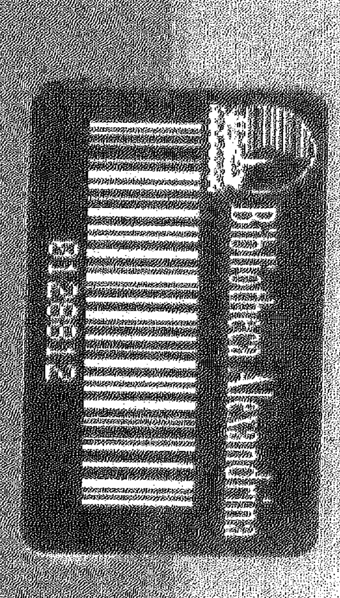

Bibliotheca Alexandrina
0126812

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا رب الأرباب ورافع الحجاب المنزه عن الأشكال، الدائم الذى لم يزل منعوتا بنعوت الجمال، دائم الوجود فى الأزل رافع العلويات بتقديره وحكمته، وباسط السفليات بقدرته وإرادته، لا إله إلا هو الكبير المتعال المحتجب بحجب الأنوار المستتر عن سائر الأسرار، الخفى عن صرادقات الأبصار، وهو يدرك الأبصار بذاته فى أزليته وظهر بصفاته فى أحديته، واستعلن بأسمائه فى سرمديته، وتجلى بأفعاله فى أبديته، وهو الأول فى الأزل، والآخر فى الأبد، جل عن الجواهر والأعراض، وعن التصرف والأغراض، لا تحويه الجهات والأقطار، ولا يبليه تعاقب حركات الأدوار، ولا يفنيه مرور الليل والنهار. أحمده جل وعلا، وكل شيء عنده بمقدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تصحب الأرواح بالتثبيت فى البرزخيات، العالم بما مضى وما هو آت، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله شمس الملة، ومنقذ العباد من الشرك والذلة، الذى أدار فلك التوحيد بدعوته، واستنارت شموس حكمته، وغارت أنجم الضلالة برؤيته، وأسفر صبح التوحيد بسعادته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلوات، صلاة تبلغنا أعلى المراتب وأرفع الدرجات آمين آمين، آمين.

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا رب الأرباب ورافع الحجاب المنزه عن الأشكال، الدائم الذى لم يزل منعوتاً بنعوت الجمال، دائم الوجود فى الأزل رافع العلويات بتقديره وحكمته، وباسط السفليات بقدرته وإرادته، لا إله إلا هو الكبير المتعال المحتجب بحجب الأنوار المستتر عن سائر الأسرار، الخفى عن صرادقات الأبصار، وهو يدرك الأبصار بذاته فى أزليته وظهر بصفاته فى أحديته، واستعلن بأسمائه فى سرمديته، وتجلى بأفعاله فى أبديته، وهو الأول فى الأزل، والآخر فى الأبد، جل عن الجواهر والأعراض، وعن التصرف والأغراض، لا تحويه الجهات والأقطار، ولا يبليه تعاقب حركات الأدوار، ولا يفنيه مرور الليل والنهار. أحمده جل وعلا، وكل شيء عنده بمقدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تصحب الأرواح بالتثبيت فى البرزخيات، العالم بما مضى وما هو آت، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله شمس الملة، ومنقذ العباد من الشرك والذلة، الذى أدار فلك التوحيد بدعوته، واستنارت شموس حكمته، وغارت أنجم الضلالة برؤيته، وأسفر صبح التوحيد بسعادته، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلوات، صلاة تبلغنا أعلى المراتب وأرفع الدرجات آمين آمين، آمين.

مقدمة

« أما بعد » فللحق أعلام ، وللحقيقة نظام ، وللأرواح بالمعارف الجبروتية إلمام ، والوسيلة مطلوبة ، والقدرة على أقسامها موهوبة ، والسعادة بشموس الكمال مقرونة ، والخيرة الأبدية باستعمال مناسك الشريعة مأخوذة ، وأعلى الدرجات فى عليين درجات العاملين ، وأسماها منزلة الهادين المحققين ، ولا منزلة لعالم فى دين الله لا تثمر ، وإن أبعد الناس من السعادة من استهان بأحكام الملة ، أو أخل بشروط المحققين من أهل القبلة .

وإنى لما رأيت كثرة الملحدين ، وانتشار الضالين ، الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً ، وغرتهم الحياة الدنيا ، يبتغون من وراء ذلك المادة الخبيثة التى من عمل من أجلها خسر الدين والدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين ، فطلبت من الله عز وجل أن يمدنى بمدده السبوحى ، ليحيى به قلبى وروحى ، وأن يسقنى من بحر العارفين غرفة لا نظمأ بعدها أبداً ، فدلنى عالم الأسرار إلى تأليف هذا الكتاب وسميته - (جامع السعود من عوالم الشهود المقرب إلى علام الغيوب) فأقول والله المستعان وعليه التكلان . إن المقصود من تأليف هذا الكتاب رجوع الخارجين وهدى الضالين إلى صراط مستقيم ، والاطلاع والاغتراف من عوالم الجبروت والاندراج فى التجلى اللاهوتى ، والسر الملكوتى والهياكل الصمدية والألطاف الربانية ، والجواهر الرحموتية الكوكبية ، وجعلته سهلا فى ألفاظه ، خفيفاً فى معانيه الثمينة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فصل فى فضائل الحضرة النبوية

تذكر ما تيسر منها تبركا به صلى الله عليه وسلم

اعملوا إخوانى وفقنى الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، أن الله تبارك وتعالى لما أراد إيجاد المخلوقات على وفق ما سبقت به المشيئة الربانية والارادة الصمدية ابتدأ منها بخلق الحقيقة الأحمدية، من بحر الأنوار الجبروتية ، والأشعة الأحدية ، فتجلى إلى صفاء نوره الأقدس المخزون، فى سرائر غيبه الأنفس تجلياً رحمانياً وفيضاً إحسانياً، تتحير فيه أفهام الخواص، وعين منه تعيناً ذاتياً وأظهره فى مراتب الاعجاب، وقال لها كونى محمداً نبياً رؤوفاً رحيما ، عطوفاً مجداً، فطوبى لمن تعلق بك ، وكان منك وإليك ، وفنى فى شهودك ، ثم صارت عموداً من النور يسبح الله ويمجده فى القلوب والظهور ، ويؤيد هذا القول العظيم ، قول مولانا الغفور قوله تعالى : (الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين)

وقد ورد أن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم عليه السلام وضع فى ظهره نور رسول الله ﷺ فسمع آدم فى ظهره نشيشاً كنشيش الطير . فقال آدم يارنى ماهذا النشيش ؟ قال هذا تسبيح نور محمد خاتم الأنبياء الذى أخرجه من ظهرك نخذه بعهدى وميثاقى ألا تودعه إلا فى الأرحام الطاهرة ، فكان نور سيدنا محمد ﷺ يتلألأ فى ظهر آدم عليه السلام وكانت الملائكة تقف خلفه ينظرون إلى نوره ﷺ وقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فى ظاهر الأمر وباطنه السجود لهـــذا النور ، فما زال نور سيدنا محمد متنقلا فى الطيبين الطاهرين ذوى الصلاح حتى لعبد الله جاء مطهراً وبوجـــه آمنة بدا متهللا ، فنوره ﷺ أول المخلوقات وأساسها وعنه [illegible]، ومنه إنشاؤها

واقتباسها وهو مادتها التى منها تتكون الأشياء، وتتكيف صورها ومددها الذى منه استمدادها، وهو مفتتح الرحمة الذى ظهرت بسببه الأكوان، كما ورد عن سيدنا جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: (قلت يارسول الله بأبى أنت وأمى أخبرنى عن أول شىء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال ياجابر: إن الله عز وجل خلق قبل الأشياء، نور نبيك وأضافه إلى نفسه تشريفاً له فجعل ذلك النور يدور ويتنقل فى عالم الملكوت بالقدرة والإرادة حيث شاء الله، ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جن ولا إنسى).

وفى حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه: (ياعمر أتدرى من أنا؟ أنا الذى خلق الله عز وجل قبل كل شىء نورى فسجد لله فبقى فى سجوده سبعمائة عام. فأول كل شىء سجد لله نورى ولا فخر، ياعمر أتدرى من أنا؟ أنا الذى خلق الله العرش من نورى والكرسى من نورى، واللوح من نورى والقلم من نورى، ونور الأبصار من نورى، والعقل الذى فى رؤوس الخلق من نورى، ونور المعرفة فى قلوب المؤمنين من نورى ولا فخر).

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: (سأل النبى ﷺ جبريل عليه السلام فقال: يا جبريل كم عمرت من السنين؟ فقال يارسول الله، إنى لست أعلم غير أن فى الحجاب الرابع نجماً يطلع فى كل سبعين ألف سنة مرة رأيته اثنين وسبعون ألف مرة، فقال عليه الصلاة والسلام وعزة ربى أنا ذلك الكوكب).

وفى الحديث عن سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه. قال: «قلت يارسول الله مم خلقت؟ فأطرق وعليه عرق كالجمان ثم قال: ياعلى لما عرج بى إلى

السماء وكنت من ربى عز وجل كقاب قوسين أو أدنى وأوحى إلى ربى ما أوحى قلت يارب مم خلقتنى؟ فقال يامحمد : وعزتى وجلالى لولاك ماخلقت جنتى ولا نارى ، فقلت يارب مم خلقتنى ؟ فقال يامحمد : لما نظرت إلى صفاء بياض نور خلقته بقدرتى وأبدعته بحكمتى وأضفته تشريفاً له إلى عظمتى إستخرجت منه جزءاً فقسمته ثلاثة أقسام : فخلقتك أنت وأهل بيتك من القسم الأول ، وخلقت أزواجك وأصحابك من القسم الثانى ، وخلقت من أحبكم من القسم الثالث ، فإذا كان يوم القيامة عاد كل حسب ونسب إلى حسبه ونسبه، ورددت ذلك النور الى نورى فأدخلتك أنت وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك ومن أحبكم جنتى برحمتى ، فأخبرهم بذلك يامحمد عنى ».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث » .

وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إنى عندالله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته » .

وعن ميسرة الفجر رضى الله عنه قال : «قلت يارسول الله متى كنت نبياً وفى رواية كتبت نبياً؟فقال وآدم بين الروح والجسد»فيعلم من هذه الأحاديث بالقول الصحيح أن أول ماخلق الله نور سيدنا محمد ﷺ وأنه دعى الخليقة إلى الله تعالى عند بدء الأنوار وخلق الأرواح ويؤيد ذلك قوله تعالى: «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين»فنوره ﷺ أصل الأنوار لقوله تعالى«إنا أرسلناك شاهداً

ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وقد أقسم الله بحياته ﷺ فى قوله تعالى « لعمرك ـ أى وعيشك وحياتك ـ إنهم لفى سكرتهم يعمهون » ، نبي خصه الله بالآيات البينات ، والخلق العظيم ، ووصفه بالكمالات الباهرات والفضل العميم ، وأنزل عليه فى كتابه الحكيم : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم »

وعن سيدنا سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : « هبط جبريل على النبي ﷺ فقال إن ربك يقول إن كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيباً ، وما خلقت خلقاً أكرم علىّ منك ، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندى »

وعن سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال ، قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى أوحى إلى فقال لى من أجلك اسطح البطحاء وأموج الموج وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب » .

وعنه أيضاً رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح نظر إلى ساق العرش فرأى مكتوباً فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقال : يارب من صاحب هذا الاسم ؟ قال نبى من ذريتك آخر الأنبياء وأولهم . فقال : يارب كيف يكون أولهم وآخرهم ؟ قال أولهم دخولا فى الجنه وآخرهم بعثاً فقال : يارب ويدخل الجنة قبلى ؟ قال نعم قال آدم : الحمد لله الذى جعل من ذريتى من يدخل الجنة قبلى » :

قال : تعالى (وَإذ أخذ الله ميثاق النبيينَ لما آتيتكم مِن كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به

وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) .

عن أبى هريرة رضى عنه عن النبى ﷺ قال : (بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذى كنت فيه) رواه البخارى .

وعنه عن النبى ﷺ قال : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع) . رواه مسلم وأبو داود والترمذى ولفظه . وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر) .

وقال رسول الله ﷺ : (إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر) رواه الترمذى .

عن واثلة بن الأصقع رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :(إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم) رواه مسلم والترمذى .

وقال العباس رضى الله عنه : (يارسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا منك مثلك كمثل نخلة فى كبوة من الأرض . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم من خير فرقهم وخير الفريقين ، ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ، ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً) .

وقال عبد الله بن سلام رضى الله عنه : (مكتوب فى التوراة صفة محمد ﷺ ، وصفة عيسى بن مريم عليهم السلام . ويدفن عيسى مع محمد صلى الله عليه وسلم) روى الترمذى هذه السنة .

الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما الأعمال بالنية - وفى رواية بالنيات - وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها وفى رواية ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » . رواه إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة ابن بردزبه البخارى الجعفى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى فى صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة .

شرح البسملة

اعلموا إخوانى وفقنى الله وإياكم لطاعته أن بسم الله الرحمن الرحيم كلمة من تحقق بها فله جزيل النوال ، ومن ذكرها بلغ نهاية الآمال ، ومن لازمها خلعت عليه خلع الإقبال ، وألبس قلبه حلل الاتصال ، وأفرد روحه بشهود الجمال ، واستخلص سره بكشف الجلال ، فهى كلمة توسل بها نوح عليه السلام فى الزمن القديم ، وعادت بركاتها على الهدهد فكسى تاجاً من السميع العليم ، وقالت بلقيس . يا أيها الملأ إنى ألقى إلى كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ولم يقرأها سليمان إلا خضع له كل شىء ، وأمره الله عز وجل يوم أنزلت عليه أن ينادى فى أسباط بنى إسرائيل ألا من أحب منكم أن يحضر أمان الله فليحضر إلى سليمان فى محراب داود ، فإنه يريد أن يقوم

خطيباً ، فلم يبقى محبوساً فى العبادة إلا وحضر ، ولا سائحاً إلا هرول إليه ، حتى اجتمعت عليه الأحبار والعباد والزهاد والأسباط كلهم عنده ، فقام فوق منبر سيدنا إبراهيم الخليل ﷺ ثم تلا عليهم أمانة الأمان وهى بسم الله الرحمن الرحيم .

قال النسفى رحمه الله فى تفسيره ، إن الكتب المنزلة من السماء إلى الأرض مائة وأربعة ، صحف شيث ستون ، وصحف إبراهيم ثلاثون ، وصحف موسى عشرة ، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، ومعانى كل هذه الكتب والصحف مجموعة فى القرآن ، ومعانى القرآن فى الفاتحة ، ومعانى الفاتحة فى البسملة ، ومعانى البسملة فى بائها ، ومعناها بى كان ما كان وبى يكون ما يكون ، وزاد بعضهم : ومعانى الباء فى نقطتها ، وفى ذلك إشارة إلى الوحدة وهى عدم التعدد ، فهو الواحد الذى لا نظير له ، وعدد حروف البسملة تسعة عشر حرفاً ، وعدد خزنة النار تسعة عشر خازناً ، فمن أراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية فليقرأها بعدد حروفها بالجمل جعل الله له بكل حرف وقاية من كل واحد منهم .

وقال أبو بكر الوراق رحمه الله : بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدته . وروى أنه إذا دخل أهل الجنة الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى صدقنا وعده الخ .

ومن فوائدها أن كلمات الذنوب أربعة : ذنوب بالليل وذنوب بالنهار ، وذنوب بالسر ، وذنوب بالعلانية فمن ذكرها على الإخلاص والصفا غفر الله تعالى له الذنوب والأوزار ، فهى منبع الأسرار وسر التجلى والأنوار ، وفوائدها كثيرة ، وفضائلها لا تعد ولا تحصى ، وسنشرحها فى كتاب تفسير البسملة إن شاء الله .

فضائل الراوى سيدنا عمر (رضى الله عنه)

نذكر فضائل الراوى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو أول من لقب بأمير المؤمنين ، وكناه النبي ﷺ بأبي حفص والحفص هو الأسد.
وقال عبد الله ابن مسعود : ما كنا نقدر أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريش حتى وصل عند الكعبة وصلينا معه ، قال عبد الله بن مسعود كان إسلام عمر فتحاً وهجرته نصراً وإمارته رحمة للعالمين ، ولقب بالفاروق لقول النبي ﷺ « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » وأيضاً هو دعوة النبي ﷺ « اللهم عز الإسلام بأحد الرجلين » وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها وكان شديداً على المنافقين وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين وأحد أصهار رسول الله ﷺ وأحد كبراء علماء الصحابة ، روى له عن رسول الله ﷺ خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثاً وأجمعوا على كثرة علمه وعقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين ، وإنصافه ووقوفه مع الحق ، وتعظيمه آثار رسول الله ﷺ وسنته ومتابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين ، وإكرامه أهل الفضل والخير ومناقبه كثيرة ، منها : قصة سارية الجبل المشهورة .

ومنها ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : أتت زلزلة عظيمة فى زمن عمر حتى كادت الجبال أن تقع على وجه الأرض وذلك عقب الفصل الذى يسمونه فصل عمواس ، فضرب عمر الأرض بدرته وقال لها اسكنى أنا عدل إن لم أكن عدلا فويل لعمر فسكنت ، ولم يأت بعدها مثلها .

ومنها ما كتبه لنيل مصر لما كتب إليه عمرو بن العاص أن النيل لا يزيد زيادته المعتادة إلا أن تلقى فيه امرأة بكر ، فأمره أن يلقى إليه كتابه بدل

المرأة ، ومن جملة ما هو مكتوب فيه إن كنت تأتى من عند الله فأتى ، وإن كنت من عند نفسك فلا حاجة لنا بك ، فزاد ولم تأتى فيه بعد ذلك امرأة .

ومنها ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً . كانت تأتى نار كل عام إلى المدينة الشريفة ، فشكا المسلمون ذلك لسيدنا عمر ، فقال لغلامه خذ هذا الرداء فإذا جاءت النار فافرده فى وجهك ، وقل يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب فهى ترجع لوقتها ، فلما جاءت النار ضجت المسلمون فأخذ الغلام الرداء وخرج به إلى ظهر المدينة ، وفرده على وجهه كما أمره سيده ، وقال يا نار ارجعى هذا رداء عمر ابن الخطاب ، فرجعت فى الحال ولم تعد . ومناقبه لاتحصى وفضائله لا تستقصى ، اختصرنا منهما ذلك خوفاً من التطويل رضى الله عنه .

شرح الحديث

قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : أى سمعت كلامه ، لأن الذات لا تسمع « إنما الأعمال بالنيات » وقال جماهير العلماء لفظة إنما موضوعة للحصر تثبت الذكر وتنفى ماسواه ، فتقدير الحديث إن الأعمال ، إنما تحسب إذا كانت بنية ولاتحسب إذا كانت بغير نية فلا عمل إلا بالنية ، فقوله إنما الأعمال ، أى الشرعية البدنية أقوالها وأفعالها الصادرة من المؤمنين و بالنيات جمعت النية ، وإن كانت مصدراً قصد للتنويع إذ المصدر لايجتمع إلا باعتبار الأنواع ، وهنا لما قابلت الأعمال وكان كل عمل له نية جمعت باعتبار عمل العاملين مقاصد والناوين ، ومعناها لغة القصد وشرعاقصد الشيء مقترناً بفعله فان تراخى عنه سمى عزماً والكلام على أحكامها مبسوط فى كتب الفقه ، ثم اعلم أن الحصر فى ما ذكر أكثرى لا كلى ، إذ قد يصح العمل بلا نية كالأذان والقراءة كما يصح ترك العمل بدونها كترك الزنا وأن افتقر حصول

الثواب فيه إلى النية بأن يقصد ترك الزنا امتثال الشرع وإزالة النجاسة من قبيل قوله ﷺ : « وإنما لكل امرئ ما نوى » أى جزاءه إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً . فنية المؤمن خير من عمله ، وإخلاص النية لله تعالى لم يزل شرعاً عاماً لمن قبلنا ثم لنا من بعدهم . قال الله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً » قال أبو العالية : وصاهم بالإخلاص لله تعالى فى عبادته لا شريك له . وينبغى لمن أراد فعل شىء من الطاعات أن يستحضر النية فينوى به وجه الله تعالى فالنية رأس الأعمال كلها وهى الأساس وعلى الأساس قواعد البنيان ، فمن فتح لنفسه باب حسنة فتح الله عليه سبعين باباً إلى التوفيق ومن فتح على نفسه باب سيئة فتح الله عليه سبعين باباً إلى الخذلان ، فباب الحسنة من حسن النية وباب السيئة من سوء النية فإذا نوى العبد خيراً أثيب عليه وإن لم يفعله كما فى مسند أبى يعلى أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدى كذا وكذا من الأجر فيقولون يا ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو فى صحيفته فيقول الله تعالى إنه نواه » وحكى عن إخوين كان أحدهما عابداً والآخر مسرفاً على نفسه ، وكان العابد يتمنى أن يرى إبليس ، قال فظهر له ابليس يوماً ، وقال له : وا أسفاه عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة فى حصر نفسك وأتعاب بدنك ، وقد بقى من عمرك مثل مامضى ، فاطلق نفسك فى شهواتها . فقال العابد فى نفسه : لعلى أنزل إلى أخى فى أسفل الدار وأوافقه على الأكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين الباقين من عمرى فنزل على نية ذلك . وأما أخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه فى حالة رديئة قد بال على ثيابه وهو مطروح على الثرى ، فقال فى نفسه : قد أفنيت عمرى فى المعاصى وأخى يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعة ربه وأنا بالمعاصى أدخل النار ، ثم عقد توبته ونوى الخير والعبادة ، وطلع يوافق أخاه على عبادة

الله تعالى فطلع على نية الطاعة ونزل أخوه على نيـة المعصية فتقابلا فزلت رجله فسقط على أخيه فوقعا ميتين ، فحشر العابد على نية المعصية ، وحشر العاصي على نية التوبة والطاعة فينبغي للعبد أن يحسن نيته :

وقد حكى أيضاً أن العبد يؤتى به يوم القيـامة ومعه حسنات كأمثال الجبـال ، فينادي مناد من كان له عند فلان حق فليأت وليأخذ حقه منه ، فيأتي الناس فيأخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيران ، فيقول الله تعالى له عبدي إن لك عندي كنزاً لم يطلع عليه أحد من خلقي ، فيقول يارب وماهو ؟ فيقول نيتك التي كنت تنوي بها الخير كتبتها لك عندي سبعين ضعفاً .

وحكى أيضاً أنه يأتي بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب ، فيأخذه بيمينه فيجد فيه حجاً وجهاداً وصدقة مافعلها ، فيقول يارب ليس هذا كتابي فاني ما فعلت شيئاً من ذلك ، فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمراً طويلا وأنت تقول لو كان لي مال حججت منه ، لو كان لي مال تصدقت منه ، فعرفت ذلك من صدق نيتك وأعطيتك ثواب ذلك كله ، وسبب ورود ذلك أن النبي ﷺ وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان رضي الله عنه أن يحفرها فسبق إليها كافر فحفرها فقال النبي ﷺ نية المؤمن خير من عمله ، يعني نية عثمان خير من عمل الكافر

ويقال إن النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية ، وذكر بعضهم أن العمل بالنية تحته فردين عمل ونية فالقصد وقع لأحد الفردين لأن في كل منهما أجراً ، وأجر النية أكثر من أجر العمل الواقع بلا نية ، وقال بعضهم إن نية المؤمن تبلغ إلى حيث لا يبلغ العمل لأن نيته أن يعبد الله تعالى ولو عاش ألف سنة وعمله لا يبلغ ذلك ، وهذا الحديث رواه الطبراني

فى المعجم . قوله ﷺ « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله » نية وقصداً فهجرته إلى الله ورسوله حكما وشرعاً ، قوله « ومن كانت هجرته إلى دنيا » بضم الدال وبالقصر بلا تنوين ، هى هذه الدار التى نحن فيهـا ، سميت بذلك لدناءتها وسبقها الآخرة وهى دار الهموم والأحزان والأكدار والتعب والنصب ، ترفع الجاهل وتضع العالم كما قال بعضهم :

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل   وخفض لذى علم فقالت خذ العذرا

بنو الجهل أبنائى لهذا رفعتهم   وأهل التقى أبناء ضرتى الأخرى

أأترك أولادى يموتون ضيعة   وأرضع أولاد ضرتى الأخرى

وفى حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين : أحدهما ما على وجه الأرض من الهواء والجو ، وثانيهما كل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة قبل الدار الآخرة ، قوله يصيبها ، أى يحصلها شبه تحصيل الدنيا بإصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود وقوله « أو امرأة ينكحها » أى يتزوجها كما فى رواية أخرى وخصت ، بالذكر مع دخولها فى دنيا لأنها فتنة عظيمة كما فى الحـــديث « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » .

وسبب ورود هذا الحديث أن رجلا هاجر الى المدينة بنية أن يتزوج بامرأة يقال لها أم قيس فسمى مهاجر أم قيس ، وقد خرج فى الظاهر للهجرة وفى الباطن لأجل المرأة ، فلما أبطن خلاف ما أظهر استحق العتاب واللوم ويقاس به من فعل مثله . وقوله « فهجرته إلى ما هاجر اليه » جواب لقوله من الهجرة فعلة من الهجر وهى لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره لأن المقصود الهجرة من مكة إلى المدينة .

وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام مستمر على التفصيل

المذكور فى كتب الفقه ، وقد تطلق الهجرة على هجرة ما نهى الله عنه فقد ثبت فى الحديث « المجاهد من جاهد نفسه وهواه والمهاجر من هجر مانهى الله عنه » فيهجر الإنسان الأرض التى يغلب على أهلها أكل الحرام ، ويهجر البلد التى يسب فيهـا العلماء والصالحين ، وأما هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام فحرام إلا من عذر ، وللزوج هجر زوجته فى مضجعها إذا تحقق نشوزها

فانظر ياأخى ما اشتمل عليـه هذا الحديث من المحاسن ، ومن كلام البخارى :

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغته

إخوانى

من كان عاقلا ويعلم أنه راحل من هذه الدار فانه يرضى فى الدنيا بالقوت فيما يناسب ذلك ، ويشتغل بعمل الآخرة فان الآخـرة هى دار القرار والدنيا دار الفناء ، قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : قد ارتحلت الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فاليوم عمل ولاحساب وغدا حساب ولا عمل ، وروى أن النبى ﷺ كان جالساً فى المسجد إذ دخل عليه رجل أبيض اللون حسن الشعر عليه ثياب بيض ، فسلم عليه النبى ﷺ فرد عليه السلام ثم سأله عن الدنيا فقال الدنيا كحلم النائم وأهلها مجازون ومعاقبون . فقال فما الاخرة ؟ فقرأ النبى ﷺ الآية « فريق فى الجنة وفريق فى السعير » قال يارسول الله ما الجنة ؟ فقال أن تترك الدنيا لطلب نعيمها أبداً . قال فما خير هذه الأمة ؟ قال الذى يعمل بطاعة الله . قال فكيف يكون فيها الرجل ؟ قال مشمراً كطالب القافلة قال فكم القرار فيهـا ؟ قال كالمتخلف عن القافلة ، قال فكم بين الدنيا والاخرة ؟ قال كغمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره أحد . فقال الرسول

ﷺ هـذا جبريل أتاكم يزهدكم فى الدنيا) . قال ابن عباس رضى الله عنه : يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطـاء زرقاء أنيابها بارزة لايراها أحد إلا كره رؤيتها ، فيقال لهم هل تعرفون هذه ؟ فيقولون نعوذ بالله منها ، فيقال لهم : هذه الدنيا التى تفاخرتم بها و تقاتلتم عليها .

حدثنا محمد بن سلام أخبرنا عبد الله عن عبيد الله بن عمر عن حبيب ابن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : (سبعة يظلهم الله يوم القيامة فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل ذكر الله فى خلاء ففاضت عيناه ، ورجل قلبه معلق فى المسجد ، ورجلان تحابا فى الله ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها قال إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماصنعت يمينه) .

فيا إخوانى المحبين : لاتحبوا الدنيا فإنها ليست بدار المؤمنين ، ولا تصاحبوا الشيطان فإنه عدو أبيكم من قديم ، ولا تؤذوا أحداً فليس ذلك بحرفة المؤمنين ، فيامن بين يديه أهوال الحساب ياقليل الوفاء يا كثير الفساد ، يامتكاسلا عن الطاعات وفى لذات هواه فى نشاط ، ياضعيفاً عن حمل أثوابه كيف تقوى على حمل السياط ، فأرفع يديك معى ونادى ربك يا هو إن الكريم يجيب من ناداه يا غافر الزلات ياعالماً بالخفيات ، استعملنا فى جميع الطاعات ، ووفقنا لما تحب وترضى فى جميع الأوقات ، وأيقظنا بجاه نبيك سيدنا محمد ﷺ من جميع الغفلات ، وأرزقنا التيقظ فيما بقى والتذكر لما قد فات ، وسلمنا فى الدارين من جميع الآفات . آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد الصادق الأمين ، القائل : (من يُرِدْ الله به خيراً يفقهه فى الدين) وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

(أما بعد) : فإن السعادة الأبدية فى تعلم العلوم الشرعية ، خصوصاً المسائل المفرضات ، لأن بها تصح العبادات ، وإنى قد تطفلت بجمع هذا المختصر المطيف ، وإن كنت لست أهلا للتأليف ، طمعاً فى الثواب ، من الملك العلى الوهاب ، لقوله ﷺ : (لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير من حمر النعم) وقال أيضاً ﷺ : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله من الدنيا إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له بخير) واقتصرت فيه على ذكر الواجبات ، لأنها من أفضل المهمات ، والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه .

أحكام الطهارة

الطهارة لغة : النظافة ، وشرعاً : فعل ماتستباح به الصلاة من وضوء وغسل وتيمم وإزالة نجاسة ، والأصل فيها قوله تعالى : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وقوله ﷺ : (مفتاح الصلاة الطهور) أما الطهارة بالضم : فاسم لبقية الماء ، ولما كان الماء آلة للطهارة فقد بينا أنواع المياه التى يجوز أو يصح التطهير بها ، فهى تنحصر فى سبع مياه : ماء المطر ، وماء الثلج وهو النازل من السماء ، وماء البرد وهو ما ينزل من السماء جامداً وماء النهر العذب ، وماء البحر المـــالح ، وماء البئر وهو الثقب المستدير

النازل فى الأرض ، وماء العين وهو الشق فى أسفل الجبل من غير استدارة
ينبع الماء على سطحها ، ويجمعها كلها ما نزل من السماء أو نبع من الأرض
على أى صفة كان من أصل الخلقة ، ثم تنقسم الميـــاه إلى أربعة أقسام :
أحدها طاهر فى نفسه مطهر لغيره وهو الماء المطلق والثانى طاهر فى نفسه مطهر
لغيره مكروه استعماله فى البدن لا فى الثوب وهو الماء المشمس ، أى المسخن
بتأثير الشمس إلا إذا برد . ويكره أيضاً شديد البرودة وشديد السخونة
لوقوع الضرر . والقسم الثالث : طاهر فى نفسه غير مطهر لغيره ، وهو
المستعمل فى رفع حدث أو وضوء أو إزالة نجاسة أو تغير أحد أوصافه
والقسم الرابع : ماء نجس أو متنجس . وهو قسمان : أحدهما قليل وهو الذى
حلت فيه نجاسة تغير أم لا . وهو مادون القلتين بأن حلت فيه ميتة لا دم
لها سائل عند قتلها . والقسم الثانى من الرابع وهو مادون القلتين ، والقلتان
خمسمائة رطل بغدادى . والرطل البغدادى مائة وثمانية وعشرون درهماً وأربع
أسباع درهم . ويكره الوضوء بماء مغصوب إن كان هذا الماء للشرب .

فصل فى الاستنجاء وآداب قضاء الحاجة

الاستنجاء : هو من نجوت الشىء أى قطعته ، فكأن المستنجى يقطع به
الأذى عن نفسه ، من خروج البول والغائط بالماء والحجر وما فى معناه
من كل جامد طاهر . ولكن الأفضل أن يستنجى بالأحجار ثم يتبعها بالماء
ثانياً بأن كان موجوداً بالخلاء وإلا اقتصر على الماء لأنه أفضل فى إزالة
النجاسة ، ويجب استدبار القبلة وهى الكعبة ، ويجتنب الماء الراكد ،
وموضع الظل . والطريق ، ولا يتكلم أدباً لغير ضرورة ، فإن وجدت

ضرورة لثعبان أو حية تقرص أحد ، أو وقوع أعمى فى بئر ، وإلا فلا ، ولا يستقبل الشمس ولا القمر ولا يستدبرهما .

فصل فى فروض الوضوء

وهى ستة أشياء . أحدها : النية ، وهى قصد الشيء مقترناً بفعله ، فإن تراخى عنه سمى عزماً ، وتكون النية عند غسل أول جزء من الوجه ، فينوى المتوضىء بأن يقول : نويت فرض الوضوء أو الطهارة من الحدث والثانى : غسل الوجه جميعه ، وحده مابين منابت شعر الرأس إلى آخر اللحيين ، وهما العظمتان اللتان تنبت عليهما الأسنان السفلى ، وعرضه مابين الأذنين ، وأما لحية الرجل الكثيفة إذا لم يرى الخاطب بشرتها يكفى ظاهرها ، وإذا كانت بخلاف ذلك وجب وصول الماء لبشرتها بخلاف لحية المرأة أو خنثى فيجب اتصال الماء لبشرتها الثالث : غسل اليدين إلى المرفقين فإن لم يكن له مرفقان اعتبر قدرها ، ويجب غسل ما على اليدين من شعر وسلعة وأصبع زائد وأظافر ، ويجب إزالة ما تحتها من وسخ يمنع وصول الماء إليه . الرابع : مسح بعض الرأس من ذكر أو أنثى أو خنثى ، ولو غسل رأسه كلها جاز ـ ولو وضع يده المبلولة ولم يحركها جاز . والخامس غسل الرجلين مع الكعبين . السادس : الترتيب فى الوضوء على ماذكرناه فى عدد الفرائض .

وسنن الوضوء عشرة أشياء

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ، وغسل الكفين إلى الكوعين ثلاثاً إذا تردد في طهرهما قبل دخولها الأناء المشتمل على مادون القلتين ،

والمضمضة بادخال الماء فى الفم سواء أداره فيه أم لا ، والأفضل مجه والاستنشاق بادخال الماء فى الأنف ، ومسح جميع الرأس ، ومسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد ، بأن يدخل صماخيه ويديرهما فى المعاطف ، ويمر إبهامه على ظهورهما ، وتخليل اللحية وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى ، والتثليث والموالاة ، وهناك سنن أخرى لم نذكرها خوفا من التطويل .

شروط الصلاة قبل الدخول فيها

وهى خمسة أشياء : والشروط جمع شرط ، وهو لغة العلامة ، وشىء عام تتيقن صحة الصلاة عليه . الشرط الأول : طهارة الأعضاء من الحدث الأصغر والأكبر عند القدرة ، أما فاقد الطهورين فصلاته صحيحة مع وجوب الإعادة عليه ، وطهارة النجس الذى لا يعفى عنه فى ثوب وبدن وثياب . الثانى ستر العورة عند القدرة ولو كان الشخص خاليا فى ظلمة فان عجز عن سترها صلى عاريا ، ولا يومىء بالركوع والسجود بل يتمها ولا إعادة عليه ويكون ستر العورة بلباس طاهر ، ويجب سترها أيضاً فى غير الصلاة عن الناس وفى الخلوة إلا لحاجة الاغتسال ونحوه ، وأما سترها عن نفسه فلا يجب ، ولكنه يكره نظره إليها ، وعورة الذكر ما بين سرته وركبته ، وكذا الأمة وعورة الحرة فى الصلاة ماسوى وجهها وكفيها ظهراً وبطنا إلى الكوعين ، أما عورة الحرة خارج الصلاة فجميع بدنها وعورتها فى الخلوة كالذكر ، والعورة لغة : النقص ، وتطلق شرعاً على ما يجب ستره وهو المراد هنا ، وعلى مايحرم نظره . والثالث : الوقوف على مكان طاهر ، فلا يصح صلاة شخص يلاقى فى بعض بدنه أو لباسه نجاسة فى قيام أو ركوع أو سجود . والرابع : العلم بدخول الوقت أو ظن دخوله بالاجتهاد ، فلو صلى بغير ذلك

لم تصح صلاته وإن صادق الوقت . والخامس : استقبال القبلة أى الكعبة وسميت قبلة لأن المصلى يقابلها ، وكعبة لارتفاعها،واستقبالها بالصدر شرط لمن قدر عليه،ويجوز ترك استقبال القبلة فى الصلاة فى حالتين : شدةالخوف فى قتال مباح فرضاً كانت الصلاة أو نفلا ، وفى السفر على الراحلة ، وراكب الدابة لايجب عليه وضع جبهته على سرجها مثلا بل يومىء بركوعه وسجوده ويكون سجوده أخفض من ركوعه .

فصل فى أركان الصلاة

وتقدم معنى الصلاة لغة وشرعاً وأركان الصلاة ثمانية عشر ركناً . أحدها : النية ،وهى قصد الشىء مقترناً بفعله ومحلها القلب ، فإن كانت الصلاة فرضاً وجب نية الفرضية وقصد فعلها وتعيينها فى صبح او ظهر مثلا ، أو كانت الصلاة نفلا ذات وقت كراتبة،أو ذات سبب كالاستسقاء وجب قصد فعله وتعيينه . والثانى : القيام مع القدرة عليه ، فإن عجز عن القيام قعد كيف شاء . والثالث : تكبيرة الإحرام ، فيتعين على القادر النطق بها بأن يقول الله أكبر ، فلا يصح الرحمن أكبر ، وإن عجز عن النطق بها بالعربية ترجم عنها بأى لغة كانت ولا يعدل عنها إلا ذكر آخر . ويجب قرن النية بالتكبير بحيث يعد عرفاً أنه مستحضراً للصلاة . والرابع : قراءة الفاتحة أو بدلها لمن لم يحفظها فرضاً كانت الصلاة أو نفلا،وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها كاملة ، ومن أسقط من الفاتحة حرفاً أو تشديدة أو بدل حرفا منها بحرف لم تصح قراءته ولا صلاته إن تعمد ، وإلا وجب عليه إعادة القراءة ويجب ترتيبها بأن يقرأ آياتها على نظمها المعروف ، ويجب أيضاً موالاتها بأن يصل بعض كلماتها ببعض من غير فصل .

إلا بقدر التنفس ، ومن عجز عن الفاتحة وتعذرت عليه لعدم علم مثلا وأحسن غيرها من القرآن ، وجب عليه سبع آيات متوالية عوضاً عن الفاتحة والخامس : الركوع وأقل فرضه للقادر انحناس قدر بلوغ راحتيه أو تسوية الراكع ظهره وعنقه بحيث يصير ان كصفحة واحدة . والسادس : الطمأنينة والسابع : الرفع من الركوع ، الاعتدال قائماً على الهيئة التى كان عليها قبل ركوعه . والثامن : الطمأنينة فيه . والتاسع : السجود مرتين فى كل ركعة ، وضع جبهته ، أنفه ، يديه وركبتيه على الأرض . والعاشر : الطمأنينة فيه والحادى عشر : الجلوس بين السجدتين فى كل ركعة ، سواء صلى قائماً أو مضطجعاً وأقله سكون بعد حركة أعضائه . والثانى عشر الطمأنينة فيه والثالث عشر : الجلوس الأخير الذى يعقبه السلام والرابع عشر : التشهد فيه أى الجلوس الأخير . وأقل التشهد التحيات لله السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا ، على عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، والخامس عشر : الصلاة على النبى ﷺ فى الجلوس الأخير بعد الفراغ من التشهد . والسادس عشر : التسليمة الأولى وأقله السلام عليكم مرة واحدة وأكمله السلام عليكم ورحمة الله والسابع عشر نية الخروج من الصلاة ، وهذا وجه مرجوح فيه . والثامن عشر : ترتيب الأركان على ماذكرناه .

سنن الصلاة

وهى خمسة عشر خصلة : رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام إلى حذ أذنيه ورفع اليدين عند الركوع وعند الرفع منه ، ووضع اليمنى على اليسرى ويكونان تحت صدره وفوق سرته ، والتوجه ـــ أى قول المصلى عقب التحريمة وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض الخ ، . والمراد أن يقول المصلى هذه الآية أو غيرها ، والاستعاذة بعد التوجه أن يقول أعوذ

بالله من الشيطان الرجيم ، والجهر فى موضعه وهو الصبح والمغرب والعشاء والجمعة والعيدان ، والإسرار فى موضعه هو ماعدا الذى ذكره أى الظهر والعصر ، والتأمين أن يقول آمين عقب الفاتحة لقارئها فى صلاة وغيرها ، ولكن فى الصلاة آكد ، ويؤمن المأموم مع تأمين إمامه ويجهر به ، وقراءة السورة بعد الفاتحة لإمام منفرد فى ركعتى الصبح وأولى غيرها ، والتكبيرات عند الخفض للركوع ، والرفع أى رفع الصلب من الركوع ، وقول سمع الله لمن حمده حين يرفع رأسه من الركوع ، وقول المصلى ربنا لك الحمد إذا انتصب قائماً ، والتسبيح فى الركوع وأدنى الكمال فى التسبيح سبحان ربى العظيم ثلاثاً ، والتسبيح فى السجود وأدنى الكمال فيه سبحان ربى الأعلى ثلاثاً ، ووضع اليدين على الفخذين فى الجلوس للتشهد الأول والأخير ، ويبسط اليد اليسرى بحيث تسامت رؤسها الركبة ويقبض اليد اليمنى أى أصابعها إلا المسبحة من اليمنى فلا يقبضها بأن يشير بها رافعاً حال كونه متشهداً ، وذلك عند قوله إلا الله ولا يحركها فإن حركها كره ولا تبطل صلاته ، والافتراش فى جميع الجلسات الواقعة فى الصلاة كجلوس الاستراحة ، والجلوس بين السجدتين ، وجلوس التشهد الاول بأن يجلس الشخص على كعب اليسرى جاعلا ظهرها للأرض وينصب قدمه اليمنى ويضع على الأرض أطراف أصابعها لجهة القبلة ، والتورك فى الجلسة الأخيرة من جلسات الصلاة والتسليمة الثانية ، أما الأولى فسبق أنها من أركان الصلاة

بيان شرح السلسلة وكيفية التقريب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تفرد بالعزة والجلال ، وتوحد بالكبرياء والعظمة والكمال ، الذى تنزه عن أمانى الظنون وبالخيال ؛ فسبحانه من إله تنزه فى ذاته عن التشبيه والأمثال ، أحمده جل وعلا جعل لكل شيء آجال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

فصل فى أصول الطريق

العهد قديم قد أخذه الله على الأنبياء من قبل حيث قال تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه حيث قال تعالى : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) ، وقال تعالى (إن الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) فمن هنا سبقت المبايعة من الله تعالى وأن الله وعدهم الجنة ، ولا داعى لشرح المعنى لوضوحها وتكرارها ، وأن كل من سلك طريقهم فهو من أهل الجنة وقوله ﷺ (يحشر المرء على دين خليله) وقوله تعالى : (هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) ومما هو جدير بالذكر قول الله تعالى (فوجد عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) وهو الخضر عليه السلام ، وفى قصته حارت الأفهام ، ولم يستطع الكليم أن يرافقه لاختلاف علمهما حيث قال تعالى : (وعلمناه من لدنا

علماً) فياأولى العقول الزكية هذا كلام رب البرية ؛ وفيه دلالة كبرى عن رجال القوم الصوفية ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم (للشريعة أقوال وللحقيقة أفعال) وقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هى الشريعة وما هى الحقيقة . وقد بينها الله لنا فى كتابه بين موسى والخضر عليهما السلام ، فالشرع هو العلم بالشيء والإقرار به ، والحقيقة الفعل والجزم عليه والاستثمار .

شرح السلسلة

تفرعت الأصول وتنافلت المبايعة والمعاهدة من الأصول الطيبة إلى الفروع الزكية الى وقتنا هذا ، ودل عليه قول الله عز وجل بقوله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) فإذا انتقل الولى أو العبد الصالح أو القطب تولى غيره الولاية أو القطبانية ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم .(الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة وقال أيضا : لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول لا إله إلا الله) ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً ، فعلى المؤمنين أن يتبعوا آثار الرسول ، وأن يتوسلوا اليه وأن يأتوا الى الدين من بابه وأن يتقربوا إلى الله باسبابه لقوله تعالى: (واتبع سبيل من أناب الىّ)ومما ورد عن رسول الله قوله صلى الله عليه وسلم : كن مع الله فإن لم تكن مع الله فكن مع من كان مع الله فإنه يوصلك إلى الله) فلا يسمح المريد السالك فى ترك شيء من أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله العادية والعبادية ، وبهذا يظهر لك كونه صلى الله عليه وسلم بشرى الذات ليقتدى به فى عاداته كما يقتدى به فى عباداته ، فالظواهر تقتدى بظاهره ، والبواطن تقتدى بباطنه ، قال تعالى : (فاتبعونى يحببكم الله) وإن العبد مأمور بتقوى الله العظيم فى ذلك كله ،

فالأعمال بلا تقوى معلولة ، وأحوال خالية من التقوى مدخولة ، وهى أقسام ثلاث: أولها :تقوى مقام أهل الإسلام حفظ الجوارح من المخالفات اتقاء سخط الله تعالى وإليهم الإشارة بقوله تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم) فوجب حفظ الجوارح الظاهرة وهى اليدان والقدمان والعينان والأذنان واللسان ، وأما الجوارح الباطنة هى القلب المشار إليه بالحديث (ألا وإن فى القلب مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله) ، وأما تقوى أهل مقام الإيمان حفظ القلب من الهفوات والخطرات ، وإليهم الإشارة بقوله تعالى : «فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون» فإذا تطهر القلب من الهفوات والخطرات منح شهود معانى الأسماء والصفات وتقوى مقام أهل الإحسان حفظ السر عما سوى الله تعالى فإن السر إذا تنزه عن شهود الأغيار منح شهود عظيم الذات فى سائر الأطوار ، ولكل نوع من أنواع التقوى بواعث تبعث عليها ودواعى تدعو إليها ، فالباعث لأهل مقام الإسلام على تقواهم تذكرة للثواب والعقاب ، والباعث لأهل مقام الإيمان على تقواهم شهود الجلال والجمال، والباعث لأهل مقام الإحسان على تقواهم شهود العظمة والكمال. وللتقوى شروط :الإعراض عما سوى الله وإليه الإشارة بقوله تعالى : (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) وإفراد القصد فى التقوى لله تعالى والبعد عن الشبهات، ومن فضول الحلال فى الأكل والشرب واللباس والنوم والكلام وسائر الأفعال، والرضا عن الله فى القليل والكثير وإفراد الوجهة إليه والاستناد والتوكل والاعتماد عليه قولا وفعلا لقوله تعالى : (ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) والاكتفاء بالثقة به والعمل على ما عنده ، وكذا يتجنب السكون إلى الخلق والأنس بهم والركون إليهم والمداهنة والرياء والتصنع لهم والعمل على ما فى أيديهم من المال وغير ذلك من الأمور التى تغضب الرب وتوجب سخطه، وعلى المريد أن يتطهر من هذا كله ويتخذ له شيخاً يوصله إلى سلسلة القوم ، ويقربه إلى الله فى السر والعلانية ، حيث كانت الصحابة يأخذون عن النبى ﷺ والرسول كان يأخذ عن جبريل وجبريل كان يأخذ عن رب

العزة ، ويؤيد ذلك قوله تعالى (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) وتناقلت العهود والمواثيق من يوم ألست بربكم قالوا بلى ، والمبايعة قد حصلت من رسول الله ﷺ إلى أصحابه تحت الشجرة لما جاء فى الكتاب المستبين ، وإن كل عالم لم يتخذ له شيخاً من أهل السلسلة المرضية يوصله إلى رسول الله ﷺ إلى رب العزة لقوله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فمن هنا صار الاتباع أمر من الله عز وجل إلى جميع الإنس والجن وإذا ملأ علم العالم ما بين السماء والأرض ولم يكن له شيخ يوصله فهو وعلمه كالشجرة العقور مقطوع النسب ، وقد مثله النبى ﷺ بالنخلة لاتثمر إلا بالتذكير ، وأن الشيخ الموصل إلى طريق القوم هو رب الروح يطهرها مما سوى الله ويقطع عنها أوهام الغى والحجب الظلمانية والنزغات الشيطانية ، وبهذا وصلت الصحابة والتابعين والصالحين كالجنيدى والغزالى الذى ملأ طباق الأرض علما ، وكذا جميع الواصلين من أيدهم الله من فضله ، كالشافعى والدردير والشاذلى والشعرانى وعطاء الله بن السكندرى . وبالاختصار أن جميع السالكين قد أخذوا العهود والمواثيق ووصلوا إلى طريق القوم وتطهروا من علومهم لمشايخهم فأقبلوا إليهم مجردين متواضعين لينالوا عظيم الأجر والثواب .

ماهى أوصاف الشيخ المربى

أعلم أيها المريد أن الشيخ قد حاز فضلا من الله وبشرى من فيه سيدنا محمد ﷺ لقوله (ان لله عباد ليسوا بأنبيـــاء ولاشهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء جميعا يوم القيامة لمكانتهم من الله عز وجل قالوا من هم يارسول الله وما صفاتهم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور ولايخافون اذا خاف الناس ولايحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية ألا أن أوليا الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) (وقال ايضا لايهدى الله بك رجلا خير من حمد النعم) : (فعلى المريد أن يختار له شيخ تكن أوصافه مطبوعه على التقوى

لقوله تعالى (إنما يتقبل الله من المتقين) وأن يكون متباعداً عن الدنيا وشهواتها وعمن يراها أكبر الهم مقتنى وأن تكون أوصافه مماثلة لأوصاف رسول الله ﷺ بأن يجلس مع المساكين ويلبي دعوة الفقير والحقير ويواسي مريضهم ، ويتباعد عن أموالهم وزينتهم ، وأن يحكم بين المريدين بالقسط ويرشدهم ويشد أزرهم ، وأن يكون زاهداً ورعاً شكوراً ويشترط فيه أن يكون ذو ذوق صحيح وعلم صريح وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة ، وأن يكون متصل السند إلى رسول الله ﷺ مأذونا له في الإرشاد ، وأن يتقدم جذبه على صحوه وفناءه على بقائه آخذاً أدبه من مؤدب ومن لم تكن فيه هذه الأوصاف لا يصح إرشاده بحال الجهل في الدين وحرمة المسلمين ودخوله فيما لا يعنيه فاحذر أن تتخذ شيخاً قبل أن تتحقق علمه وصدقه واستقامته بالتواضع فاذا وجدته فاطلبه بجد واجتهاد ولو بالمال والروح .

آداب المريد

آداب المريد مع الشيخ كثيرة : منها حبه وخدمته التسليم لأمره واجتناب ما نهى عنه من غير استفهام لقوله تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) ومخالفة الشيخ موجبة للمقت والبعد والطرد والسقوط من عند الله ، وأن لا تساويه في مشيه فضلا عن التقدم عليه إلا إذا كان بليل ولتكن على حذر ، وأن لا تجلس على سجادته ولا تنام على وسادته ، وأن لا تتجسس على أحواله ، وأن لا تتكلم في حضرته ولو مع شقيقك ، وأن لا تسرح مع الخواطر النفسانية في مجلسه ، وإذا خاطبك فكن لبيباً عارفا ، واقصد بصحبته وجه الله تعالى واحذر أن تصحبه لعلة فان فيه الهلاك والدمار ، ولا تسمع فيه قول واش ، ولا تنس ما عاهدك عليه وأمرك به ، واحفظ جميع أنفاسه ولتعتقد أنه أكمل أهل عصره في الإرشاد والتربية وأنه ليس في العصر أحد أولى بها منه ولا تعترض عليه ، وأن تكون في حضرته كالمصلي في هيئته ، وأن تحفظ جميع ما يلقيه عليك . وأن تدع الجدال ولو

فى غير حضرته وتحافظ على وده وسره وأن تقوم بحقوقه حسب الإمكان بلا تقصير ، وأن تملكه جميع ماتملك ، وأن تفديه بالروح كما فعل أصحاب رسول الله ﷺ ولا تكثر النظر إليه ولا تخفى عليه سراً ، واذكر له ماتذكر منك من الخواطر القلبية ، وأن لا تدخل عليه إلا بعد إذنه أو إذن الخادم. وبالاختصار كن عنده كالميت عند مغسله يقلبه ما شاء وهو مطاوع .

آداب الذكر

أولها التطهر والوضوء وترك الدنيا والإقبال على الله بقلب سليم والتوجه إلى الحضرة بالعفة والسكينة لها والوقار وإذا وصل الحضرة أو الباب الخارج فليبدأ بالبسملة ويستأذن من أهل السلسلة ويقرأ الفاتحة، ثم يتقدم ويقف أمام الشيخ أو ماينوب عنه ويقرأ الفاتحة ثم يصافح الاخوان ويجلس حيث يأذنه شيخه وعلى نقيب الحضرة أن يبدأ الذكر بقراءة جزء من دلائل الخيرات إن استطاع ثم يقرأ حزب الشيخ ، فإذا لم يتمكنوا من هذا بأن كانوا جدداً أو أميين وجب عليهم قراءة الفاتحة وإقامة الذكر بأسماء شرعية مفهومة وأن يحذروا من حب الرياسة ويطهروا قلوبهم بماء التوبة ويغسلونه بماء التمجيد والتسبيح لقوله تعالى : (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك) .

شروط آدب الذكر

شروط الذكر كثيرة جدا نذكر منها القليل وهى عشرون صفة ، خمسة قبل الشروع فيه ، وهى التوبة وحقيقتها ترك مالا يعنى قولا وفعلا وإرادة والغسل والوضوء عند تيسره وإلا تيمم والسكوت والسكون بلسانه وبدنه وقلبه بأن يشغل قلبه بالله دون اللسان حتى لا يبقى فيه خاطر غير الله ثم يذكر بلسانه مع قلبه ، وأن يستمد قلبه عند الذكر من شيخه ، وأن يلاحظ أن

استمداده من شيخه هو الاستمداد من النبي صلى الله عليه وسلم لأن الشيخ نائب عنه . واثنى عشرة فى حالة الذكر : الجلوس على مكان طاهر خالى من الروائح الكريهة لحضور الملائكة وصالح الإنس والجن كجلوس الصلاة ، ووضع راحتيه على فخذيه ، وتغميض عينيه ، وتطييب الثياب والبدن والمجلس إن أمكن بالرائحة الزكية ، وحل المطعم والمشرب وبيض الثياب واستقبال القبلة واختيار الموضع المظلم إن أمكن وحضور روح شيخه بين عينيه ، والصدق فى الذكر بأن يقع عنده استواء السر والعلانية والإخلاص الذى هو تصفية الأعمال من كل شوب وأن يستحضر عظمة الله وأن يظهر جميع مايختلج بقلبه من حسن وقبيح لشيخه فإذا أخفاه كان خائنا وحرم الفتح والله لا يحب الخائنين وأن يذكر بالذكر الذى لقنه له شيخه بقوة تامة وحضور قلبه المعنوى مع معناه بحيث لا يكون فيه متسع لغيره وأن يلاحظ تنزيه الحق عما لا يليق به مستحضراً لعظمته ولسائر كمالاته ويعرض ما ترقى إليه من الأذواق على شيخه ليعلمه الأدب فيه ونفى كل موجود من القلب سوى الله تعالى بالأعراض عن جميع الأكوان ، ولا يختم الذكر حتى يغيب فى شهود ذات الله ، وثلاثة بعد فراغه من الذكر : أن يسكن إذا سكنوا مع الخشوع وحضور القلب مترقياً لوارد الذكر لعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده فى لحظة أعظم مما تعمره الرياضة والمجاهدة فى ثلاثين سنة ، وأن يكتم نفسه مرارا لأنه أسرع فى تنوير البصيرة وكشف الحجب الظلمانية وقطع الخواطر الرديئة ، ولا يشرب الماء البارد عقب الذكر لأنه يورث حرارة تهيج الشوق إلى المذكور وهو المطلوب الأعظم ، فليحرص الذاكر على هذه الآداب الثلاثة لقوله صلى الله عليه وسلم : (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) ومنها محبتهم جميعاً وطاعتهم لله ورسوله والمؤمنين وتحمل الأذى منهم وعدم الانتصار لنفسه عليهم واحترامهم ومواساتهم وأن يؤثرهم على نفسه فيما لا يحتاج اليه فى الزمن والمستقبل وأن يصافيهم سراً وعلانية ، وأن يجتنب من حط عليهم بالذنب ويدافع عن أعراضهم ما قدر عليه وأن يخدمهم بالنشاط والاجتهاد مع شهوده

الفضل لهم حيث ارتضوه خادماً ويرى أنه مقصراً فى خدمتهم والقيام بحقوقهم، ولا يصحب أحد من يبغضهم وأن يذكر محاسنهم ما لم يكن أحدهم متجاهراً بمعصية ولم ينزجر عنها لعله يتوب ويرجع ، وأن لا يترك النصيحة فيما بينهم وأن يكونوا فى اجتماعهم على التقوى والأعمال الصحيحة المأمور بها شرعاً مع قصد وجه الله ويجب ترك الفضول من الكلام قولا وفعلا والصدق فى المزاح والجد فى كل أمر شرعوا فيه علماً وعملا ، والمحافظة على الاجتماع فى المواعيد التى عقدوها ، وأن يعاملوا الكبير بالاحترام والتوقير ، والصغير بالرفق والرحمة ، وأن تكون المعاملة بالمحبة والإنصاف وإعانة الضعيف على البر والتقوى لقوله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) .

وقال أيضاً : (يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) وألا يبدأوا فى ذكر ولا حزب ولا ورد على الذى قدمه أستاذهم مادام حاضراً ، فإذا لم يكن حاضرا فليبدأ أتقنهم للعمل وأرفعهم همة بتقديم من حضر منهم له، فإذا حضر المقدم بإذن شيخهم عزل نفسه من بدا، فإذا لم يعزل نفسه لم يتقدم المأذون له من قبل الشيخ ، ويجب عليهم إذا قرأوا أو ذكروا جماعة أن ينطقوا بالمقروء أو الذكر بطريقة مرضيه مع استيفاء الحروف والمدود وموافقة أصواتهم ونطقهم ، وعند الفراغ من الذكر يقرأ أحدهم ما تيسر من آى الذكر الحكيم أو من كلام العارفين أو من المواعظ والنصائح الدينية إن وجد من يتقنها ، ثم يختتم بكلمة التوحيد ثلاث مرات ، ثم يقرأ الفاتحة مراراً ويهبون ثوابها لأهل السلسلة والصالحين ولأموات المسلمين وهدية لرسول الله ﷺ ولأصحابه وأزواجه وآل بيته ، ثم يبدأون بالمصافحة ، وليحذر كلا منهم من رفع صوته عقب الانصراف خاصا فى بيوت الله عز وجل بل كلا منهم يسعى إلى مراد مقصده خاشعا مشتغلا بذكر الله تعالى مع السكينة والوقار وغض بصره عن النظـــر إلى المحرمات واستماع الملاهى والنظر

إلى النساء ، وأن لايتكلم إلا عن ضرورة ، وأن يداوم الذكر بما لقنه له شيخه ، وأن يديم إقباله عليه ، ويتحمل جميع ما يقع من ضرب وهجر ويرضى به فلا يضجر ولا يشكو ولايحوج شيخه لتعب بعد فهم مراده بالإشارة ،فالمشايخ لهم اختبارات للصادقين واعتناء بهم وهم يمثلون رسول الله ﷺ فى القرب والبعدوهم نواب عنه،فيجب طاعة الشيخ كما يجب طاعة الرسول لأنه يؤدب الروح ويصفيها من شوائب الدهر ونوائب الزمان، ويطهرها من الرجس والغل والحقد والحسد والغيبة والنميمة . وعلى المريد أن يسلم أمره لله ولا يدبر مع الله ولا يختار القوله تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) ومنها أن يكون المريد حسن السير والسلوك والأخلاق الحميدة مع الخلق أجمعين لقوله تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) ويتباعد عن صحبة الأشرار والمتنازعين والمتخاصمين إلا لإصلاح أمرهم ورجوعهم إلى الطريق المستقيم والله تعالى فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه .

ارشاد المؤلف

إخوانى : لو تفكرت النفوس فيما بين يديها وتذكرت حسابها فيما لها وعليها لذابت الأجسام كما يذوب الملح فى الماء ، واحترقت الأعضاء وصعدت الأرواح فى عالم البقاء وطالب العبرات وبكوا بدل الدمع دماً ولم يذوقوا طعاماً ولا شراباً ولا نوماً ، ولا قعوداً ولا صعوداً ولاهبوطاً أما يحق البكاء لمن طال عصيانه وبين يديه الموت الشديد فيه من العذاب ألوانه ، روى عن ابن عمر رضى الله عنه قال : (استقبل رسول الله ﷺ الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه يبكى طويلا ، فالتفت فإذا هو بعمر يبكى ، فقال ياعمر : ههنا تسكب العبرات ثم نزل جبريل عليه السلام على

رسول الله ﷺ وهو يبكى ، فقال يارسول الله . ما يبكيك ؟ فقال أو ماتبكى أنت ياأخى ياجبريل ؟ فقال : يامحمد ما جفت لى عين منذ خلق الله النار مخافة أن أعصيه فيلقينى فيها)، ومما روى أن لله ملائكة حول العرش تجرى الدموع من أعينهم مثل الأنهار الى يوم القيامة ، يتمايلون كأنما تنفضهم الأرياح خوفا من خشية الله ، فيقول لهم الرب عز وجل ياملائكتى ما الذى يخيفكم وأنتم عندى ؟ فيقولون . ياربنا لو أن أهل الأرض أطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه ما ساغوا طعامـا ولا شرابا ولا انبسطوا فى شربهم وخرجوا فى الصحارى يخورون كما يخور البقر) يا من معاصيه أكثر من أن تحصى ، يامن رضى أن يطرد ويقصى ، ياداثم الزلل وكم يقصى ويعصى ، ياجهولا بقدرنا ومثلنا لايعصى ، إن كان قد أصابك داء داود فابك بكاء نوح تحيا بحياة يحيى

نصيحة المؤلف

يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين : (ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار) ويأمركم ربكم بالتوبة الكاملة والرجوع اليه والندم على ما مضى من الذنوب والآثام ليمحو ما سبق من المعاصى والدناءات ليدخلكم جنات لكم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون . وأعلم أيها المريد إن كان ولا بد من المعاصى فللمعاصى شروط ستة ، فان عملت بها كان يحق لك أن تفعل وإلا فلا تفعل (الشرط الاول) إن أردت أن تعصيه فلا تأكل رزقه (والشرط الثانى)إن كان ولا بد من المعاصى فلا تسكن فى أرضه أو بلده (والشرط الثالث) إن أردت أن تعصيه فلا تجعله يراك (والشرط الرابع) إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فقل أخرنى حتى أتوب (والشرط الخامس) إذا جاء منكراً ونكيراً للسؤال فخاصمهما ولا

تجعلهم يأخذوا منك سؤالا ولا جوابا . (والشرط السادس) إذا وقفت بين يدى الله عز وجل لمناقشة الحساب وأمر بك الى النار فلا تطعه ، وهـــذه الشروط الستة إذا كان لك أيها المريد طاقة على تنفيذها فافعل لقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا لم تستح فأصنع ما شئت) ومما جاء فى الحديث القدسى عن الله عز وجل . (من لم يرضى بقضائى ويصبر على بلائى ويشكرنى على نعمائى فليرحل من تحت سمائى وليرى ربا سواى).

قال صلى الله عليه وســـلم : (طاعة الله طاعة الوالد ، ومعصية الله معصـية الوالد) رواه الطبرانى وقال أيضـا : (طاعة النساء ندامة) رواه الشيخ عن أبى الدرداء . وقال أيضا : (طوبى لمن تواضع فى غير منقصة وذل فى نفسه من غير مسكنة وأنفق من مال جمعه فى غير معصية،وخالط أهل الفضل والحكمة ، ورحم الله أهل الذل والمسكنة ، طـوبى لمن ذلت نفسه وطاب كسبه وحسنت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن النـاس شره ، طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله) رواه البخارى .

روى عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قال المتحابون فى الله على عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العـامود سبعون الف غرفـــة مشرفون على أهل الجنة يضىء حسنهم لأهل الجنة كما تضىء الشمس لأهل الدنيا فيقول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله عز وجـل فاذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم لأهل الجنة كما تضىء الشمس لأهل الدنيـا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله عز وجل .

كنز الطالبين من كلام رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مدبر الفلك الدوار ، ومزين السماء بزينة كل كوكب سيار ، آيات للمتفكرين فى ملكوته ونزهة لذوى الأنظار. إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار ، أحمده سبحانه وتعالى حمد ذوى التدبير والاعتبار، وأشكره جل وعلا شكر ذوى التبصر والأفكار، وأشهد أن لا إله إلا الله مكور الليل على النهار ، إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار ، نقطة دائرة الوجود ومشكاة أشعة الأنوار ، ومظهر التجلى وقطب دائرة الأسرار ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الذين سبقت لهم من ربهم الحسنى وهم السادة الأطهار. أما بعد فيقول الراجى عفو مولاه القدير خادم نعال السادة الصوفية (على بن عبدالفتاح علام) الكائن بالقاهرة بالزاوية الحمراء أفاض الله عليه سحائب الجود والكرم يقول :

إنى لما رأيت انتشار الملحدين وكثرة المبشرين ، كالجمعيات التى ترمى إلى القطيعة والبعد عن الطريق المستقيم ،ويسترون وراء هذا الدين عزمت بعون الله أن أشدد أزر المنتسبين والممتثلين إلى الفوز والفلاح . وأزيدهم هدى على هداهم بكلام أحكم الحاكمين ، وأحاديث سيد المرسلين ، مستمداً من حضرة المصطفى الأمين، متمسكا بكتاب الله المبين بقوله تعالى: (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وقوله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وأرجو كل من قرأ وصيتى هذه بأن يعلمها للمسلمين وإلا كان مسئولا عنها يوم الدين لقوله ﷺ : (الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ورسوله ولكافة المؤمنين) .

باب ما ورد فى الذكـــر

الذكر ركن قوى فى طريق الله ولا يصل أحد إلا به كما قال الإمام القشيرى رضى الله عنه ، وقد أمر الله بالذكر ورغب فيه فى آيات كثيرة، وقد أمر الله نبيه بالذكر كما أمر الأنبياء من قبله فقال تعالى : (واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا) ودم على ذكره ليلاونهاراً، وذكر الله يتناول كل يذكر به من تسبيح وتهليل . وتمجيد وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم ، وتبتل إليـه تبتيلا وانقطع إليه بالعباده وجرد نفسك عما سواه أى وتبتل وتذلل وتواضع لرب العرش علك ترفع وقوله تعالى : (واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً) وقوله تعالى : (وأقم الصلاة إن الصلاه تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) وفى هذه الآية قد بالغ الله فى الذكر أو لذكر الله أكبر من سائر العبادات ،وهنا بين فيه تعظيم الذكر وأفضليته عن غيره كما قال: (أذكرونى أذكركم) اذكرونى بخدمتى أذكركم بنعمتى ، اذكرونى بالتوحيد أذكركم بالتأييد ، اذكرونى بالتهليل أذكركم بالمزيد ، اذكرونى بالرجاء أذكركم بتحقيق الآمال . وقال تعالى : (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما) وفى هذه الآية قدأمر الله النساء والرجال بالذكر بقلوبهم وألسنتهم لينالوا عظيم الآجر والثواب من الله ، كما روى أن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قلن يارسول الله أمر الله الرجال بالذكر وذكرهم فى القرآن بخير فما فينا خير نذكر به؟ فنزل قوله تعالى: (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) فيا أيها المسلمون المتمسكون بكتاب الله وسنة نبيه يقول لكم ربكم جل سلطانه : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخـــر وذكر الله كثيرا) بأن جعل قلبه ولسانه رطباً بذكر الله، أو أكثر من الذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة كالتهليل والتمجيد، فإن المؤتسى بالرسول أى المتبع له يكون قلبه وهواه تبعاً لما جاء به أى

لما ذكره الله وأمر به وقوله تعالى: (فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً) فاكثر واذكره وبالغوا فيه أو كذكر قوم أشد منكم ذكراً ، وقد بين من الإكثار فى الذكر والإرشاد إليه قال تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الذين آمنوا بالله واتبعوا ما أمر الله به واهتدوا بهدى نبيهم تطمئن قلوبهم بذكر الله أو بذكر رحمته أو وحدانيته أو بالتهليل أو التكبير ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب، تسكن إليه وتتغذى من فيوضاته ، وقوله تعالى : (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) أما آن للمؤمنين أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ويجتمعوا على تقوى الله ، أما آن للذين آمنوا أن يتطهروا من حب الدنيا ويتفرغوا لطاعة الله وذكر مولاهم بارىء النسم ، أو لم يتفكروا فى هذه الآيات الدالة على الذكر والآمرة به ، أو لم ينظروا فى من كان قبلهم كانوا لا يفترون عن ذكر الله ، وكانوا إذا سمعوا أجابوا ، واذا نصحوا عملوا . كانوا يأتون من شتى الجهات ويجتمعون على ذكر الله وتمجيده كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم ؛ فتشبهوا بهم اذا لم تكونوا مثلهم واقتدوا بهم وبهذه الايات التى من جحدها فقد كفر ومن تباعد عنها فقد اعتزل ، ولكن كونوا ممن قال الله فيهم (الذين إذا ذكروا الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) وقال تعالى: (فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) وقوله تعالى : (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك) فى هذين الآيتين قد أمر الله بالذكر . قوله فاذكروا الله قياماً أمراً من الله بالذكر قياماً وقد فضل الله القيام للذكر لأنه ابتدىء بالقيام واستثناه على القعود.

لما فى القيام من تحريك الأعضاء واشغالها بالطاعة واستعمالها بالذكر، هنالك تلين الحواس والأعضاء فتتغذى فى بحار الرحمة وتتنزه فى عوالم الجبروت وتفنى فى عالم اللاهوت فتصير روحاً نورانية . هنالك يصب عليها شآبيب الرحمة من بحار الأحدية وترشف من بحار التمجيد والتهليل والتحميد ثم يناديه الجليل جل سلطانه أنا أولى بك منك. أى وقعوداً بمعنى الجلوس لمن لاقدرة له على القيام لكى لايكون على المؤمنين حرج سواء كان قائماً أو قاعداً أو على جنوبهم لقوله تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (وكلا وعد الله الحسنى) وقال تعالى : (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشرق) هذا نبى الله داود عليه السلام حين يسبح ربه أو يذكره ويمجده كانت تجاوبه الجبال بما يذكر ويهلل وتمايل كتمايله طرباً وعجباً من حلاوته (هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) أو ليزدادوا بذكرهم وتهليلهم وتمجيدهم هدى مع هديهم واتباعهم وامتثالهم لذكر الله (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) .

وقد ورد فى الأثر عن حسان ابن ثابت عند ما كان يتلو قصيدته أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم التى مطلعها

اكشف حجاب التجلى بيننا سحراً   لا شك أنك معبودى وخلاقى

وعند ما سمع المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا البيت تمايل طرباً حتى سقط رداؤه عن منكبيه

الوارد فى الذكر من قول الرسول ﷺ

بإجماع الصحابة

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر . فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى سماء الدنيا ، قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم مايقولون عبادى ؟ قال : فيقلون يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ، قال فيقول وهل رأونى ؟ فيقولون لا والله ماروأوك ، قال فيقول فكيف لو رأونى ؟ قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً ، قال فيقول فما يسألونى ؟ قال فيقولون يسألونك الجنة ، قال فيقول وهل رأوها ؟ قال فيقولون لا والله مارأوها ، قال فيقول فكيف لو رأوها ؟ قال فيقولون لو رأوها كانوا أشد حرصاً عليها وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة ، قال فيقول فمم يتعوذون قال فيقولون يتعوذون من النار ، قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا والله مارأوها ، قال فيقول فكيف لو رأوها ؟ قال فيقولون لورأوها كانوا أشدمنهافراراً وأشدلها مخافة ،قال فيقول أشهدكم أنى قدغفرت لهم ، قال فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان وليس منهم إنما جاء لحاجة؟قال هم الجلساء لا يشقى جليسهم) رواه البخارى ، وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قيل وما رياض الجنة يارسول الله ؟ قال حلق الذكر) ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم : (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله) وعن عبدالله بن بشر أن رجلا قال يارسول الله إن شرائع

الاسلام قد كثرت وأنا قد كبرت فأخبرنى بشىء أتشبث به ولا تكثر على فأنسى ، قال له النبى صلى الله عليه وسلم (لا يزال لسانك رطبا بذكر الله) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة على جبل يقال له جمدان فقالوا سيروا هذا جمدان سبق المفردون ، قالوا وما المفردون يارسول الله ؟ قال الذاكرون الله كثيراً) رواه مسلم.

باب ما ورد فى الاجتماع للذكر

روى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خرج معاوية على حلقة فى المسجد ، فقال ما أجلسكم ؟ قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ، قال والله ما أجلسكم إلا ذلك ؟ قالوا والله ما أجلسنا غيره ، قال أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أكثر حديثا منى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج على حلقة من أصحابه فى المسجد فقال ما أجلسكم ؟ قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومنّ علينا ، قال والله ما أجلسكم إلا ذلك ، قالوا والله ما أجلسنا إلا ذلك ، قال أما إنى لم استحلفكم تهمة لكم ولكنى أتانى جبريل فاخبرنى أن الله تعالى يباهى بكم الملائكة) أخرجه مسلم والترمذى وأخرج النسائى المسند منه فقط ، وزاد رزين قال ثم حدثنا فقال : (ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ويذكرون الله ويهللونه إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) وعن أبى مسلم الأغر (قال أشهد على أبى هريرة وأبى سعيد أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجلس قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده أخرجه مسلم والترمذى والسكينة من السكون والطمأنينة والرحمة والوقار . وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما قال

عبد لا إله الا الله مخلصا من قلبه إلا فتحت له أبواب السماء حتى ينتهى الى العرش ما اجتنب الكبائر) أخرجه الترمذى ، وعن مالك قال : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول (ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل خلف الفارين وذاكر الله فى الغافلين كغصن أخضر فى شجر يابس) وفى رواية (مثل الشجرة الخضراء فى وسط الشجر اليابس وذاكر الله فى الغافلين كمثل مصباح فى بيت مظلم وذاكر الله فى الغافلين يريه الله مقعده فى الجنة وهو فى الدنيا يرزق وذاكر الله فى الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح وأعجم والفصيح بنو آدم والأعجم البهائم) أخرجه هكذا ، وعن معاذ ابن جبل رضى الله عنه : ما عمل العبد عملا أنجى له من عذاب الله أفضل من ذكر الله) أخرجه فى الموطأ ، وعن أبى سعيد الخدرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العبادة أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات : قيل يارسول الله : وما الغازى فى سبيل الله؟ قال لوضرب بسيفه حتى ينكسر ويتخضب دما فإن ذاكر الله أفضل منه درجة) أخرجه الترمذى وفى رواية ذكرها رزين قال (سئل رسول الله ﷺ أى العبادة أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال ذكر الله تعالى) ، وعن أبى موسى: (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه كمثل الحى والميت كذا عند مسلم وعند البخارى أيضا هكذا ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال. (يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وأن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ، وإن تقرب إلى شبرا تقربت اليه ذراعاً وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ، وان آتانى يمشى أتيته هرولة) أخرجه البخارى ومسلم هذا الحديث القدسى يبين لنا الذكر فى الملأ وهو الذكر فى الجماعة كما يذكره ربه فى جماعة خير منه وهى الملائكة فى هذا الحديث أجاز الجماعات وان الله

معهم يؤيدهم بنصره وينزل عليهم السكينة والرحمة كما أفاده هذا الحديث .
وعن عمر رضى الله عنه : أن النبي ﷺ بعث بعثاً قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة ، فقال رجل ممن لم يخرجوا ما رأينا بعثا أسرع رجعة ولا أفضل غنيمه من هذا البعث ؟ فقال النبي ﷺ : (ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة ؟ قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس فأولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة) أخرجة الترمذى .

باب ماجاء فى الجهر بالذكر

الذكر مطلوب سرا وجهراً كما نص عليه الحديث القدسى ، ورغب فيه قوله تعالى . (وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه) ويفيد استحباب الجهر أيضا لما فيه من العظة والاجتماع والترغيب لمن شغلته دنياه عن آخرته لأن الجهر يقلق راحة الوثنان ويطرد الشيطان ، وأفضلية الجهر بالذكر أعظم من غيره صريح حديث عمر رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ قال من دخل السوق وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت أبدا بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحى عنه الف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة) وفى رواية بدل الثالثة بنى له بيتاً فى الجنة أخرجه الترمذى .
وفى رواية : أن رسول الله ﷺ قال : من دخل السوق فنادى بأعلى صوته وذكر الحديث إلى قوله قدير ، ثم قال كتب له ألف الف حسنة ، ومن هنا يستفاد رفع الصوت بالذكر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كسوق أقام ثم انفض خسر من خسر وربح من ربح ، وفى البخارى عن سعيد مولى ابن عباس أن ابن عباس أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله وعليه وسلم ، قال ابن عباس كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك . هذا الحديث صرح بجواز الذكر فى المساجد

لما سبق من عقد حلقات الذكر فى المسجد على عهد رسول اللـه صلى الله عليه وسلم وبما صرح الحديث به ، وعلماً أن الذاكرين فى هذا القرن هم من أهل الصفة وأفضل القرون ولا فخرهم أصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسلم ، وأخذ عنهم التابعين إلى وقتنا هذا ، ونقله البخـارى فى صحيحه فلا جدال فيه لصحته وصحة العاملين به . ومما يؤيد هذا الحديث قول الله عز وجل (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم اللـه أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) قوله تعالى : فى بيوت أى بيوت الله وهى المساجد أذن الله أن ترفع أو أراد الله بالصلاة والذكر والتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير أن يرفع ويذكر فيها اسمه أو يتلى فيها مايراد به وجه الله للتقرب إليه عز وجل يسبح له فيها بالغدو والاصال ، أو جعلها الله للتسبيح والتدريس والموعظة الحسنة ، رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وقد استثنى الله هؤلاء الرجال حيث فضلهم عن غيرهم بقوله لا تلهيهم ولاتشغلهم الدنيا والمال وحب الجاه ، ولاتجارة ولا بيع ، أى الكسب الدنيوى الذى يتمناه غيرهم ويحصر كل جهده وعقله ولبه وجميع اوقاته فى هذا الكسب ويفتخر به على الفقراء أو على غيره لينال به سمعة بين الأغنياء ، هؤلاء القوم أى الرجال يامحمد الذين تركوا الدنيا وحطامها ، وعملوا لما هو فيه سعادتهم فى الدنيا والآخرة وهو ذكر الله فى البيوت الطاهرة ، وأخلوا قلوبهم من غير الله وطهروها بالذكر مما سوى اللـه ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، لأنهم يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ، وافضل ماقدموا لمولاهم وفرشوا له وجوههم ونادوه بلسان الذل بالذكر ويزيدهم من فضله من كل خير يتمنوه يكون سبب سعادتهم فى الدنيا والاخرة ، وأن الله يرزقهم من غير حساب ولاتعب ولا نصب . وكما أفاده الحديث القدسى قوله : (يادنيا من

خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه) فهؤلاء القوم تدبروا ففازوا بسعادة الدنيا والاخرة ، وأخبرنا الله عنهم فى كلامه بقوله تعالى : يحبهم ويحبونه ، فيافوز من كان سالكا طريقهم ، أو شرب من بحار علمهم ، أو تتبع من فعالهم الآثار ، رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون .

باب ما ورد فى حق تارك الذكر

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) ، فى هذه الاية العظيمة قد بين الله لنا مايترتب على تارك الذكر ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تطع يامحمد من أغفلنا قلبه عن ذكرنا كأمية بن خلف فى دعائك إلى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وأغنياؤهم ورؤساء قبائلهم ، وفيه تنبيه وارشاد على أن الداعى له إلى هذا الاستدعاء اشتغاله بالمحسوسات النوانية ، على معنى حبسنا قلبه عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة وكان أمره فرطاً ، وقال تعالى : (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) ومن يعش أو يبعد ويصد عن ذكر الرحمن ورحمته وطاعته ، نقيض أو نسير له شيطاناً معه يسيره فى الطريق المعوج فهو له قرين ، لقوله تعالى : (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشه ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) وقال تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعدا)يقول الله عز وجل : لو استقاموا الإنس والجن أو كلاهما على الطريقة ، أى الطريقة العليا الموصلة إلى بارىء الأرض والسموات ، وانتظموا فى سلك السادة الصوفية وصفت قلوبهم من الحقد والحسد والغيبة والنميمة ، لأسقيناهم ماء غدقاً ، أى وسعنا عليهم الرزق وفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وكشفنا عن قلوبهم الحجاب ونخبرهم لعل يشكرونه ويحمدونه ويكبرونه ويذونه ويسبحونه ويقدسونه على الخير الكثير

ومن يعرض عن ذلك الفضل يدخله نارا أو يسلكه عذاباً صعدا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مامن قوم يقومون من مجلس لم يذكروا الله فيه إلا قاموا عـــلى أنتن جيفة) أخرجه أبو داود ، وعن أبي هريرة أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم قال : (من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله تره فان شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم) وعن معاذ بن جبل قال رسول الله ﷺ : (ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت لم يذكروا الله فيها) ويروى . أن كل نفس تخرج من الدنيـــا عطشانة الا الذاكرين الله تعالى ، وقال سهل . لاأعلم معصيه أعظم من ترك ذكر هذا الرب .

وبالاختصار ان ذكر الله أفضل القربات إلى الله ، وأزكاها وأرفعها كما بيناه من الايات والأحاديث الصحيحة باجماع الصحابة الدالة على الذكر والامر به ، وقد رتب الله على الجاحدين لما بيناه بدليل الايات والأحاديث الصحيحة لأنهم من الذين قال الله فيهم : (واذا قيل لهم تعـالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) ، وكما قال بعض العارفين : ومن يكره التوحيد فهو منافق لايدرى الحرام من الحلال ، (وإذ قيـل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنـم) ، فياقوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعونني الى النار ، أدعوكم الى الذكر والصفاء وتدعونني الى الترك والجفاء ، فيها أيها الجاحدون بالذكر البـاعـدون عن الرحمة ، الناكثون للعهد ، المخالفون للوعد صدق من قال : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنـا) يامن قال الله فيهم وعرفنا بهم (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعـاً) أصغوا واسمعوا وتأمـلوا فى قول الله جـبار الأرض والسموات . (ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمـه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوهـــا إلا خائفين) ومن أظلم ،

أى ومن أقبح عند الله جريمة وسفاهه وجحداً وظلما لعدوانه لبيوت الله بأن صد ومنع أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عزاب عظيم . فيالها من جهاله ويالها من سفاهه ، قد بنيت المساجد للصلاة والذكر والتهليل والتكبير ، فتفطن يا أخى حتى أذن الله للمؤمنين من شتى الأقطاران يذكرون الله فى بيته الحرام لقوله تعالى : (فاذكر الله عند المشعر الحرام) وهذا أول البيوت وأفضلها عند الله منزلة ، فلو رأيتهم أيها الحادى وهم يكبرون ويهللون بالتسبيح والتقديس والتلبية ، ويدعون الله موجدهم بان يغفر خطاياهم ، عند ذلك تجتمع الخلائق والله تعالى يباهى بهم الملائكة ويجيب دعواهم ؛ ورفع أصواتهم والخضوع لجنابة ، فالخير كل الخير لمن يعتبر ويتبع ولا يبتدع ، والضير كل الضير لمن اعترض أو خالف أمرهم لقوله تعالى : (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) .

وصية المؤلف أنزل الله عليه سحائب الجود والكرم

وينبغى للعاقل أن يعنى بكلمة التوحيد ، وأن يصفى قلبه ويغسله بماء التوبة ، ويغذيه بماء التسبيح ، ويكون فى حالة الذكر على الطهارة كاملة ظاهرة وباطنة ، متطيبا متجملا مستقبل القبلة ، ويتذكر الحديث القدسى . (أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) وتستحضر المعنى بقدر الامكان وهى عظمة الله راجيا أن تغشاه النفحات الربانية وتنقله من الغفلة إلى الحضور ، ومن الحضور إلى المشاهدة القدسية ، كما قال بعض الصالحين : دخلت على الفضيل يوما فوجدته يبكى ، فقلت : مايبكيك ؟ فقال : وكيف لا أبكى . انه إذاجن الليل واختلط الظلام وخلى كل حبيب بحبيبه قام أهل المحبة على أقدامهم ، وجرت دموعهم على خدودهم ، فيتادى الجليل جل سلطانه ، ياجبريل نظرت بعينى الى

من تلذذ بذكرى وصفا لمناجاتى وانى لمطلع عليهم فى خلواتهم ، أسمع بكاءهم وأنينهم ، فأناديهم ماهذا البكاء الذى أسمعه منكم ؟ هل أخبرتم من أحد أن حبيبا يعذب حبيبه ، وكيف أعذب أقواما وقوفا على بابى فى طلب مرضاتى ؛ فبى أقسمت أنهم أذا وردوا على يوم القيامة ، جعلت هديتى لهم أن أكشف لهم الحجاب عن وجهى ينظرون إلى وأنظر إليهم . وهنا قال المؤلف أنزل الله عليه سحائب الرحمة . (على الذاكرين ان يتخلقوا بالأخلاق المرضية » وأن يتصفوا بالزهد والتقوى والورع والصفاء المعنوى) ، وعلامات الصوفى من صفت سريرته لله بان يتجرد عما سوى الله ولايشرك بعبادة ربه أحداً ، وان يصفى لرسوله أى يتبع ماجاء به . وينتهى عما نهى عنه لقوله ﷺ : (اتبعوا ولا تبتدعوا) ؛ وان يصفى قلبه للمؤمنين بأن يعاملهم معاملة حسنة ، ويحب لهم ما يحب لنفسه ؛ لقوله ﷺ : (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه) ، وثانى وصف المتصوف من نارت بصيرته بان يطهر قلبه من حب الدنيا والإقبال عليها ، وان يجلس مع الفقرا لقوله تعالى . (ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) ، وثالث وصف للمتصوف من علت همته لقوله تعالى : (ذلك الدين القيم) « وأن يكون رجلا شجاعا عند الحق وينصر المظلوم على الظالم » هنالك إذا كانت أوصافه هكذا وجبت خدمته .

وبالإختصار الصوفى من صفت سريرته ؛ ونارت بصيرته ، وعلت همته ووجبت خدمته ، هذا الذى يقتدى به فى هذا الزمان ويأمنه الناس على دينهم ودنياهم ، وأن يسيروا خلفه متبعين له الاثار لقوله تعالى . (واتبع سبيل من أناب الى) وقد ورد عن النبى ﷺ أنه قال . (من أحب قوما حشر معهم) وقال تعالى . (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) وأنظر أيها المريد الى كلب أهل الكهف لما سار بسيرهم واستيقظ معهم تبعهم بدخوله الجنة ، فكيف بمن عاش وهو تابع لهؤلاء القوم وهم تابعون لسيد الأولين

والاخرين ، وقال تعالى : (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وقال ﷺ . (كن مع الله فان لم تكن مع الله فكن من كان مع الله فانه يوصلك الى الله) وقوله صلى الله عليه وسلم . (المرء مع من أحب يحشر) ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم : محبة ساداتنا مشايخ الطرق الدالين على الله تعالى بوصف الحق والتحقيق ، الصوفية الذين صفى الله قلوبهم من الأغيار وطهرها من سائر الشوائب والأكدار ، وملأها بأنوار شريعتة وأسرار حقيقتة بكمال محبة ومحبة النبي المختار وأتحفهم بحمل راية الولاية الربانية رتوجهم بتاج العز والرضا والعناية الإلهية ، وجعلهم دواء لكل مريض يستشفى بهم من سائر الأمراض الدينية وحصناً منيعاً وسببا قويا لكل الغايات الذاتية قال تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فهؤلاء القوم أمناء سره المصون ، وخزائن علمه المكنون ، إلى حين فناء هذه الدار . ولقوله صلى الله عليه وسلم . (من وقر ولياً فقد وقر ربه) وقال أيضا : (النظر الى الولى عبادة) وقال بعض الواصلين : من تأدب مع شيخه تأدب مع ربه ، وليعلم العبد الصالح أن وجود الأولياء أو أضرحتهم رحمة من الله تعالى على عباده ، اذ لولاهم ما أرسلت السماء قطرها ، ولا أبرزت الأرض نباتها وصب البلاء صبا ، لما جاء فى حديث الطبرانى فى الأوسط مرفوعا : لن (تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون) حديث حسن . وفى لفظ آخر أخرجه ابن حبان فى تاريخه عن أبى هريرة مرفوعاً (لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل ابراهيم خليل الرحمن فبهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تمطرون) وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عبادة بن الصامت مرفوعا : (الأبدال فى أمتى ثلاثون بهم تقوم الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون) وورد من طرق مرفوعة : لولا عباد الله ركع وصبية رضع وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا ثم لترصن رصا)وأعلم أيها المريد أنهم أحباء الله وأصفياءه من خلقه ، ومظاهر أنواره وسراره ، وهم أساس الدين والدنيا وورثة الأنبياء

فالخير كل الخير لمن جالسهم أو تتبع من فعالهم الاثار لقوله : (المرء مع من أحب يحشر) وقوله: (هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) وكما ورد . أكثروا من محبة الصالحين فانها شفاء من كل داء) عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ومنهاه عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد رواه أحمد عن بلال : (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيرا وما يذكر إلا اولوا الألباب) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرح باذكار خفايا لطائف صدور الذاكرين . وفتح بالطاعات خبايا دوائر العابدين وألف بالمحبة بين قلوب المريدين . وأورث قلوب المشايخ بالعلم والزهد واليقين . والصلاة والسلام على من فضله الله على سائر الأنبياء والمرسلين . حيث قربه فكان كقاب القوس أو هو أدناه . وخلع عليه خلعة الصفاء واليقين . وجعل أتباعه خير أمة أخرجة للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك هم المفلحون . وأوجب طاعته على الثقلين إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه الذين فازوا ببعثته على الناس أجمعين .

(وبعد) (اعلم يابن آدم) أن أشرف الأعمال إلى الله وافضلها اتباع السنة المحمدية فى كل حال . ولا يكن ذلك الا بسلوك طريق العبودية التى وصلت عن رسول الله خير البرية . وبواسطة الصحابة الذرية الى السادات الصوفية ، واحذر كل الحذر من المتقلدين المتظاهرين بالصلاح وهم عن أنوار الإيمان مبعدون . وبظلمة الطبيعة مستورون وهم الذين يدعون أحوال المعرفة . ويعدون أنفسهم من الموحدين ، ضيعوا أعمارهم فى اللهو والاعتذار والبهتان . ورضوا من الأحوال بلقلقة اللسان وكل ذلك من الجهل بحقيقة أحوالهم ، تراه اذا مشى يهيىء العمامة ويحسن ظاهره بالملابس ، واذا مر عليه

صغير حقره أو كبير وقره ليخبر عنه أنه شيخ مؤدب ، وليس ذلك من عادة الصالحين ، حتى تعلم من تظاهره بالمكر والحيل أنهم أولياء الله ، دخلوا فى الطرق دساً فمن فضل الله أنه لم يتركهم سدى، فأوقفهم وصدهم وكشف أمرهم السوء وخزاهم بين خلقه ، قال تعالى : (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) وإن شاء الله سيأتى بيان صفه الكاملين .

ذكر صفة الكاملين لأحد الصوفية

قال تعالى :(رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) وعلامة الصوفى من صفت سريرته ونفذت كلمته ،وعلت همته ، وظهرت ولايته، ووجبت خدمته ، ومن صفاتهم أيضاً . الصدق ، والأمانة ، والسمع ، والطاعة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والزهد ، والصمت ، والخوف ؛ والرجاء ، والحزن ، وترك الشهوات ، والخشوع ، والتواضع ، والقناعة والشكر ، واليقين ، والصبر . وهذه يا أخى صفات الصالحين والأولياء حقاً فإن وجدت هذه الصفات فى رجل فكن خادماً له وهذه صفة شيخى العارف بالله ملاذ الأتقياء مرشد السالسكين ، قدوتنا الى الله تعالى (الفقير الى الله (على بن عبدالفتاح بن علام) حيث ربانى من سن عشر سنين؛ وأرشدنى إلى طريق الهدى حتى بلغت العشرين. وقد قطعت مرحلة كبيرة فى التصوف . ودخلت الخلوة مدة طويلة . حتى أفاض الله على من فيض بحر علمه الأقدس وسره الأنفس . فلله الحمد والشكر مدى الدهور والأيام . منذ خلق الدنيا الى يوم تزل فيه الأقدام .

باب ماجاء فى صحبة المشايخ الصوفية

قال الله تعالى : (يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) اعلم أيها العبد أن من دخل فى صحبة المشايخ الصوفية ينبغى له أن يراعى آداب صحبتهم لأنهم جلساء الله عز وجل . قال صلى الله عليه وسلم . (من أراد الجلوس مع الله فليجلس مع أهل التصوف (وقال الجنيد قدس الله سره : من جالس هذه الطائفة ثم لم يتأدب معهم سلب منه نور الإيمان وابتلاه الله بالمقت بين خلقه ، فان وفقك الله للاشتغال بهذه الطريقة واتصلت بهذة السلسلة المباركة التابعة لسيد الأنام فلا تشهر نفسك بها . وبقدر الإمكان حافظ على إخفاء أسرارها ؛ وعليك بتقوى الله فى السر والعلانية وعليك بمداومة ذكر الله سراً وجهرا ، لتنال عظيم الأجر والثواب) .

ثم اعلم أنك لاتتقرب الى الحضرات العلية ولاتشاهد أسرار الألوهية إلا بتصفية نفسك عن الصفات الحيوانية . والتخلق بالأخلاق الألهية . التى يمكن التخلق بها ؛ فلذا قال صلى الله عليه وسلم . (تخلقوا بأخلاق الله تعالى لأن الله تعالى لا يستخلف إلا من تخلق بأخلاقه) . ولا يمكن للمريد أن يصفى نفسه عن الصفات الحيوانية حتى يسلك طريق الصوفية لأن فيها تهذيب الأخلاق .

وأعلم أن العارفين قد اجمعوا على ان المريد الصادق اذا دخل فى صحبة الشيخ الكامل بالانقياد والتسليم انصبغ باطنه بأنوار باطن الشيخ من أول قدم يضعه فيها . فمن دخل فى صحبة شيخ ولم يصبغ باطنه بأنواره ، ولم يحصل له حال من أحواله ، فليترك صحبتة ، لأنه ليس من أرباب الحال ، ولم يبلغ مبلغ الرجال ؛ ولأن صحبتة تؤخره عن الصعود ، لأن القلوب تاخذ حقها من الصحبة ؛ سواء كانت صحبة الكاملين أو الناقصين .

ثم اعلم وفقنى الله وإياك لطاعته ، أن من آداب المريد أن لايكثر التردد عند الشيخ ، وإذا دخل عليه لحاجة فلا يكثر الجلوس إلا بإذنه . ومن ذلك

يلزمه الأدب ، لأن التردد ينافى المحبة . ويلزمه عدم الاطلاع على أحوال الشيخ من قيامه وقعوده ، وأكله وشربه وعبادته . وينبغى للمريد أن يكون ملازماً للصدق والأمانة والسمع والطاعة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأن ينظر لقدميه عند المشى لئلا ينظر إلى الآفاق ، فإن النظر إليها يورث الحجاب فى القلب ، لأن أكثر الحجب فى القلوب هى الصور المرتسمة فيها عن طريق النظر ، أو لئلا يشتغل عن الذكر بالنظر إلى المبصرات. لأن المبتدى إذا تعلق نظره بالمبصرات اشتغل قلبه عن الذكر بالتفرقة الحاصلة بتعلق النظر بالمبصرات. ولأن النظر للأغيار سهم من سهام الشيطان ، فمن أصابه ذلك افتتن فى طريق الله تعالى لأنه يمكن أن ينظر للوجوه الحسان، فمن كف النظر عن المحارم ، ومنع القدم من الإقدام على غير المكارم ، وسد سمعه عن سماع الملاهى ، وأخلص لله فى سره وإعلانه ، تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه . وفى الحديث يقول الله عز وجل : (ياابن آدم إن نازعك لسانك فيما حرمته عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق، وإن نازعك فرجك إلى بعض ما حرمته عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق) . وما انقطع مريد عن مولاه إلا بموافقة نفسه وهواه ، لقوله تعالى :(أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم ... الخ) ومتى خالف نفسه وهواه ملىء قلبه بالأنوار من العزيز الغفار .

باب ماجاء فى فضل محبة الله

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ :(يقول الله عز وجل (المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء) أخرجه الترمذى وصححه (المتحابون فى جلالى) تقدم بيان معناه فى الحديث قبله ، وخلاصته : أن المحبة بسبب جلال الله تعالى وعظمته ، فهى خالصة لوجهه تعالى، لا تشوبها شائبة الأغراض الدنيوية، بل هى متحببة لرضا الله تعالى (لهم منابر من نور) وأن لهم مقاعد مرتفعة هى من النور ، فتلك مزية لهؤلاء

المتحابون فى الله اختصوا بها لايشاركهم فيها غيرهم، كما يدل عليه ظاهر قوله: (يغبطهم عليها النبيون والشهداء) الغبطة بالكسر ذكر فى النهاية من معانيها النعمة والسرور، وقال فى القاموس هى حسن الحال والمسرة، والحسد كالبغض وقد غبطه كضربه وسمعه وتمنى نعمة على أن تتحول عن صاحبها، فهو غابط من غبط ككتب انتهى والمعنى أن الأنبياء والشهداء يعدون المتحابون فى نعمة وسرور بحصول هذه المزية لهم لعظمتها ونخامتها ، ويؤخذ من الحديث فضل الحب فى الله والحث عليه ، وبيان عظيم منزلته .

وعن عمر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إن من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء ولاشهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانتهم من الله تعالى قال قالوا يارسول الله تخبرنا من هم وما صفاتهم ؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجـــوههم لنور وإنهم لعلى نور ، لايخـــافون إذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس) وقرأ هذه الآية : (ألا إن أو ليـــاء الـــله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) أخرجـــه أبو داود (ان من عباد الله)إضافتهم إلى الله إضافة تشريف وتعظيم (أناس) أى فريق وجماعة والناس إسم جمع ولا واحد له من لفظه، ويرادفه أناس جمع إنس أو إنسان أو إنس، وقيل أصل ناس أناس، كما يشهد له إنسان وأناس وإنس حذفت همزته تخفيفاً (ماهم بأنبياء ولا شهداء) أى، ليسوا موصوفين بالنبوة ولا بالشهادة وهى الموت فى سبيل الله لإعلاء كلمته ، ومع أنهم ليسوا من هذين الصنفين اللذين هما أفضل الناس وأعلا طبقاتهم وأكثرهم ثواباً وكرامة يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانتهم من الله تعالى ، أى لمكانتهم ومنزلتهم الرفيعة من الله تعالى ودرجاتهم العالية وما يعطى لهم من الكرامة والمزايا والفضل العظيم :

ولما كان حديث النبي ﷺ عن هؤلاء الناس بأن لهم عند الله هذه المنزلة العالية مما يرغب الناس ويشوقهم إلى معرفة السبب الذى نالوا به هذه الكرامة سأل الصحابة رسول الله ﷺ أن يخبرهم بهم ويعرفهم إياهم بصفاتهم حرصاً على ما يقربهم إلى ربهم (قالوا يارسول الله تخبرنا من هم وماصفاتهم) أى أعلمنا من هم وليس المراد السؤال عن ذواتهم من حيث هى بل المقصود معرفتهم من حيث الصفات التى بها نالوا مانالوا لأن هذا هو الذى يتعلق به الغرض وتحصل منه الفائدة ولهاذا أجاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال (هم قوم تحابوا بروح الله) الروح يطلق على ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة وهو غالب إطلاقه ويطلق على القرآن والوحى والرحمة وعلى جبريل فى قوله تعالى (نزل به الروح الأمين) أى وقل (نزله روح القدس) والروح يذكر ويؤنث والمراد به هنا فى قول تحابوا بروح الله على مايحيى به الخلق ويهديهم ، فيكون حياة لهم وهو الدين والطاعة أو هو القرآن أو هو أمر النبوة والمقصود أن الذى جمعهم على الحب هو طاعة الله وامتثال أمره والعمل بدينه والأخذ بآداب كتابه ، والاستمداد من الروح النبوية ولم تشب محبتهم شوائب الأعراض الفانية والأغراض الفاسدة (على غير أرحام بينهم) أى ليس بينهم قرابة نشأت عنها المحبة وهو حال من فاعل تحابوا (ولا أموال يتعاطونها) أى وليس هنالك أموال يعطيها بعضهم لبعض بمبادلات مالية أو هبة أو هدية أو غير ذلك ، تكون هى السبب فى تحابهم وتوادهم . فهم يتحابون من أجل طاعة الله والاجتماع على مايرضيه لا من أجل أسباب دنيوية من قرابة وتعاطى أموال وغيرهما ، وإنما اقتصر على ذكر هذين الأمرين — القرابة وتعاطى الأموال لأن غالب المحبة الدنيوية تكون لأجلهما فغيرهما من الأسباب الدنيوية مثلهما فى لزوم الانقطاع فى هذا المقام والنبي صلى الله عليه وسلم يهدى بهذا التقرير العجيب إلى باب من أبواب الحب يتنزه عن كل الأسباب المادية وتتصل فيه الروح

بالروح من أجل المعنى الذى به حياة كلا منهم وسعادته . وهذا المعنى هو الذى ستتكيف العلاقات فى دار البقاء على مقتضاه لقوله تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) وهى باب من أبواب الثمر الروحى لن يصل اليه إلا الأقلون ، اللهم اجعلنا منهم بفضلك وكرمك يا أكرم الأكرمين فتأمل هذا جيداً (فو الله إن وجوهم لنور) هذا وما بعده بيان لضروب المزايا التى لهؤلاء المتحابون . والفاء فى والله واقعة فى جواب شرط مقدر كانه قيل إذا أردتم معرفة مزاياهم (فو الله الخ) وأكد بالقسم وأن واللام عناية بشأن المخبر به لمكانه من العظمة والسمو ، ومعنى كون وجوهم نوراً أنها مشرقة مضيئة ذات بهاء وحسن وسرور بما أعد لهم وما نالوه من الكرامة (وإنهم لعلى نور) معناه لهم منابر من نور على ما تقدم بيانه فى حديث الترمذى أو هو كناية عن أن النور محيط بهم تمام الإحاطة وهم متمكنون منه تمام التمكن ، منتفعون به غاية الانتفاع ، وما فى النور من الابهام المفاد بالتنكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على نور ، أى لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره ، وإيراد حرف الاستعلاء بناء على تمثيل عظيم فى ملابستهم للنور ، وانتفاعهم به بحال من يعتلى الشىء ويهيمن عليه بحيث يتصرف فيه كما يريد على حدة ، قوله تعالى : (أولئك على هدى) أى وأنك على الحق المبين، والإتيان بقوله وإنهم لعلى نور بعد قول إن وجوههم لنور لتحصيل فائدة لم تكن حاصلة بما قيل ، فانه لايلزم من كون وجوههم نوراً أن يكونوا على نور بأن تكون لهم منابر من نور أو يكون النور محيطاً بهم وهم متمكنون منه كما ذكرنا (ولا يخافون إذا خاف الناس لما ذكر مايتعلق بالظاهر من أن النور فى وجوههم ، ولإحاطة بهم ذكر ما يتعلق بالباطن وهو القلب . فقال ولا يخافون إذا خاف الناس،معناه أنهم مطمئنون لثقتهم من تأمين الله لهم .فإذا أغرى الناس الخوف من شدة الكرب والهول يوم الفزع الأكبر ، لم يلحقهم خوف لمكانة الطمأنينة من قلوبهم لما رأوا من

إكرام ربهم الدال على دوام النعمة وعدم انقطاعها (ولا يحزنون إذا حزن الناس) أى إذا لحق الناس حزناً فالحزن لا يلحقهم والخوف والحزن ينشأ من توقع المكروه والحزن يكون لفوات المطلوب ، فأفاد نفى الخوف والحزن عنهم أنهم لايخشون ومكرها يلحقهم ولا يفوتهم مطلوب يحزنون من أجله ، هذا غاية الإحسان وتمام النعمة ، (وقرأ هذه الآية) استدلالا على ماذكره من عدم لحوق الخوف والحزن ،وليفيد وصفهم فى ضمنها من الولاية وإنما كان المتحابون فى الله أولياء الله ، لأنهم قد والوا الله تعالى بطاعته واتخذوه الغاية التى اتجهت إليها أنظارهم وقلوبهم ، وسموا بأنفسهم أن يحبوا إلا فيه وعلى أساس حبه ، فكان رضاه المصدر لتوجيهاتهم وانبعاثاتهم ، وتسبيح قلوبهم وأفكارهم ،فتولاهم الله برضاه ورحمته ،فهم أولياؤه ، ثم قرأ قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) ويؤخذ من الحديث الحث على إخلاص المحبة لله وعظيم مقام المحبة الله ، وبيان ما للمتحابين فيه من عظيم المنزلة وعالى الكرامة ،وندب التشويق إلى المراتب العلية والمقامات السنية فى القرب إلى الله تعالى ، والحرص على معرفة هذه المقامات ، فقد حرص الصحابة عليها وسألوا عنها والله أعلم . اللهم أحشرنا فى زمرتهم والمحبين آمين .

باب فى فضل الذكر

قال الله تعالى : (فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) وقال أيضاً : (ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) وقال تعالى : (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) وقال جل شأنه : (فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعودا وعلى جنوبكم) وقال أيضاً : (ولذكر الله أكبر) وقال رسول الله ﷺ : (ألا أخبركم بخير أعمالكم وأرفعها فى درجاتكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى يارسول

الله ، قال ذكر الله) أخرجه مالك موقوفاً والترمذى مرفوعاً

وأعلم أيها المريد أن الذكور نور ، والنور يقتضى رفع الستور ، وهو يوجب الحضور وهو مشاهدة المذكور ، وهى الغيبة عن الوجود المقيد المنظور ، ثم اعلم أن أول مراتب الذكر اللسانى وإذا استولى على اللسان مع الحضور بالقلب والنفس والروح او العقل والسر كان ذكرا جامعا ومن التفرقة مانعاً . ولكل واحد من اللطائف ذاكر حتى للسان ، فان من ذكر باللسان ذكر معه الجمادات كلها ، ومن ذكر بقلبه ذكر معه الكون ومن فيه من العوالم ، ومن ذكر بنفسه ذكرت معه السموات ومن فيها . ومن ذكر بروحه ذكر معه الكرسى ومن فيه ومن ذكر بعقله ذكر معه حملة العرش ، ومن طاف به من الملائكة الكروبيين ، والأرواح المقربين . ومن ذكر بسره ذكر معه العرش بجميع عوالمه ، ومن ذكر بالخفاء ذكر معه اللوح المحفوظ : ومن ذكر بالأخفى ذكر معه القلم الأعلى . إلى أن يتصل الذكر بالذات الأقدس ، فيتجلى عليه حينئذ التجلى الذاتى . فالذكر اللسانى كالمقدمة للذكر الجنانى ، وهكذا الى ان يصل المدد الربانى ، وهو المشار اليه فى الحديث : (أنا جليس من ذكرنى) . فمن ذكره بلسانه كان الحق جليس لسانه . وهكذا إلى أن يخلع عليه ثواب الفناء وينادى لسان الأقدار إنى أنا الله . وفى هذا المقام يكون الذاكر هو المذكور ، فتتحرك لحركته سائر الأفلاك العلوية وا ا والسفلية .

واعلم أن الخلوة نوعان ـ الأول : خلوة من حيث الظاهر ، وهى اختلاء السالك فى بيت خال عن الناس ليحل له الشهود فى عالم الجبروت والاطلاع فى عالم الملكوت ، لأن الحواس الظاهرة إذا احتبست انطلقت الحواس الباطنة .

النوع الثانى . الخلوة من حيث الباطن فى معاملة الخلق ، بحيث لا تشغله معاملة الظاهر عن مشاهدة الباطن ، وهذه هى الخلوة الحقيقية كما قال تعالى : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ولقد أحسنت السيدة

رابعه حيث قالت :

ولقد جعلتك في الفؤاد محادثي　　وأبحت جسمي لمن أراد جلوسي
فالجسم مني ليس بيت مؤانس　　وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وقال بعض الصالحين : ليس الكامل من صدرت منه أنواع الكرامات، وإنما الكامل الذي يقعد بين الخلق يبيع ويشتري معهم ويتزوج ويختلط بالناس ولا يغفل عن الله لحظة واحدة . وذلك بعد إتمام الغاية لا في البداية لمن أراد الهداية ، والله الموفق .

واعلم أن من دق الباب دخل ، ومن دخل في الدار حصل ،ومن حصل وصل ، ومن وصل اتصل ومن اتصل ، تأصل . ومن تأصل ارتقى ، ومن ارتقى استتقى . والكريم أجل من أن يرد القارع لبابه . أو يخيب القاصد لجنابه وإياك والكسل والملل ؛ فمن خد : وإياك أن تهزل ظاهرك دون باطنك ، فإن الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم . ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم . وإياك وسوء الظن بالناس ، فان وجدت شيئاً من ذلك فافتح للتأويل سبعين باباً . فان لم تجد سبيلا للتاويل فلم نفسك . واعلم أن الخواطر الواردة على المراقبين الذاكرين أربعة أقسام . نور ابيض ، وأخضر ، وأحمر ، وأصفر . وقد يكون غير ذلك ، فان ظهرت الخواطر من جهة اليمين متصله بالكتف ، فهي من الملك كاتب الحسنات ، فان لم يتصل بالكتف فهي من المرشد ، وأن ظهرت من الأمام فمن نوره ﷺ ، وان ظهرت من جهه اليسار متصلة بالكتف فمن الملك كاتب السيئات ، فان لم تتصل فمن تلبيس إبليس عليه اللعنة الى يوم الدين ، وان ظهرت من فوق أو من وراء الظهر فمن الملائكة الحافين بالذكر ، وقد تكون من جهة مافهي الدهشة من عدم الحضور وهي من تلبس إبليس . وتارة تكون من فوق الصدر والسرة فهي من ابليس أيضاً فان ظهرت من فوق القلب فمن الروح . لكن ينبغي للسالك أن لا يقنع بذلك ولا يقف عند ذلك . لأن التجليات الإلهلة لانهاية لها : بل يجب عليه أن يطلب الزيادة حتى يظفر

بالمقصود ، والخواطر المذكورة تنقسم انقساما آخر الى أربعة أقسام . ربانى ، وملكى ، ونفسانى ، وشيطانى . فالأول والثانى : باعثان على الطاعة . والثالث مافيه حظ النفس . والرابع . مايدعو الى مخالفة الحق بأى طرق كان ، وربما يأتى فى صورة العبادة وحب الكرامات ليقف عندها السالك .

ولكل واحدة من هذه الخواطر علامة تميز عن غيره فعلامة الأول صولته على القلب كالسبع الضاوى على الفريسة الضعيفة بحيث لم يبق للنفس ولا للشيطان معه مجال . وعلامة الثانى أن يعقبه برد ولذة ولا تتغير له صورة وعلامة الثالث أن يعقبه ألم فى القلب وضيق فى الصدر ، وعلامة الرابع أن يعقبه تشويش فى الأعضاء وألم وفتور . فإذا أراد السالك دفع الخواطر عن القلب يداوم على الطهارة الحسية والمعنوية . ويرفع صورته بالذكر ويتوجه لمرشده بهمة عالية . ثم يضع يده على قلبه ويقول : سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال سبع مرات . ثم يقول إن يشأ يذهبكم ويأتى بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز .

واعلم إن لنوم المريد آدابا . وهى : أن لا ينام الا عن ضرورة . وإذا غلب عليه النوم فليأت الى فراشه ويقرأ خمس آيات من سورة الحديد وثلاثا من آخر الحشر . وسورة الكافرون . ثم يجمع كفيه وينفث فيهما . ثم يقرأ فيهما الإخلاص والمعوذتين مرة ثم يمسح بهما وجهه ورأسه وجميع جسده ، وما أقبل من جسده وما أدبر منه ، يفعل ذلك ثلاثا . ثم يتوب من ذنوبه وسوء خلقه ، ويستاك وينوى بالنوم خروج روحه الى الملأ الأعلى والقوة على طاعة الله . ثم يضع جنبه الأيمن على الفراش متوجها الى القبلة ولا يمد رجليه بطولهما . ويقول عند وضع جنبه على الفراش : (باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه . اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك) وأن يذكر الله تعالى عند تقلبه فى فراشه إذا استيقظ من النوم فلا يعود اليه ويقول عند قيامه : (الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا ورد علينا أرواحنا

وإليه البعث والنشور) ثم يباشر الوضوء فيتوضا ويبدأ بالبسملة ويشتغل بعبادة ربه فى ذلك الوقت ، فمن اتبـــع السنه فى هذه العبادات يترقى فى الدرجات العاليات .

آداب المريد فى المصافحة لإخوانه

وينبغى للمريد أن يراعى أدبه مع إخوانه ، وان يصافحهـم بانشراح . فقد ورد عن قتادة قال : قلت لأنس رضى الله عنه ، أكانت المصافحـة فى أصحاب رسول الله ﷺ : قال نعم . أخرجه البخارى ، وحكمة مشروعية المصافحة عند التلاقى ماتجلبه على المتصافحين من المحبة والمودة ، وذهاب الغل والحقد ، واتصال القلوب ببعضها والصفاء والنور .

وعن البراء رضى الله عنه قال قـال رسول الله ﷺ : (مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا) أخرجه أبوداودوالترمذى واعلم أنك مادمت مراعيا لهذه الآداب السابقة المذكورة فاعلم ان الله راضية عليك ، لأنه أحبك ووفقك للأعمال الصالحة ، قال تعالى .(ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها) وقاله تعالى : (رضى الله عنهم ورضوا عنه) إذا رضى الله السابق للعبد حيث وفقه وأحبه ، فقد ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل ان الله يحب فلاناً فاحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى أهل السماء إنى أحب فـلاناً فاحبوه ، فيحبه أهل السماء ثم يوضـــع له القبول فى الأرض) أخرجه الثـــلاثة والترمذى ، وزاد مسلم . (وإذا أبغض عبداً نادى جبريل إنى أبغض فلانا فابغضه ، فيبغضه جبريل ، ثم ينادى فى أهل السماء ، إن الله يبغض فلانا فابغضوه ، ثم توضع له البغضاء فى الأرض) وعليك بمحبة الصالحين وجدهم سيد المرسلين والأنبياء وأفضل الخلق أجمعين .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قلت يارسول الله الرجل يحب القوم

ولا يستطيع أن يعمل عملهم؟ قال: أنت يا أبى ذر مع من أحببت) وفى لفظ الترمذى (المرء مع من أحب) أخرجه أبو داود وعن أبى ذر والترمذى عن صفوان بن عسال: (قال قلت يارسول الله الرجل يحب القوم) ليس الرجل يقيد فى مثل هذا المذكور بل الحكم عام له وللمرأة ، وقد يكون وجه الاقتصار عليه فى الذكر راجعاً إلى أن الغالب حصول ذلك من الرجال ويحتمل أن يكون أبو ذر قد أراد من الرجل نفسه، وأتى بهذا التعبير ابتعاداً لنفسه عن مواطن الفخر ، ويقرب هذا الاحتمال إجابة النبى ﷺ له قوله . أنت ياأباذر مع من أحببت ، وقول أبى ذر فى رواية لأبى داود بعد إجابة النبى ﷺ له قال : فإنى أحب الله ورسوله ، قال فإنك مع من أحببت قال فأعادها أبى ذر ، فأعادها رسول الله ﷺ وعلى الجملة قد جرت عادتهم فى مواطن كثيرة بذكر الرجل وإن كان الحكم يعمه والمرأة (ولا يستطيع أن يعمل عملهم) ، أى لاقدرة له أن يعمل مثل عملهم مع تمنية ذلك العمل لو كان قادر عليه(قال أنت يا أبا ذر مع من أحببت) وفى لفظ الترمذى (المرء مع من أحب) وهذا اللفظ للترمذى أعلم من حيث المشمول لأبى ذر وغيره وفى رواية أبى داود عن أنس ابن ملك قال : رأيت أصحاب النبى ﷺ فرحوا بشىء لم أرهم فرحوا بشىء أشد منه ، قال رجل يارسول الله الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله ، فقال رسول الله ﷺ (المرء مع من أحب) والمراد بالمعية القرب الخاص الذى يحصل لصاحب هذا الحب فى الجنة لمن أحب بسبب هذا فى الله وعلى نسبته ، وليس المراد به الاتحاد فى الدرجة والكيفية لامانع من أن يخير الله تقصير المحب فى الأعمال بسبب محبته للصالحين العاملين فيجتمع بين المحبه والمحبوب فى منازل الجنة ، وإياك أن يعزب عنك أن إكرام المحبين إكرام للعاملين ، فان إكرام المحب إكرام للمحبوب كما أن إكرام الولد إكراماً لأبيه . انظر الى ماحكاه الله على لسان نبيه فى كلامه القديم بين موسى والخضر عليهما السلام لما خاطبة الخضر بقوله . (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة

وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنز هما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً).

وقد ذكر المفسرون فى سبب نزول قول الله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين) الآية هو أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ قال يانبى الله . إن صرنا إلى الجنة تفضلت عنا بدرجات النبوة فلا نراك فنزلت الاية السابق ذكرها .

وقال الشعبى جاء رجل من الانصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى ، فقال مايبكيك يافلان ؟ فقال يارسول الله بالله الذى لا إله إلا هو لأنت أحب إلى من نفسى وأهلى ومالى وولدى ، وإنى لأذكرك وانا فى أهلى فيأخذنى مثل الجنون حتى أراك وتذكرت موتى وإنك ترفع مع النبيين وانى ان دخلت الجنة كنت فى منزلة أدنى من منزلتك ، فلم يجبه النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الايه السابق ذكرها .

وروى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب له علية الصلاة والسلام قليل الصبر عنه ، فأتاه يوماً وقد تغير وجهه ونحل جسده ، وعرف الحزن فى وجهة ، فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله ؟ فقال : يارسول الله مابى من وجع غير أنى إذا لم أراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، فتذكرت الاخرة فخفت أن لا أراك هناك . لأنى عرفت أنك ترفع مع النبيين وانى ان دخلت الجنة كنت فى منزلة دون منزلتك وان لم أدخل فذاك حين لا أراك أبدا ، فنزلت الآية السابق ذكرها .

فقال علية الصلاة والسلام : والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسة وأهله وولده والناس أجمعين .

وحكى ذلك عن جماعه من الصحابة رضى الله عنهم ، منهم أبى ذر وأنس فقد روى أن أنساً قال يارسول الله : الرجل يحب قوماً ولم يلحق بهم

قال عليه الصلاة والسلام : المرء مع أحب . ويؤخذ من الحديث على محبة الصالحين وهو الحب فى الله وتمنى وعمل الخير ، ويؤجر صاحب ذلك عليه أجراً عظيما ، والإرشاد الى السؤال عما جهل والعناية بشئون الاخرة وشدة حبهم لرسول الله صلى عليه وسلم . حتى أنهم لم يطيقوا تصورهم اعدم رؤيته فى الجنة ، فهؤلاء لم يشغلهم نعيم الجنة عن المعانى السامية فى الأخلاق الإنسانية .

دعوة الكبريت الأحمر لهلاك الظالم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بسطوة جبروت قهرك ، وبسرعة اغاثة نصرك ، وبغيرتك على انتهاك حرماتك ، وبحمايتك لمن احتمى بآياتك ، أسألك يا ألله ياسميع ياقريب يامجيب ياسريع يامنتقم ياشديد البطش ياجبار ياقهار ، يامن لا يعجزك قهر الجبابرة ولا يعظم عليك هلاك المتمردة من الملوك والأكاسرة ، أن تجعل كيد من كادنى فى نحره ، ومكر من مكر بى عائداً عليه ، وحفرة من حفر لى واقعاً فيها ، ومن نصب لى شبكة الخداع اجعله ياسيدى مساقاً إليها ومصاداً فيها وأسيراً لديها ، اللهم بحق كهيعص اكفناهم العدا ، ولقهم الردى ، واجعلهم لكل حبيب فدا ، وسلط عليهم عاجل نقمتك فى اليوم والغدا ، اللهم فرق جمعهم ، اللهم قلل عددهم ، اللهم مزق أعضاءهم وأجسامهم ، واجعل الدائرة عليهم . اللهم أرسل العذاب اليهم ، اللهم أخرجهم عن دائرة الحلم واسلبهم مدد الإمهال ، وغل أيديهم وأرجلهم واربط على قلوبهم ولا تبلغهم الامال ، اللهم مزقهم كل ممزق مرقته لأعدائك انتصارك لأحبابك على أعدائك ، اللهم لا تمكن الأعداء فينا ولا تسلطهم علينا بذنوبنا ، حم (٧ مرات) حم الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون . حمعسق حمايتنا مما نخاف ، اللهم قنا شر الاسواء ولا تجعلنا محلا للبلوى ، اللهم اعطنا أمل الرجا وفوق الأمل : ياهو ياهو ياهو يامن بفضله لفضله نسألك العجل العجل العجل الإجابة الإجابة الإجابة

الذى وعدته لعبادك المؤمنين ، لا اله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين، انقطع آمالنا وعزتك الا فيك ، وخاب رجاؤنا وحقك الا فيك، أبطأت علينا غارة الأرحام وابتعدت ، فأقرب الشىء منا غارة الله ، غارة الله جدى السير مسرعة ، إلينا فى حل عقدتنا ياغارة الله جدى السير مسرعة إلينا ، فى حل عقدتنا ياغارة الله ، جدى السير مسرعة إلينا فى حل عقدتنا ياغارة . عادت العادون فيك وجاروا . ورجونا الله مجيرا ، وكفى بالله وليا ، وكفى بالله نصيرا وكفى بالله ولياً . وكفى بالله نصيرا ، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيرا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ، استجب لنا آمين . استجب لنا آمين . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

هذه دعوات مستجابات

اللهم احرسنى بعينك التى لاتنام ، واكنفنى بكنفك الذى لا يرام . واغفر لى بقدرك حتى لا أهلك وأنت رجائى . أمسينا فى خزائن الله مسلسلات بذكر الله . بابها لا إله إلا الله . سورها محمد رسول الله . سماؤها لاحول ولا قوة إلا بالله . بسم الله نور وبسم الله سرور . وآية الكرسى علينا تدور . كما دار السور على سيدنا محمد الرسول . ليس لها قفل ولا مفتاح . من العشاء الى الصباح بإذن الملك الفتاح فالق الإصباح . أبا ألف ألف لا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ، أنت الملك الذى ذلت لعزتك الرقاب . وتدكدكت من هيبتك الجبال الشوامخ لك السلطان الشامخ الملك الباذخ والملك والملكوت ولك العزة والجبروت . ترديت بالنعماء . وانقادت لعز عظمتك جميع المخلوقات : ووجلت الملائكة المقربون والروحانيون والكروبيون : رب الأولين والآخرين . إلهى أسألك أن تحفظنى وترعانى : وتنظر الى بعين رحمتك إنك أنت أرحم الراحمين : خفيت من أعدائى بالله . ودخلت فى كنف الله

وترديت برداء الله : وتمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ . آمين يارب العالمين .

هذه دعوة الأسرار

بخشوع القلوب عند السجود لك ياسيدى بغير جحود
وبك الله ياجليل فلاشىء يدانيك فى غليظ العهود
وبكرسيك المكلل بالنور الى عرشك العظيم المجيد
وبما كان تحت عرشك حقاً قبل خلق السماء وصوت الرعود
ذاك إذ كنت لم تزل قط إليها عرفت بالتوحيد

أسألك اللهم أن تصل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، وأن تقضى حاجتى . فإنك على ماتشاء قدير .

هذه دعوة مستجابة

اللهم يامن هو الأول قبل كل موجود . يامن هو الآخر بعد كل مفقود يامن كان ولم يكن فى السماء قطرة . ولا فى الأرض شجرة . ولا للريح هبوب . ولا نفخ فى السحاب سكوب ، يامن رفع السما على عمد القوة وعلم ما فوقها ، ودحا الأرض على مهاد القدرة وعلم وتحتها ، واجرى البحار فى أخاديد العظمة وعلم ماوراءها وأرسل الرياح فى آفاق الهواء وعلم قرار هبوبها ، وخلق الليل والنهار ، وجعل الظلمات والنور والأنوار ، فى العيون والأنهار . وأنبت الأشجار والثمار وأرسى الجبال على متن الأرض والقرار وأحصى كل شىء عدداً وقدر الأنداد ، وجمع الأضداد ، وحكم على جميع المخلوقات بالنفاد ، فسبحانه من مبدع أبدع المخلوقات وأتقن المصنوعات من غير محاولات ولا آلات ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون

يامن استنار بنور بهائه الأحلاك ، واستدار بقدرة صنائعه الأفلاك وخضعت لعز سلطانه رقاب الجبابرة والاملاك ، أسألك بجميع ماأحاط به علمك ، ووسعه حلمك ، وبأسمائك الحسنى وصفاتك العليا ، وآلائك التى لا تحصى ، وبعلمك الذى استوى فيه الغائب والحاضر ، وبكلماتك التامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجر ، وبنور وجهك الكريم ، وأسألك اللهم بعلمك حيثما ليس وراءه مرمى ولا بعده منتهى ، ولافوقه مسمى ، أن تصل على سيدنا محمد عبدك الامين ، ورسولك الحق المبين ، وخاتم أنبيائك والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وعشيرته الأكرمين . وعلى جميع الأنبياء والمرسلين . وعلى أهل طاعته أجمعين ، وقنااللهم شرما خلقت وذرأت وبرأت ، وشر مايلج فى الارض وما يخرج منها ، وشر ماينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، ان ربى على صراط مستقيم ، اللهم ارزقنا من العلم أنفعه . ومن العمل أرفعه . ومن الرزق أوسعه ، ومن القول اصدقه ؟ ومن اليقين أوفقه . ومن الخير أكمله . ومن الصبر أجمله . ومن الحكم أعدله . ومن التقى أدومه . ومن الهدى أعظمه . ومن العيش أنعمه . ومن النظر أحرمه . ومن الرحمة أكرمها ، ومن النعمة أشملها . ومن العافية أجملها . ومن العبادة أفضلها . اللهم قنا شر المضجع وبلغنا حسن المرتجع ، وآمنا عند الفزع الأكبر . وثبتنا عند هول المطلع . ولا تفضحنا على رؤس الأشهاد فى ذلك المجمع . اللهم إنا قد سبقتنا إليك الذنوب وما قدمنا وما أخرنا فى اللوح المكتوب فهى تنتظرنا ونحن ننتظر الرحمة التى وسعت كل شىء : وعمت كل حى . اللهم حقق رجاءنا بما ننتظره من رحمتك : وآمنا بما نحذره ولا تؤخذنا بما قدمنا . واغفر لنا مااجترمنا . اللهم هب لنا حسن اليقين مانسهل به علينا انتظار المنية ، وارزقنا من جميل الظن ما نتيقن به ببلوغ الأمنية . وقنا ظلم الظالمين وحقد الحاقدين الضالين . اللهم اعطنا ثواب الأوابين : واجزنا جزاء المحسنين : واحشرنا مع المتقين وأدخلنا برحمتك فى عبادك الصالحين . اللهم لاتضل بنا فى حال من أحوالنا

واستعملنا فيما ترضى به عنا ، واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ، اللهم احفظ علينا علمنا وعملنا ، اللهم ارزقنا حسن الإقبال عليك والإصغاء إليك : والفهم عنك والبصـــيرة فى أمرك ، والنفـاذ فى طاعتك والمواظبـة على إرادتك والمبادرة الى حرمتك . وحسن الأدب فى معاملتك والتسليم إليك والرضا بفضلك ، إلهى كيف يناجيك فى الصلوات من يعصيك فى الخلوات لولا حلمك ، أم كيف يدعوك فى الحاجات من ينســـاك عند الشهوات لولا فضلك ، أم كيف تنام العيون وفى كل ليلة تقول هل من تائب هل من مستغفر ، هل من سائل فأعطيه سؤاله ، ام كيف ينقطع عنك من لم تقطع عنه هده الرسائل ، أم كيف يباع الباقى بالفانى ، وإنما هى أيام قلائل اللهم ياحبيب كل غريب ، ويا انيس كل كئيب ، أى منقطع إليك لم تكفه أم أى طـالب لم ترضه برحمتـك ، أم أى هجر فيك الخلق فـلم تصله ، أم أى حبيب خلا بذكرك فلم تؤنسه ، أم أى داع دعاك فلم تجبه ، ويروى عنك أنك قلت وما غضبت على أحد كغضبى عـلى من أذنب ذنبـاً واستعظمه فى جانب عفوى ، اللهم يامن يغضب على كل من لا يسأله لا تمنع من سألك : إلهى كيف يتجرأ على السؤال مع الخطايا ولزلات ، أم كيف يستغنى عن السؤال مع الفقر والفـاقة والافات : أم كيف يجرؤ لعبد آبق عن بـاب مولاه أن يقف على الباب طـالباً جزيل عطاياه : وإنمـا ينبغى له ان يطلب المغفرة والتعلق بأذيال المعــــذرة : لـكنك ملك كريم : وبر رحيم : دللت بجودك عليك : فأطلقت الألسن بالسؤال . لديك . وأكرمت الوفود أن تخلو إليك : ياحبيب القلوب أين أحبابك : يا مؤنس المنفرين أين طلابك من الذى عاملك فلم يربح ، ومن الذى التجـــأ إليك فـلم يفرح : ومن الذى وصل الى بساط قربك واشتهى ان يبرح : وياعجباً الى قلوب مالت الى غيرك ما الذى ارادت . والذى طلبت للراحة هلا طلبت منك واستفادت وعزائم سعت الى مرضاتك ماالذى ردها فعادت . وهل نقصت اموراً استقرضتها .

لا وحقك بل زادت ، قد سبق اختيارك فبطلت الحيل ، وجرت الأقدار فلم يغيرها العمل ، وتقدمت محبتك لأقوام قبل خلقهم فى الأزل، وغضبت على قوم فلم ينفع عاملهم بما عمل ، اللهم لا قوة على طاعتك إلا بإعانتك ، ولا حول عن معصيتك إلا بمشيئتك ، ولا ملجأ منك إلا اليك ، ولا خير إلا من يدك ، يامن بيده اصلاح القلوب أصلح قلوبنا ، يا من تصاغر فى جنب عفوه الذنوب اغفر ذنوبنا ، قد آتيناك طائعين ، فلا تردنا خسائبين ، واجعلنا بفضلك من أهل اليمين . الهى لولا أنك بالفضل تجود . ما كان عبدك الى الذنوب يعود ، ولولا محبتك للغفران : ما أمهلت من يبارزك بالعصيان وأسبلت سترك على اهل الطغيان ، وقابلت اساءتنا منك بالإحسان . الهى ما أمرتنا بالاستغفار الى وأنت تريد المغفرة .ولولا كرمك ماألهمت المعذرة انت المبدىء بالنوال قبل السؤال . أدعوك بلسان أملى لما كان عملى . إن أطعتك رجوت إحسانك . وان عصيتك رجوت طالباً غفرانك . اللهم إنا نسألك برحمتك التى ابتدأت بها الطائعين حتى قاموا بطاعتهم . ان تمن على العاصين بعد معصيتهم . فإنك انت المحسن الكريم . ذو الفضل العظيم اللهم يامن يمهل ولا يهمل وستر حتى كأنه غفر . أنت الغنى وانا الفقير إليك . وانت العزيز وانا الحقير لديك ؛ اللهم انظر إلينا نظر الرضا ، وامحنا من ديوان أهل الجفا. واثبتنا فى ديوان اهل الصفا . وارزقنا حسن الوفا اللهم إنا نسألك بحق اسمائك ألحسنى عليك ، وفضلها وبركاتها لديك . وبجاه من اخترته من خلقك . واصطفيته لنفسك . قرنت اسمه باسمك . واوصلته إلى حضرة قدسك . واودعته اسرار علمك وجعلته خاتم انبيائك ورسلك : وهو عبدك وحبيبك وصفيك ونجيك وخليلك : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اسألك بجاهه عندك وبحرمته لديك : ان توفقنا بتوفيقك . إلى فهم علمك وطريقك . اللهم إنك قبلت الوفاء من السحرة حين ذكروك مرة واحدة وسجدوا لك سجدة ونحن لم نزل مقرين بربوبيتك . معترفين بوحدانيتك ماسجدنا قط إلا بين يديك . ولا رفعنا حوائجنا إلا إليك : اللهم جد علينا

بكرمك ، وارحمنا برحمتك ، وادركنا بلطفك ، وعاملنا بحلمك ، ووفقنا لخدمتك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين . بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وآله وأصحابه واتباعه وشيعته . مصابيح القلوب ومفاتيح الغيوب وأصحاب اللطائف وأرباب المعارف ، ما أشرقت شموس الأرواح ، من حنادس الأشباح .

حكاية

قال أخبرنى الليث بن سعد عن اسماعيل بن نافع عمن حدثه أن رجلين كانا غنيين وكان أحدهما رجلا صادقا والآخر رجل سوء ، فدخلت المصائب على الرجل الصالح حتى نفذ كل ما يملكه حتى الحلى والحلل والثياب ، ولم يبق عنده شىء . وكانت امرأته من أجمل نساء بنى اسرائيل وخيرهم ، فانطلق إلى أخيه حيث أنه لم يجد شيئاً ، وقال له يا أخى : إنى رأيت أن تجعلنى أقوم بعمل عندك ولو على كلابك وتجرى على مثل ما تجرى ، على أحد الكلاب من الرزق . قال له أخيه : إن كنت تريد أن أحسن إليك فأرسل إلى امرأتك تبيت عندى هذه الليلة ؟ وأعطك مائة دينار ، قال فأقبل على امرأته فأخبرها ، فقالت له : لاأحسنت ولاأجملت ، ولاصبرت على ما أصابك حتى انطلقت إلى هذا الذى قد عرفت حاله ورأيه ، حتى استقبلك بما استقبلك به ، فاصبر فعسى الله أن يأتينا برزق ، فأخذ جرة وجعل يسقى بها للناس الماء فكلما أعطى شيئاً انقلب به فيأكل هو وأهله وبينما هو يمشى يوماً خرت الجرة فانكسرت فجلس على باب الدار متحيراً فكره أن يدخل على امرأته بغير شىء على ما رأى من صبرها ، فانطلق إلى نهر فاغتسل ثم أقبل على شرفة عالية فاستقبل القبلة ودعا وشكر الله فقال : اللهم إن كان لى عندك خيراً فى الآخرة فعجل لى رزقاً فى الدنيا أعول به أهلى ، فأقبلت سحابة فخرجت منها كف فيها لؤلؤتان ليستا من متاع الدنيا ، فأقبل بهما فرحاً مسروراً ، فمر على أخيه فأراه إياهما ، فقال : أعطيك بهما ثلاثين ألف دينار ؟ فقال : ما أنا بفاعل حتى استأذن

فلانة قال كأنى بك الان إن يزيدك إنسان شيئاً قليلا تبيعه و تتركنى ؟ قال : أما هذا فلست فاعله إن أردت أن أبيعهما لم أقدم أحدا عليك بهما ، ودخل على امرأته فأخبرها بالذى فعل ، وأراها اللؤلؤتين ، وأخبرها بما أعطاه أخوه فقالت : ما أحسنت ولا صبرت على ما أصابك ، تسأل الله أن يعجل لك مما ادخر لك فى الاخرة رزقا تأكله فى الدنيا ؟ قال الحاجة ألجأتنى لذلك فما أصنع ؟ قالت : فارجع إلى مكانك فاغتسل كما اغتسلت وادع كما دعوت أن يقبلهما منك ، ويدخرهما لك ، ففعل ، فأقبلت السحابة حتى غشيته . ثم خرج الكف فوضع اللؤلؤتين فى الكف ، ثم ارتفعت السحابة وأقبل مغموما حزينا حتى أتى باب داره ، فجلس كراهية الدخول على أهله بغير شىء فأتى إليه رجل حتى وقف تجاهه ، فقال من يدلنى على رجل أمين أعطيه بقراً وبذراً فيحرث ويأكل ويتصدق وينكح ويتصرف ويصنع ما بداله فإذا جئت إليه دفع مابقى فى يديه ؟ فقال : والله إنى لأرجو ان يكون عندى امانة ، فدفع إليه البذر والبقر ، فقال : احفظ على إنى كنت انزى على بقرى هذه فرسا فينتج خيلا ، احفظ على الخيل اذا انتجت ، قال لو انتجت الزبرجد واللؤلؤ رجوت ان احفظهما لك ، فحرث وبذر فجاء شىء لم يأت للناس مثله ولا اعظم منه حتى امتلأت الأودية من المواشى والدقيق والغلال ، فصنع فيها ما صنع ، ثم بعد زمان جاءه فقال : اتعرفنى ؟ قال لا ، وما انكرك عن سوء ، قال هذا اول الغدر ، قال : لا تقل الا خيراً رحمك الله من انت ؟ انا صاحب البذر والبقر ، قال مرحبا ، واهلا ، قال ماصنعت فيما دفعت اليك ؟ قال ترى هذه الأودية كلها وما فيها فهو لك ، قال فما فعلت فى الخيل التى انتجت من بقرى ؟ قال والله ما انتجت الا بقراً ، ولو انتجت خيلا لوجدتها عندى ، قال هذا اول الغدر ادى الى خيلى ، قال : فاذهب فخاصمنى ، قال فأنظر اى قضاة بنى اسرائيل شئت فاذهب بنا اليه ، فسمى رجلا منهم ، فانطلقا فجلس إليه ليقضى بينهما وصير معه صنم من ذهب وقص قصته ، وقال : أدى إلى كل شىء إلا الخيل التى أنتجت من

بقرى خانى بها ، فقال : والله ما أنتجت إلا بقراً ولو أنتجت خيلا لأديتها إليه ، فدس اليه صنم الذهب ، فقال القاضى : قم وأدى الى الرجل خيله ، فقاما من عنده ، فقال المقتضى له : قد قضى لى عليك ، قال : تحسن وتجمل وتذهب بنا الى اخر ؟ قال : فسم من شئت ، فصنع مثل ماصنع الأول والثانى والثالث والرابع ، فاختصم معه ، حتى مروا بأربعة قضاة من بنى اسرائيل ، فضلوا ذلك بهم ويقضون له بالخيل ، فقال : أحسن وأجمل واذهب بنا الى داود عليه السلام ، فانطلقا اليه فمرا بسليمان فى المكتب قال فقصا عليه القصة ، فقال : كانت بقرى تنتج خيلا فكتمنى الخيل ، قال سليمان : أكذلك كانت تنتج بقرك ؟ خذ هذا البذر فألقه فى النهر ، فإذا نبت البذر فى النهر قضيت لك ، قال : أو ينبت البذر فى الأنهار ؟ قال وتنبت نطف الخيل فى أرحام البقر ؟ أذهب فليس لك الا أمانتك : فقال الرجل : قضى لى ابن النبى ، فقال : انما أنا ملك من الملائكة ، بعثت فى باوى أولئك القضاة ، قد اعمى الله ابصارهم ، فإن اردت ان تمر بهم فتنظر اليهم لرأيتهم ، وكل ما فى يديك لك .

ديوان الخطب — الخطبه الاولى

الحمدلله رافع السموات العلا بقدرته ، ومجرى الكواكب فى مجرة الأفلاك بحكمته والنجوم مسخرات بأمره والكائنات تحت إرادة قهره ؛ وإن من شىء إلا يسبح بحمده ويوحد جلاله فى كبرياء مجده ، أحمده تعالى حمد من تدبر آياته ، وتفكر فى ملكوت سمواته وأرضه ، وأشكره ، شكر من عرف كنة آلائه ، ووقف على عوارف عوائد نعمائه ، وأشهد ألا إله إلا هو الأزلى الأبدى ، شهادة عبد تحلى بتوحيده فى مقام الشهود الأحدى وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله فاتحة الوجود وخاتم نظام الأنبياء والمرسلين ، صلى الله عليه وسلم على ذاته الكريمة ، وعلى آله وصحبه وتابعى

شريعته القويمة ، مادار الفلك الدوار ، وما طلعت شموس وغربت أقمار اللهم آمين .

يقول الله تبارك وتعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً : ربكم أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً . وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) وقال رسول صلى الله عليه وسلم : (بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله) وقالت عائشة رضى الله عنها: قال لى رسول صلى الله صلى الله عليه وسلم : اغسلى وجه أسامة ، فجعلت أغسله وأنا أنفة فضرب يدى ثم أخذه فغسل وجهه ثم قبله قال قد أحسن بنا اذ لم تكن له جارية . وقال عبد الله بن شداد : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس اذا جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته ، قالوا لقد أطلت السجود يارسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمراً ؟ فقال صلى الله عليه وسلم إن حسين قدارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته . وفى ذلك فوائد كثيرة إحداها القرب القرب من الله تعالى وهو ساجد ، وفيه الرفق بالولد والبر وتعليما لأمته صلى الله عليه وسلم .

حدثنا الفقيه رحمه الله تعالى عن أبى جعفر رحمه الله تعالى قال حدثنا على ابن محمد عن عبد الله بن بشير بإسناده عن زيد بن حوشب عن أبيه رضى الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لو كان جريج الراهب فقيهاً لعلم أن إجابته لأمه أفضل من عبادة ربه) .

وإن جريجاً كان راهباً فى بنى إسرائيل يعبد الله فى صومعته ، فجاءته أمه يوما أ وهو قائم فى الصلاة فنادته يا جريج : فلم يجبها لاشتغاله بصلاته ، فدعت عليه بالمومسات ، تعنى بذلك الزوانى ، وكان أهل تلك البلدة يعظمون أمر الزنا ، وكانت امرأة فى تلك البلدة خرجت لحاجة لها ، فأخذها راعى فوقعها تحت شجرة بالقرب من صـومعة جريج الراهب ، فحملت ، فظهر أمر تلك المرأة فى البلد . ووصل خبرها إلى الملك ، فدعاها إليه وقال لها : من أين لك ذلك ؟ فقالت من جريج الراهب ، فبعث الملك أعوانه إليه وهو فى الصلاة ، فنادوه ، فلم يجبهم ، حتى جاءو بالمرازب وهـدموا الصـومعة ، وشدوا فى عنقه حبلا وجاءوا به إلى الملك ، فقال له الملك : إياك قد جعلت نفسك عابداً ثم تهتك أعراض الناس وتفعل مالا يحل لك ؟ قال أى شىء فعلت ، قال : انك قد زنيت بامرأة كذا فحلف أنه ما فعل ، فلم يصدقوه ، فقال : ردونى إلى أمى ، فردوه إلى أمه ، فقال لها : يا أماه انك قد دعوت على فاستجاب الله دعائك ، فاسألى الله أن يكشف عنى ما نزل بى . فتصافحت عنه ودعت له بخير ، ورجع إلى الملك ، وقال أتونى بهذه المرأة ، فقال لها : من فعل بك هذا ، فقالت : فعل بى جريج الراهب ، فقال لها فى أى مكان ؟ فقالت تحت الشجرة ، فأخذها إلى الشجرة . وقال : أيها الشجرة بحق الذى خلقك تخبرينى من زنى بهذه المرأة هاهنا ، فاهتزت الشجرة ونطقط الأغصان وقالوا : ما فعل هذا إلا راعى الضأن ، ووضع جريج يده على رأس الزانية وقال : من أبوك أيها الجنين فنطق الجنين فى بطنها ، وقال : أبى راعى الضأن فاعتذر الملك إلى جريج ، وقال له له : ءإذن لى أن أبنى صومعتك بالذهب : قال لا ، فبالفضة ؟ قال لا ، ولكن بالطين كما كانت .

وفى الحديث الشريف : أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : تولت اسنيا ، وقلت ذات يدى ، قال له النبى صلى الله

عليه وسلم : أين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق بها يرزقون فقال : وماذا يا رسول الله ؟ قال : سبحان الله العظيم ، سبحان من يمن ولا يمن عليه ، سبحان من يجير ولا يجار عليه ، سبحان من يبرىء من الحول والقوة اليه ، سبحان من التسبيح منه على من اعتمد عليه ، سبحان من كل شيء يسبح بحمده ، سبحانك لا إله إلا أنت وبحمدك ، يامن يسبح له الجميع ، أدركنى فإنى جزوع ، ثم استغفر الله تعالى مائة مرة ، فمن فعل ذلك مابين صلاة الفجر إلى صلاة الجمعة فتحت له أبواب الرزق ونفت عنه أبواب الفقر ، واستقرع له ابواب الجنة ، ووقى بها فتنة القبر وأتته الدنيا وهى راغمه ، ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى ويستغفره لمن داوم على هذا ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

وروى كعب الأحبار : أن بنى إسرائيل أصابهم قحط ، فاستسقى موسى عليه السلام فما سقوا ، فأوحى الله تعالى إليه أنى لا أستجيب لكم وفيكم رجل نمام ، قد أصر على النميمة ، فقال موسى : من هو يارب ؟ دلنى عليه حتى أخرجه من بيننا ، قال يا موسى : أنهاكم عن النميمة واكون نماماً فتابوا جميعاً فاستسقوا . فإياكم والنميمة عباد الله فإنها والله أكبر جريمة وهى من الكبائر ، وقد حذرنا الله منها ، فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ، وقال رسول الله ﷺ : التائب من الذنب كمن لا ذنب له أو كما قال .

الخطبه الثانيه

الحمد لله الذى رسم فى صفحات المصنوعات قواطع الدلائل ، وفرق بحكم الآيات البينات بين الحق والباطل ، الموجود بلا بداية فلم يزل أزلياً ، وهو الأول قبل الأوائل الباقى بلا نهاية فلا يزال أبديا ، وهو الآخر بعد كل

زائل ، الواحد القدوس فلا شريك له ولا مماثل ، الحى العليم القدير المدبر الخبير السميع البصير المتكلم وهو أصدق قائل ، صفاته قديمة ثابتة بالنقل والعقل فمن عطله فهو بتخيلاته يجادل ، وتنزيهه عن أوصاف الحدوث معلوم بالدليل فمن شبهه فهو من أهل الباطل ، كيف يشبه القديم الأزلى بالحادث الزائل ، أم كيف تماثله صنعه الصانع أو تضارعه أفعال الفاعل ، لا تدركه الأبصار ولا تمثله الأفكار ولا يحيط به عقل عاقل ، انقطعت الأوهام وحارت الأفهام وبحر المعرفة ليس له ساحل ، فالتسليم أسلم والتعظيم رد الأمر إلى من هو أعلم فالعجز واقع والحصر حاصل ، فسبحان من نور أسرار أوليائه بذكره وعاملهم بالفضل التام والإحسان الشامل، فهم عن بابه لا يبرحون وعلى بساط قربه يتنعمون وينشرحون ، وأنفاسهم إليه رسائل لهم فى الدجى أنس بذكره وخدمته فهم أيقاظ والناس ما بين نائم وغافل ، فتبارك من قسم عطائه بين خلقه وهو فى أحكامه عادل ، يدعو الفقراء إلى نواله ويقول فى كل ليلة هل من مستغفر ، هل من تائب ، هل من سائل . أحمده جل وعلا وأعتمد على كرمه اعتماد عبد أفضى إلى بابه الرواحل وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله لا ينقص خزائن ملكه العطاء ولا تبرمه المسائل ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى انتخبه الله من أشرف القبائل ، وزينه بأكمل الفضائل ، وجعل أتباعه من أشرف القبائل ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه بالغدو والأصائل ، قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » فالإيمان هو التصديق ، المؤمن من صدق بأن الله تعالى هو الله الحق الأول والآخر ، الظاهر الباطن ، القدوس الصمد ، الواحد الأحد ، الحى العليم ، القدير المدبر ، السميع البصير المتكلم بكلام قديم أزلى يجل عن التحديد ، الملك الفعال لما يريد ، وأن الله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل ، وأنه يحى

الموتى وأنه على كل شى قدير . وأن جميع ماجاء به الرسل حق ، فهذا أصل الإيمان والإقرار به فرض، مع الإمكان وثمراته الخوف من وعيد الله تعالى ، ورجاء وعد الله تعالى وتعظيم جلال الله وامتثال أمر الله ، واجتناب محارم الله ، والصبر على أحكام الله . والشكر لنعم الله تعالى ، ودوام الافتقار إلى الله تعالى ، والزهد فيما يقطع عن الله تعالى، والتوكل على الله والمحبة والشوق إلى الله ، والرضى بما قضى الله تعالى ، وإخلاص النية فى العمل لله تعالى والصدق فى السر معاملة الله تعالى ، والمحاسبة للنفس والتفكر فى آلاء الله تعالى ، والمراقبة والحياء من الله تعالى ، وغير ذلك من الأوصاف المحمودة ، وأعلم أن الإيمان يزيد وينقص تفاوته بالتفاوت فى ثمراته ، ويرجح بقدر اليقظة والذكر ، ويخف بقدر نسيان القلب وغفلاته قال ﷺ « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » . وأما الإسلام فهو الانقياد لأوامر الله تعالى ، واعتقاد وجوب طاعة الله تعالى ، فمن صدق بقلبه واعتقد وجوب طاعة مولاه ولم يوفق لفعلها ، فهو مؤمن مسلم غير محسن وإيمانه ناقص ، وأما الإحسان فهو كمال الإيمان ومعناه فعل ما أمر الله به وترك مانهى الله عنه ، وفى رواية أخرى « أن تعبد الله كأنك تراه فإلم تكن تراه فإنه يراك » واعلم أن أصل الإيمان إلهام يصعه الله فى القلب ثم يزداده بالتفكر فى المصنوعات ، وينمو بسماع القرآن ، وينمو بصحبة الصالحين ويستنير بملازمة الذكر بقوله تعالى فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ، وذكر الإله لعبده صرف الشيطان عنه ومعاونته فى الطاعات ؛ ويجعل الله له نوراً يمشى به فى العوالم ويجعل له من كل ضيق مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فملازمة الذكر كالماء الطهور يطهر ماقبله وما بعده ، وقال تعالى : (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما) ، وحيث أن الله أعد للذاكرين مغفرة لهم من الذنوب والأوزار والخطايا ومن كل سهول ولهو ولعب ومن الشيطان وأعوانه والاثام . وغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم ، فهم عباد

مخلصون ، فترى قلوبهم صافية ، وآذانهم صاغية ، وأجسادهم وأعضاؤهم على البلاء صابرة ولذا قال تعالى : (وبشر الصابرين) ولم يقتصر مولانا العظيم على الغفران بل قال تعالى وأجراً عظيما ، والأجر العظيم من الله هو أن يحل رضاه على عبده ، فينادى جبريل بين السماء والأرض ويقول . إن الله أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء والأرض ، إلا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . فياجماعة المسلمين حكى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال : من أراد غنى بلا مال ، وهيبة بلا سلطان ، وعزا بلا عشيرة فليتق الله فإن الله يأبى أن يذل إلا من عصاه . وفى قصة سيدنا موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام : بما أطلعك الله على مااطلعت عليه من الغيب ؟ قال : بترك المعاصى فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . اللهم إنا نسألك برحمتك التى ابتدأت بها الطائعين حتى قاموا بطاعتهم ، أن تمن على العاصيين بعد معصيتهم فإنك عفو كريم جواد تحب العفو فاعف عنا ، إلهى جودك دلنا عليك ، وحالنا لا يخفى عليك ، فعاملنا بالإحسان إذ الأمر منك وإليك ، وانظر إلينا نظر الرضا ، ونجنا من ديوان الجفا ، واكتبنا عندك من أهل الصفا . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذى تفرد بالعزة والجلال ، وتوحد بالكبرياء والكمال ، وجل عن الأشباه والأشكال . وذل من اعتز بغيره غاية الإذلال : الذى خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وأتقن تركيب العروق والعظام والأوصال وتفضل على المطيعين بلذيذ الإقبال ، فعزهم فى الدنيا وفى الاخرة بمعرفته وخدمته ، وأكرمهم فى الاخرة برؤية وجهه الكريم فلهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لاتبديل لكلمات الله ، بيده ملكوت السموات والأرض ومفاتيح الأقفال . لاراد لأمره ولامعقب لحكمة وهو الخالق الفعال : هو الأول والاخر والظاهر والباطن الكبير المتعال . استوى على العرش من غير تكييف ولا تشبيه . ولاصعود ولا انتقال . لايحويه الفكر ولا يحده الحصر ولا يدركه الوهم ولاالخيال ، ارتع بفكرتك فى رياض صنعته فليس للأفكار فى جلال عزته مجال . جعل أهل التشبيه فى جادة التنزيه فهلكوا فى الضلال . وذلوا أهل التعطيل فى أودية الأباطيل فاشتغلوا فى الجدال . وجمع العارفون فى العقل والتقمل فسلكوا طريق الاعتدال ، نذلل بين يدى مولاك أيها الفقير : واقرع الباب بدوام الابتهال . فهو الحكيم الكريم الرءوف الرحيم الذى لاتخيب لديه الامال . يعلم ما أضمره العبد فى السر وأخفى منه مالم يخطر له ببال . يسمع همس الأصوات وحس دعس الخطوات فى وعى الرمال . ويرى حركة الذر فى جانت البروما درج فى البحر عند تلاطم الأمواج وتراكم الأهوال : أفلا يستحى العبد الفقير من مبارزة الملك الكبير بقبيح الأفعال : وهو يعلم أنه تحت قهرة ونظره فى جميع الأحوال : أحمده على ما أولانا به من النعم ، وأستغفره وأتوب اليه ، واشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له ولا نفاذ لملكة ولا زوال : وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى أيده الله بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة وزينه بأشرف الخصال ، ورفعه إلى المقام الأعلى

فكان قاب قوسين أو أدنى ، وخلع عليه خلعه الجمال . سيدنا محمد النبي الأصيل السيد النبيل الذى جاء بالوحى والتنزيل وأوضح بيان التأويل وجاءه الأمين جبريل عليه السلام بالكرامة والتفضيل وأسرى به الملك الجليل فى الليل البهيم الطويل ، فكشف له عن أعلى الملكوت وأراه سناء الجبروت ونظر إلى قدرة الحى الذى لا يموت ، ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليما كثيرا . وبعد هذا فصل فى فضل الصلاة على النبي ﷺ ، روى البخارى بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر مرات وحط عنه عشر خطيئات) ، وإذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبي هى أفضل العبادة ، فانظر قول الله عز وجل (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقد صلى الله عليه بنفسه أولا وأمر الملائكة بالصلاة عليه ثم أمر المؤمنين بالصلاة عليه ، فبالصلاة على سيدنا محمد يعز العبد ويرقى ، ويعفو الرب عمن أساء ويرضى ، عن سفيان الثورى رضى الله عنه قال : بينما أنا أطوف بالكعبة إذ رأيت رجلا لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً إلا وهو يصلى على النبي ﷺ ، قال قلت يا هذا : إنك قد تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك فى هذا شىء ؟ قال : من أنت عفاك الله ؟ فقلت له . أنا سفيان الثورى : قال لولا أنك غريب من أهل زمانك ما أخبرتك عن حالى ولا أطلعتك على سرى ، ثم قال لى . خرجت ووالدى حاجاً الى بيت الله الحرام حتى إذا كنت فى بعض المنازل مرض والدى فقمت لأعالجه ، فبينما أنا ذات ليلة عند رأسه إذ مات والدى واسود وجهه . فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون ، فجذبت الإزار على وجهه وغطيته ، فغلبنى النوم ، فإذا أنا برجل لم أر أحسن منه وجهاً ، ولا انظف منه ثوباً ، ولا اطيب منه رائحة يرفع قدماً ويضع اخرى حتى دنا من والدى ، فكشف الإزار عن وجهه

ومسح بيده على وجهه فابيض أحسن ما كان ، ثم ولى راجعاً ، فتعلقت بثوبه وقلت له من أنت الذى من الله على والدى بك فى أرض الغربة ؟ قال أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن ، إن والدك كان مسرفا على نفسه ، ولكن كان يكثر من الصلاة على ، فلما نزل به ما نزل استغاث بى ، وأنا غياث لمن أكثر الصلاة على ، فانتبهت فرحا مسرورا ورأيت وجه أبى أبيض وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال . « من صلى على صلاة تعظيما لحقى خلق الله عز وجل من ذلك القول ملكاً له جناح بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مقرونتان فى الأرض السابعة السفلى وعنقه ملوية تحت العرش ، فيقول له الله عز وجل « صلى على عبدى كما صلى على نبيى فهو يصلى عليه الى يوم القيامة » وروى عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنه قال : « ما من مجلس صلى فيه على محمد ﷺ إلا قامت منه رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء ، فتقول الملائكة هذا مجلس صلى فيه على محمد ﷺ » استغفر الله العظيم ثلاثا الذى لا إله إلا هو الحى القيوم و نتوب اليه ؛ تبنا الى الله ورجعنا إلى الله وندمنا على ما فعلنا وعزمنا على أننا لا نعود الى ذنب أبدا ، وبرئنا من كل دين يخالف دين الإسلام ، أو كما قال .

الخطبة الرابعة

الحمد لله مفنى الأمم ومحيى الرمم ، كل شىء يعود كما بداه . خلق الإنسان على وفق إرادته وتنزيهه عن الأشباه ، ونص فى حديثه حيث قال : (يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب ، وقسمت لك رزقك فلا تتعب ؛ فسبحانه من اله قديم ، جلت قدرته عن الأمثال ؛ ربانى طفلا وصيرنى كهلا وهو معكم أينما كنتم نعم المولى ونعم النصير . أحمده جلت قدرته على ما أولانا به من الخير والنعم ، وأشكره جل وعلا اله عظيم قدير ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، وأشهد أن سيدنا محمداً

عبده ورسوله الشفيع فى الأمة اذا تعسرت الأمور ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مدى الأيام والدهور .

أما بعد فيا جماعة المسلمين . يناديكم الرب سبحانه وتعالى على لسان نبيه بقوله تعالى : (الم يأن للذين آمنو أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) يقول لكم ربكم ألم ترجعوا عن المعاصى وحب الجاه والمال والإضرار بالناس . وترجعوا الى طاعتى ومتابعة رسولى؟ هل غم عليكم الليل من النهار . أم غابت عليكم سنة خير الأنام حتى اتبعتم الباطل وتركتم الحق وراءكم ظهرياً ، ألم يأن لكم أمة الهادى ان تسلكوا سبيل الرشاد ، اما آن لكم ان توقظوا انفسكم من الغفلة والرقاد . اما آن لكم ان تعبروا هذا البحر العجاج المتلاطم بالأمواج . فإن لم تخلصوا فى العمل وتجدوا السير وتحصنوا السفينة والا أحاطت بكم الطوفان : الا وإن البحر هو الدنيا فهى ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج الإنسان يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور .

تنسبون أنفسكم الى الملة الحنيفية : وتقولون نحن من أمة خير البريه . ايليق بك أيها المؤمن ان تسلك سبيل الاعوجاج ؟ اترضى ايها المؤمن لنفسك العذاب والهوان ؟ الم يأن للذين آمنوا ان تتفرغ قلوبهم لطاعة الله ومانزل من الحق ؛ او لم يتفكروا فى ملكوت السموات والأرض . او لم يتدبروا فى قول اسرع الحاسبين الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون ؟ اترضى ايها المؤمن ان تكون من الذين طال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون؟ أم تريد ان تسلك سبيل قوم قالوا سمعنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ؟ ام تريدون ان تسلكوا سبيل الذين قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم صادقين : يالامة الإسلام طهروا قلوبكم بذكر الله : وغضوا ابصاركم

عن محارم الله ، وأصمـوا اذا نكم عن مايغضب الله ، وامسكوا السنتكم عن الكذب والغيبة والنميمة وعن مالا يرضى الله وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، اتقوا الله واعلموا أن الدنيا فناء ليس فى الدنيا ثبوت، إنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت ، وكم وجوه مصبحات قدخلت منها البيوت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء لها أنياب بارزة وعليها ثياب خلقة تكاد الناس تفر من نتن رائحتها ، فيقول عز وجل لعباده : أما تعرفون هذه ؟ فيقولون لا يارينا ، مارأينا مثلها قط ، فيقول لهم : هذه الدنيا التى تفاخرتم وتشاحنتم وتقاتلتم عليها) وقال ﷺ (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه) . أو كما قال .

الخطبة الخامسة

الحمد لله الذى تفرد بالعزة والجلال ، وتوحد بالكبرياء والعظمة والكمال الذى تنزه عن أمانى الظنون والخيال . وتقدس عن الضد والند والتغيير والانتقال . فسبحانه من إله تنزه عن التشبيه والأمثال : أحمده جل وعلا لكل أحد آجال : لقوله تعالى : (فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وأستغفره وأتوب اليه تعزز قدماً فى البقاء وتفرد ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له اله تعزز فى الملك والملكوت وتمجد ، وأشهد أن حبيبنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله ، نبى اصطفاه الله من أطيب العناصر فصبر على الشدائد وتجلد ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الألباب ،

اما بعدايها المسلمون : مضى العمر كأنه طيف خيال ،وانتم مصرون على التفريط فى الأعمال ، مضى والله كأنه أضغاث أحلام : وكم يرسل اليكم ربكم نذيراً ولم تجيبوا داعية : كأنه يدعو أجساداً بلا ارواح: ايها الأشباح بلا ارواح ايها الأموات غير احياء . ايا من اجسادهم حاضرة وعيونهم

ناظرة ، وآذانهم صاغية ، وعقولهم غائبة . وأرواحهم على الدنيا حارسة وقلوبهم على الحرص متكالبة . يامن لايتعظون بغيرهم ، فكم يرسل إليكم الشدائد وأنتم عنها غافلون ، وكم يرسل اليكم الموت نذيراً وأنتم عنه لاهون لقوله تعالى : (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) .

وقد حذركم على لسان نبيه فقال صلى الله عليه وسلم : (لا زلتم منصورين على أعدائكم مادمتم متمسكين بسنتى ، واذا تخلفتم عن سنتى سلط الله عليكم السهر والحمى والمرض حتى تعودوا الى سنتى) فياجماعة المسلمين يدعوكم الله على لسان نبيه بالدلائل والبراهين ، كأنكم له معاندون : ويدعوكم الرسول فى حديثه للتمسك بسنته واجابة دعوته فكأنكم لاتسمعون : ألكم آذن لاتسمعون بها؟ أم لكم أعين لاتبصرون بها؟ فهذه أوصاف المنافقين : يدعوكم ربكم لطاعته رأفة بكم وحرصاً على ايمانكم لتتمتع أرواحكم فى عوالم الجبروت وتتنعم أجسادكم فى عالم الملكوت : ويدخلكم ربكم جنات عرضها السموات والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم : ويناديكم الرسول فى كل لحظة وأوان . تصديقا لصاحب الفضل والإنعام . (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) فيا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار :أدعوكم للتآخى والتعاون على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب . اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا ، اتقوا الله حق تقواه . وراقبوه مراقبة من يعلم أنه يسمعه ويراه : اتقوا الله فقد كفى ماكان اتقوا الله فقد مضى زمن العصيان : اتقوا الله فحالنا لايرضى به انسان . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه

وسلم : (يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جميعها بما فيها ؟ فقلت بلى يارسول الله . فأخذ بيدى وأتى بى وادياً من أودية المدينة فإذا بمزبلة فيها رءوس أناس وعذرات وخرق وعظام ، ثم قال : يا أبا هريرة هذه الرءوس كانت تحرص كحرصكم . وتأمل تأملكم . ثم هى اليوم عظاماً بلا جلد . ثم تصير رماداً . هذه العذرات هى ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها فى بطونهم . فأصبحت والناس يتحامونها . وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم . أو كما قال .

شرح الحديث الثالث

الحمد لله الذى بعث سيدنا محمداً ﷺ رحمة للأنام : واختصه بشريعة سمحة مشتملة على الحكم والأحكام . وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام . وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أفضل الأنام ومصباح الظلام . ورسول الله الملك العليم العلام . صلى الله عليه وعلى آله واصحابه السادة الكرام . وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين. آمين .

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال (بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم . اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب . شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد . حتى جلس الى النبى ﷺ . فأسند ركبتيه الى ركبتيه . ووضع كفيه على فخذيه . وقال يامحمد : أخبرنى عن الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة . وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان . وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا . قال صدقت ، فعجبنا منه يسأله ويصدقه : قال فأخبرنى عن الإيمان ؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره : قال صدقت .

قال أخبرني عن الإحسان ؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال فأخبرني عن الساعة ؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها ؟ قال ان تلد الأمة ربها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان ، ثم انطلق فلبث ملياً ، ثم قال ياعمر أتدري من السائل ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال فإنه جبريل . أتاكم يعلمكم دينكم) رواه مسلم إعلموا اخواني ، وفقني الله وإياكم لطاعته ، أن هذا الحديث حديث عظيم ، رواه الإمام مسلم بهذا اللفظ والبخاري عن أبي هريرة بمعناه ، وهو عظيم الموقع والجلالة ، وقد اشتمل على جميع وظائف العبادة الظاهرة والباطنة (قوله) قال بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر . ولا يعرفه منا أحد يستفاد من طلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب التجمل لطلب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك. قال أبو العالية كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا . وقال النبي ﷺ (أحسن مازرتم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض) . وقال ابن عبد السلام لا بأس بلبس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسئلوا فإني كنت محرماً فأنكرت على جماعة محرمين لا يعرفونني ماأخلوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا ، فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا واطاعوا ، فإذا لبسها لمثل ذلك كان فيه أجر لأنه سبب لامتثال أمر الله . والانتهاء عما نهى الله عنه . قال العلماء ويكره لبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعي (قيل ان الحسن جذب فرقداً فأخذ بكسائه وقال له : يافريقد يابن أم فريقد : ان البر ليس في لبس هذا الكساء . إنما البر ما وقر في الصدر الحسن وصدقة العمل (قوله حتى جلس) أي جاء حتى جلس قريباً منه . وقوله (الى النبي ﷺ) لم يقل بين يده . قيل لأن حاله يدل على أنه لم يجيء متعلماً وانما جاء معلماً . وقوله

(فأسند ركبتيه إلى ركبتيه) ظاهره أنه جلس بين يديه ، وهو كذلك ، إذ لو جلس إلى جانبه لما أمكنه إلا إسناد ركبة واحدة ، وهو غير جلوس المتعلم بين يدى شيخه للتعلم . وإنما فعل ذلك جبريل عليه السلام للتنبيه على ما ينبغى للسائل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وان كان المسئول ممن يحترمه ويهابه وعلى ما ينبغى للمسئول من التواضع . والصفح عن السائل . وان تعدى ما ينبغى من الاحترام للمسؤل والأدب معه (قوله ووضع كفيه على فخذيه) أى وضع الرجل كفيه على فخذيه صلى الله عليه وسلم . وفعل ذلك للاستئناس باعتبار ما بينهما من الأنس فى الأصل . حين يأتيه بالوحى وقد جاء مصرحاً بهذا فى رواية النسائى من حديث أبى هريرة وأبى ذر حيث قالا حتى وضع يديه على ركبتى النبى ﷺ (قوله وقال يا محمد) ناداه باسمه كما تناديه الأعراب . مع أنه حرام لأن حاله يدل على أنه لم يجىء متعلماً . وانما جاء معلماً كما قدمنا . أو قبل العلم بتحريمه . قال بعضهم وبما تقرر علم أن نداء غيره ممن يستحق التوقير باسمه غير حرام . وإنما هو خلاف الأولى الا أن يتأذى به فينبغى تحريمه (قوله أخبرنى عن الإسلام) أى عن حقيقته (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجيباً له (الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله) أن تعلم أن لا اله معبود بحق فى الوجود : الا الله الواجب الوجود (وأن محمداً رسول الله) أى وأن تشهد أن محمداً رسول الله وتصدق بذلك (قوله وتقيم الصلاة) أى بأن تأتى بها بار كانها وشروطها ، وتواظب عليها فى أوقاتها (وتؤتى الزكاة) أى تؤديها على وجهها الشرعى (وتصوم رمضان) سمى بذلك لاشتداد حر الرمضاء فيه حين وضع له هذا الإسم ويستفاد من قوله رمضان بدون شهر أنه لا يكره ذكره بدون شهر كما يأتى أيضا زيادة على ما هنا (قوله وتحج البيت) أى تقصد بيت الله الحرام للنسك بافعال مخصوصة (إن استطعت اليه سبيلا) والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد

والراحله وغيرهما ، وقيد الحج بالاستطاعة دون المذكورات قبله مع أنها مشروطة فيها أيضا لوجود عظم المشقة فيه دونها .

﴿ تنبية ﴾ ظاهر الحديث أنه لا بد حصول الإسلام ، من مجموع الشهادتين ، حتى لو اقتصر على أحدها لم يكف وهو كذلك ، وقدم الكلام على الشهادتين ، لأن بهما حصول الإيمان : الذى هو ملاك الأمر وأصله اذ الباقى مبنى عليه مشروط به ، وبه النجاة فى الدارين ، ثم الصلاة لأنها عماد الدين ؛ وبين العبد والكفر ترك الصلاة ولشدة الحاجة إليها ولتكررها كل يوم خمس مرات . ثم الزكاة لأنها قرينة الصلاة ، فى اكثر المواضع ولوجوبها فى مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ، ثم صوم رمضان لتكرره فى كل سنة وكثرة أفراد فاعليه بخلاف الحج ، ثم الحج للتغاليظ الواردة فيه نحو قوله تعالى : ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ، ونحو قوله ﷺ . فليمت ان شاء يهوديا ، وان شاء نصرانياً وسنذكر إن شاءالله تعالى فى الحديث الآتى بعد هذا زيادات على ما هنا (قوله قال) يعنى السائل للنبى ﷺ (صدقت) أى فيما أجبت به ؛ قال عمر رضى الله عنه (فعجبنا منه يسأله ويصدقه) أى لأن تصديقه يقتضى أن له علماً بهذه الأشياء وهو لا يعلم إلا من قبله ﷺ وليس هو بمعروف السماع منه ، أو من حيث أن سؤاله مؤذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه مؤذن بأنه عالم به ، فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به ، ثم زال عجبهم بقوله ، بعد هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم ، فظهر أنه كان عالماً فى صورة متعلم تعليما لهم وتنبيها (قوله قال أخبرنى عن الإيمان ، قال أن تؤمن بالله) أى تؤمن بوجوده وصفاته التى لا تتم الألوهية إلا بها ، قال العلماء رضى الله عنهم ، الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الأول الايمان بذاته ، والثانى الايمان بوحدانيته ، فأما الايمان بذاته الكريمة فهو أن تعلم أن ذاته تعالى لاتشبه الذوات كما

أن صفاته لا تشبه الصفات وكل ما تصورته فى ذهنك أو توهمته فى وهمك فالله تعالى بخلافه لأنك مخلوق وكل ماتصورته أو توهمته فهو مخلوق مثلك لأن الله جل جلاله تقدس وتنزه عن أن يحل فى مخلوق أو يحل فيه مخلوق وأنت جسم وجوهر وعرض ، والله تعالى بخلاف ذلك ، ولك جنس ونوع والله تعالى لا جنس ولا نوع له . ﴿ فائدة ﴾ قال أبو اسحق الاسفرايني جمع أهل الحق جميع ما قيل فى التوحيد كلمتين ؛ احداها أن كل ماتصور فى الأفهام . فالله تعالى بخلافه ، الثانية اعتقاد ان ذاته ليست مشبهة بذات . ولا معطلة عن الصفات ، وقد أكد ذلك سبحانه وتعالى ، بقوله : (ولم يكن له كفواً أحد) وهذا فى غاية الجودة والايجاز ويرحم الله القائل .

كل ما ترتقى إليه بوهم ... من جلال وقدرة وسناء
فالذى أبدع البرية أعلى ... منه سبحانه مبدع الأشياء

(وحكى) عن إمامنا الشافعى رضى الله عنه ، أنه قال . من انتهض لطالب سدبره فانتهى الى وجود ينتهى إليه فكره ، فهو مشبه وان اطمأن الى العدم الصرف فهو معطل ، أو الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد ، فالعجز عن درك الادراك إدراك ، كما قال الصديق الأكبر رضى الله تبارك وتعالى عنه . وقال بعض العارفين سبحان من رضى فى معرفته بالعجز عن معرفته ، وقال الجنيدى واللهماعرف الله الا الله ، وأما الايمان بوحدانيته تبارك وتعالى فهو بأن تعلم أنه منفرد بتلك الصفات والتدبير واحد فى ذاته ، واحد فى صفاته ، واحد فى افعاله ، واحد فى أقواله سبحانه وتعالى ، قوله صلى الله عليه وسلم وملائكته جمع ملك وهم أجسام علويه مشكلة بما شاء وأمن الأشكال ، ومعنى الايمان بهم التصديق بوجودهم ، وبأنهم كما وصفهم الله تعالى : بقوله (عباد مكرمون) واعلموا أن ملائكة الرحمن عليهم السلام ، خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من النور بقوله كن ، ولا يحصى عددهم الا الله سبحانه وتعالى ، وهم أنواع

متفرقة . ذكر أن من أعجب ماخلق الله فيهم ملكا نصفة من نار ونصفه من ثلج ، فلا النار تذيب الثلج ، ولا الثلج يطفىء النار ، وهو يسبح اللـه تعالى ، ويقدسة ويمجده ويقول فى كلامة . اللهم يامن ألف بين الثلج والنار ألـف بين قلوب عبادك المؤمنين ، وهو أكثر الملائكة نصحاً لأهل الأرض

﴿ عظة ﴾ قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة أقسام : قسم خلقوا بعقل بغير شهوة وهم الملائـكة . وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب ، وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو آدم ، فمن غلب عقله على شهوته كان من الملائكة ، ومن غلبت شهوته على عقله كان من الدواب (قوله وكتبه) معنى الإيمان بالـكتب ، التصديق بأنها كلام الله المنزل على رسله عليهم الصلاة والسلام ، وكل ما تضمنته فهو حق .

وأعلم أن عدد ما أنزل الله على رسله مائة صحيفة وأربعة كتب واختار ، من الجميع أربعه كتب واختار من الاربعة القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة ، فهى خيار من خيار من خيار ، وهى الفـاتحة والشـافية والـكافية الراقية والواقية والـكنز والأساس ، ولها ثلاثون إسما وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى (قوله ورسله) معنى الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بماجاءوا به عن الله تعالى ، وقدمت الملائكة على الرسـل اتباعاً للترتيب الوجودى ، فإن الملائـكة مقدمة فى الخلق أو للترتيب الواقع فى تحقيق معنى الرسالة فإن الله تعالى أرسل الملائـكة إلى الرسل * وأعلموا أنبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارتضاهم وجعلهم امناء على دينه وتوحيده وجعلهم بركة وأمناء خلقه فى أرضه ، وجعلهم سفعاء مرضيين مقبولى الشفاعة ، وهم الرحمة وبهم ترحم أهل الأرض ، صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين ، وعددهم مائة ألف نبي ، وأربعة وعشرون ألف نبى ،وورد غير ذلك أولهم آدم وآخرهم سيدنا محمد ﷺ وأولوا العزم منهم خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وقد نظم أسماءهم بعـض الفضلاء على ترتيبهم فى الفضل فقال :

محمد إبراهيم موسى كليمه   فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم

(قوله واليوم الآخر) وهو يوم القيامة ومعنى الايمان به والتصديق بوجوده بجميع ما اشتمل عليه ، وسمى آخر لأنه آخر أيام الدنيا وآخر الأزمنة المحدودة وسيأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى فى الختام (قوله وتؤمن بالقدر خيره وشره) ومعنى الإيمان به أن تعتقد أن الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق ، وأن جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها ، ويكفى اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان

وكان السلف الصالح رضى الله عنهم يجيبون من سألهم عن القضاء والقدر بأن يقولوا : أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك . وقد سأل سائل الإمام علياً رضى الله عنه وكرم الله وجهه عن القضاء والقدر فأعرض عنه ثم سأل فأعرض عنه إلى أن سأله الرابعة فأقبل عليه ، فقال لما خلق الله تعالى الخلق خلقك كيف يشاء أم كيف تشاء ؟ فقال بل كيف يشاء ، قال فيحييك كيف يشاء أم كيف تشاء ؟ قال بل كيف يشاء ،قال فيميتك كيف يشاء أم كيف تشاء؟ قال بل كيف يشاء ، قال فيبعثك يوم القيامة كيف يشاء أم كيف تشاء ؟ قال بل كيف يشاء ، قال فيحاسبك كيف يشاء أم كيف تشاء ؟ قال بل كيف يشاء ، قال اذهب فليس لك من الأمر شيء . ومعنى خير القدرة وشره أن الإيمان والطاعة وجميع الأعمال الصالحة من خير القدر ،وأن الكفر والمعصية والمخالفه وجميع أفعال أفعال المعاصى من شر القدر . وفى رواية حلوه ومره ، فحلو القدر : مالايم الطبع ووافق النفس كالتنعم والتلذذ بجميع الملاذ كالعافية والمأكل والمشرب والمنكح : ومر القدر : جميع ماتقر الطبع وخالفه كالآلام والأسقام والأوجاع والجوع والعطش والخوف وكل ما ذكر يجب الإيمان به .

﴿ تنبية ﴾ جاء فى روايه الترمذى تقديم السؤال عن الإيمان على السؤال عن الإسلام قال بعضهم وهو أولى بما هنا إذ السنة مبينة لكتاب الله عز وجل ، فالأولى بالتقديم الإيمان لموافقته لكتاب الله عز وجل بدليل قوله : إنما (المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم

آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) قدم فيها الإيمان على الاسلام وغير ذلك من الآيات ، كقوله عز وجل (فاعلم أن لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) إذ فيه تقديم التوحيد الذى هو من قبيل الإيمان على الاستغفار الذى هو من قبيل الإسلام (قوله قال صدقت) تقدم الكلام عليها (قوله فأخبرنى عن الإحسان) يعنى به الإخلاص لأنه فسره بما معناه ذلك ، ويجوز أن يعنى به إجادة العمل من أحسن فى كذا إذا أجاد فعله وهذا التفسير أخص من الأول وهو سؤال عن الحقيقة كالذى قبله ليعلمه الحاضرون قوله (أن تبعد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) هذا من جوامع كلمه ﷺ لأنه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة ، بيان ذلك وإيضاحه أن للعبد فى عبادته ثلاثة مقامات . الأول : أن يفعلها على الوجه الذى يسقط معه الطلب بأن تكون مستوفية للشروط والأركان . الثانى . أن يفعلها كذلك وقد استغرق فى بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى ، وهذا مقامه ﷺ كما قال : «وجعلت قرة عينى فى الصلاة» . الثالث : أن يفعلها كذلك وقد غلب عليه أن الله تعالى يشاهده ، وهذا هو مقام المراقبة ، فقوله فإن لم تكن تراه : نزول عن مقام المكاشفة إلى مقام المراقبة ، أى إن لم تعبده وأنت من أهل الرؤية فاعبده وأنت بحيث تعتقد أنه يراك ، فكل من المقامات الثلاثة إحسان لأن الإحسان الذى هو شرط فى صحة العبادة إنما هو الأول ، لان الاحسان فى الأخيرين من صفة الخواص ويتعذر من كثير .

وقد حكى عن بعض أهل الطريق أنه ذكر هذا الحديث يوما فقال اعبده كأنك تراه فإن لم تكن تراه ثم وقف ، وهى إشارة صوفية أى أنك إن أفنيت نفسك ولم ترى شيئاً شاهدت ربك لأنها حجاب دونه فإذا ألقيت الحجاب شاهدت الجناب .

وهذا يشبه ما حكى عن بعضهم أنه قال : رأيت رب العزة فى المنام ،

فقلت يارب : كيف الطريق إليك؟ قال: خل نفسك و تعالى قيل وأوحى الله تعالى إلى بعض الصديقين : عاد نفسك فليس فى المملكة من ينازعنى غيرها (قوله قال فأخبرنى عن الساعة) أى عن وقت القيامة : وسميت بذلك لسرعة قيامها أو لأنها عند الله تعالى كساعة . وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسئول عنه فى الأسئلة السابقة ، إذ هو مقطوع بأنه تعالى مخصوص به ، بل لينزجروا عن السؤال عنها فإنهم أكثروا منه . كما قال الله تعالى : (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) فلما وقع الجواب بأنه لا يعلمها إلا الله تعالى كفوا عن ذلك (قوله قال ما المسئول عنها) أى عن وقتها (بأعلم من السائل) أى أنت لا تعلمها وأنا لا أعلمها ، فالمراد التساوى فى نفى العلم بوقتها لا التساوى فى العلم بوقتها (قوله قال فأخبرنى عن أمارتها) بفتح الهمزة أى علامتها ، وربما روى أماراتها بالجمع ، وأما الامارة بالكسرة فالولاية ، والمراد علاماتها السابقة عليها ومقدماتها الا المقارنة المضايقة لها ، كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فلذا قال (أن تلد الأمة ربتها) وفى رواية ربها . واختلف فى معناه على أقوال أصحها أنه اخبار عن كثرة السرارى وأولادهن وأن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها ، لأن مال الانسان صائر الى ولده ، وقد يتصرف فيه فى الحال تصرف المالكين ، إما بالإذن أو بقرينة الحال أو عرف بالاستعمال ، وعبر بعضهم بأن يستولى المسلمون على بلاد الكفار فتكثر السرارى فيكون ولد الأمة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه . ثانيها . أن معناه ان الاماء تلد الملوك فتكون أمه من جملة رعيته إذ هو سيدها . ثالثها . أن معناه أن تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد فى آخر الزمان فيكثر ترددها فى أيدى المشترين حتى يشتريها ابنها من غير علم أنها أمه ، ومن ذلك أن يكثر العقوق فى الأولاد ، فيعامل الولد امه بما يعامل السيد امته من الاهانة والسب ، ويشهد لذلك حديث أبى هريرة المرأة مكان الأمة ، وحديث لا تقوم

الساعة حتى يكون الولد غليظاً ، وقيل هو كناية عن رفع الأسافل لأن الأمة اذا ولدت سيدها ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع . وقيل غير ذلك (قوله وان ترى الحفاة) بالمهملة جمع حاف وهو من لا نعل فى رجله (قوله العراة) جمع عار وهو من لا شيء على جسدة (قوله العالة) بفتح اللام المخففة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر (قوله رعاء الشاء) بكسر الراء والمد جمع راع وأصل الرعى الحفظ والشاء الغنم وخصهم بالذكر لأنهم أهل البادية (قوله يتطاولون فى البنيان) أى يتباهون فى ارتفاعة ، والقصد من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغيره بأن يستولى أهل البادية والفاقة الذين هذه صفاتهم على أهل الحاضرة ويتملكون بالقهر والغلبة فتكثر أموالهم وتتسع فى الحطام آمالهم فتنصرف هممهم الى تشييد البنيان . وقد جاء فى الحديث . (لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع) كما مر ، وجاء (اذا وسد الأمر الى غير اهله فانتظروا الساعة) ، وهذا مشاهد فى زماننا ، وفيه دلالة على كراهية ما لا تدعو الحاجة اليه من تطويل البناء وتشييده . وجاء فى الحديث (يؤجر ابن آدم على كل شيء الا ما يضيعة فى هذا التراب) ومات النبى ﷺ ولم يضع حجراً على حجر ولا لبنة على لبنه (قوله ثم انطلق) أى الرجل السائل عما ذكر (فلبث النبى ﷺ) أى استمر ساكتاً عن الكلام فى هذه القضية (ملياً) بتشديد الياء أى زماناً كثيراً وجاء فى رواية فلبثت بتاء مضمومة فيكون عمر هو المخبر عن ذلك بنفسه ، وكان ذلك الزمن بعد ثلاث كما جاء فى رواية أبى داود والترمذى وغيرهما (قوله ثم قال ياعمر أتدرى من السائل قلت : الله ورسوله أعلم ، قال . فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) أى قواعد دينكم ، ففيه اشاره الى أن الدين اسم للثلاثة الإسلام والايمان والاحسان ، وفهم منه أنه يستحب للمعلم تنبية تلامذته وللرئيس تنبية أتباعه على قواعد العلم وغرائب

الوقائع طلباً لنفعهم وفائدتهم .

(تنبيه) ظاهر هذا الحديث خلاف حديث أبي هريرة رضى الله عنه فأدبر الرجل فقال عليه الصلاه والسلام ردوه على فأخذوا يردونه فلم يروا شيئاً ، فقال النبى ﷺ : هذا جبريل ، فيحمل على أن عمر رضى الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فأخبر به بعد ثلاثة أيام .

(خاتمة) أعلم أن جبريل عليه السلام ملك أمين بين الله ورسوله ، وهذا الاسم سريانى ، ومعناه عبد الله ، والخبر دال على أن الله تعالى شكل الملائكة بما شاءوا من الصور كما مر . وقد كان جبريل يتمثل لنبينا ﷺ فى صورة دحيه الكلبى وفى رواية ما جاءنى جبريل فى صورة لم أعرفه فيها الا فى هذه المرة ، قال ابن عادل رحمه الله يروى أن جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه السلام اثنى عشرة مره ، وعلى ادريس أربع مرات ، وعلى نوح خمس مرات ،وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة ، وعلى موسى أربعمائة مره وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد ﷺ أربعاً وعشرين ألف مرة ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بالقوه ، فقال (علمه شديد القوى) وكان من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود ، وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها ، وكان من قوته أن صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين خامدين ، وكان هبوطه من السماء على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وصعوده اليهما فى أسرع من طرفة عين ، ويقال له الناموس كما فى البخارى ومسلم .

ولقد حكى بعض العلماء تصنيف . له ان الله تبارك وتعالى أوحى وتعالى الى جبريل عليه السلام أن هبط الى البلاد الفلانية فاقلب عاليها سافلها فإنه قد اشتد غضبى عليها فى هذه الليلة ، فقال جبريل :(سبحانك يارب ، وأى

ذنب فعلوا ؟ قال : انه قد ركب فيهم فى هذه الليلة سبعون ألف ذكر سبعين ألف فرج رنا . قال فذهب الى تلك القرى وكانت سبع مدائن فرفعها على حافية من جناحة حتى وصل بها الى عنان السماء وأراد أن يقلبها. وكان لامرأة منهم عجين فقامت اليه ولها طفل نائم فى المهد ، فلما ان وضعت يدها فى العجين استيقظ الطفل من المهد وصاح فحارت المرأة فى أمرها وماذا تفعل ويدها فى العجين وولدها يصيح ، فقالت من عظم حرقتها تخاطب ولدها : ياولدى ان ربى سبحانه وتعالى من كرمه حليم لا يعجل بالعقول على من عصاه قال فلما تكلمت المرأة بذلك سكن غضب الله عز وجل ، وقال لجبريل ضع القرى مكانها فإنه قد سكن غضبي بمناجاة هذه المرأة لولدها فإنى حليم لا اعجل بالعقوبه على من عصانى ، فكان الطفل سبباً للشفاعة فيمن استحقوا العذاب وهم لا يعلمون ، اللهم ارض عنا ولا تغضب علينا آمين آمـــين يا أرحم الراحمين والحمد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

شرح الحديث الرابع

الحمد لله الواحد الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له شهادة تكون سبب النعيم المؤبد ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ عبده ورسوله النبى المفضل المشرف المؤيد ، فهو حامد ومحمود وأحمد ، ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ، ما ركع راكع وسجد ، آمين .

عن ابى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (بنى الإسلام على خمس .

شهادة أن لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله، وإقام الصلاة ، وايتاء الزكاة وحج البيت، وصوم رمضان) رواه البخارى ومسلم. اعلموا يا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث عظيم رواه الإمام البخارى فى الايمان والتفسير ، والامام مسلم فى الايمان والحج ، وقد اشتمل على أركان الإسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام) أى أسس ، وأصل البناء أن يكون فى المحسوسات دون المعانى فاستعماله فى المعانى من باب المجاز ، وقد جاء فى غاية الحسن والبلاغة ، اذ جعل للاسلام قواعد وأركاناً محسوسة وجعل الإسلام مبنياً عليها (قوله على خمس دعائم) أى قواعد هى حاصل ماسيذكر (قوله شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله) هذا هو الركن الأول من اركان الاسلام ولما كان الايمان هو تصديق القلب بكل ماعلم بالضرورة أنه من دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان تصديق القلب أمراً باطناً لا اطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطاً بالشهادتين قال تعالى : (قولوا آمنا بالله) وقال عليه الصلاة والسلام : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله) رواه الشيخان ، وسيأتى إن شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى لزى شىء من فضل لا إله إلا الله فى محله .

﴿ تنبيه ﴾ هل النطق بالشهادتين شرط الاجراء أحكام المؤمنين فى الدنيا من الصلاه عليه والتورات والمناكحة وغيرها غير داخل فى مسمى الإيمان أو جزء داخل فى مسماه ؟ قولان : ذهب جمهور المحققين إلى أولها وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الإقرار فهو مؤمن عند الله ، وهذا أوفق بالالغة والعرف ، وذهب كثير من الفقهاء إلى ثانيهما ، وألزمهم الأولون بأن من صدق بقلبه فاخترمته المنية قبل اتساع الوقت لاقراره بلسانه يكون كافراً وهو خلاف الإجماع على مانقله الامام الرازى وغيره ؛ لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشفاء الصحيح أنه مؤمن مستوجب الجنة حيث أثبت فيه خلافاً (قوله . وإقام الصلاه) هذا هو الركن

الثانى من أركان الاسلام ، والصلاة لغة الدعاء بخير ، وشرعا : أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وهى خمس فى كل يوم وليلة معلومة من الدين بالضرورة ، والأصل فيها قبل الإجماع آيات كقوله تعالى وأقيموا الصلاة أى حافظوا عليها دائماً بإكمال واجبانها وسننها ، وقوله تعالى : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) أى محتمة مؤقتة وإخبار كقوله ﷺ : (فرض الله على أمتى ليلة الإسراء خمسين صـــلاة فلم أزل أراجعه وأسأله التخفيف حتى جعلها خمساً فى كل يوم وليـــلة) وقوله للأعرابى حين قال: هل على غيرها ؟ قال : لا إلا أن تتطوع ، وقوله لمعاذ لما بعثه إلى اليمن : اخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، وأما وجوب قيام الليل فستحب فى حقنا وهل نسخ فى حقه ﷺ أكثر الأصحاب لا ، والصحيح نعم . اختلف فى اشتقاق اسم الصلاة ، فقيل من الدعاء كما مر ، وقيل سميت بذلك من الرحمة ، وقيل من الاستقامة لقولهم : صليت العود على النار ، إذا قومته . فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله تعالى وخدمته وتنهاه عن خلافه ، وقيل لأنها صلة بين العبد وبين ربه وقيل غير ذلك : قال الرافعى فى شرح المسند : إن الصبح كانت صلاة آدم ، والظهر كانت صلاة داود ، والعصر كانت صلاة سليمان ، والمغرب كانت صلاة يعقوب ، والعشاء كانت صلاة يونس ، وأورد فى ذلك خبراً ، فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ولأمته تعظيما له ولكثرة الأجور له ولأمته ، وقد قال عليه الصلاة والسلام (خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن فلم يضيع منهن شيئاً استحقاقاً بحقهن كان له عهداً عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة) وقال ﷺ : (علم الإيمان الصلاة) وقال ﷺ : (إنما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يستحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون هل يبقى ذلك من درنه شيئاً ؟ قالوا لا ، قال فإن الصلوات الخمس تذهب هذه الذنوب كما يذهب الماء

الدرن) وقال عليه الصلاه والسلام :(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات : اسباغ الوضوء عند المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط) وقال ﷺ : ياأبى هريرة مر أهلك بالصلاة فإن الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب) وأنشد :

ألا فى الصلاة الخير والفضل أجمع   لأن بها الرقاب لله تخضع
وأول فرض شريعة ديننا   وآخر ما يبقى إذ الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة   وكان كعبد لباب مولاه يقرع
وكان لرب العرش حين صلاته   نجياً فياطوبى له حين يخشع

قالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة قام كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه فياأيها الطامع فى ثواب الجنان الخاطب من ربه الحور الحسان ، حافظ على صلواتك وحفها بالنوافل ، تنل فى غدك أعطى المراتب والمنازل ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : (مامن مسلم يسجد لله تعالى سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وروى ابن حبان فى صحيحه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا (إن العبد إذ قام يصلى أتى بذنوبه فوضعت على رأسه أو على عاتقه فكلما ركع أو سجد تساقطت حتى لا يبقى منها شىء إن شاء الله تعالى وفى الأحاديث عنه فى فضل الصلاة أكثر من أن تحصى ، وسيأتى إن شاء الله تعالى فى الأحاديث الآتية زيادات على ما بينا هنا وقيل كانت رابعة العدوية تصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما أريد بها ثوابا ولكن ليسر رسول الله ﷺ ويقول للأنبياء انظروا إلى امرأة من أمتى هذا عملها فى اليوم والليلة (قوله وإيتاء الزكاه) هذا هو الركن الثالث من أركان الإسلام ، والزكاة فى اللغة : هى النمو والبركة وزيادة الخير ، وفى الشرع . اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يصرف لأصناف مخصوصة بشرائط مخصوصة ، وسميت بذلك لأن المال

ينمو ببركة إخراجها ودعاء الآخذ ولأنها تطهر مخرجها من الاثم وتمدحه حتى تشهد له بصحة الايمان . والأصل فى وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى (وآتوا الزكاة) ، وقوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة) . وأخبار كثيرة منها هذا الخبر فيكفر جاحدها . وإن أتى بها فى الزكاة المجمع عليها بدون المختلف فيها كالركاز ، ويقاتل الممتنع عن أدائها وتؤخذ منه قهراً عليه ، كما فعل الصديق رضى الله عنه ، وفرضت فى السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر ، وتجب فى ثمانية أصناف من المال ، والإبل ، والبقر والغنم ، والذهب والفضة ، والزروع ، والنخل ، والكرم ونصابها معروف فى كتب الفقه ولهذا وجبت لثمانية أصناف من طبقات الناس وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله . (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) الاية . وجاء فى الزكاة أخبار وآثار كثيرة سيأتى بعضها فى غير الشرح (قوله وحج البيت) هذا هو الركن الرابع ، والحج فى اللغة القصد ، وفى الشرع قصد الكعبة للنسك وهو فرض على المستطيع لقوله تعالى : (ولله على الناس حج البيت) الاية ولهذا الخبر ولقوله صلى الله عليه وسلم . (حجوا ، قالوا كيف نحج قبل أن لاتحج ؟ قال أن تقعد العرب على بطون الأودية يمنعون الناس السبيل) وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام أونشأ ببادية بعيدة عن العلماء وهو من الشرائع القديمة .

روى أن آدم عليه السلام لما حج قال له جبريل : إن الملائكة كانوا يطوفون بالبيت قبلك بسبعة آلاف عام ، وقال صاحب التعجيز : إن أول من حج آدم عليه السلام وأنه حج أربعين سنة ، من الهند ماشياً ، وقيل ما من نبي إلا حج . وقال أبو إسحاق لم يبعث الله نبياً بعد إبراهيم إلا وقد حج البيت ، وادعى بعض من ألف فى المناسك أنه لم يجب إلا على هذه الأمة . واختلفوا متى فرض ، فقيل قبل الهجرة حكاه فى النهاية . والمشهور أنه بعدها ، وعليه قيل فرض فى السنة الخامسة وقيل فى السادسة ، وقيل فى السابعة وفى

الثامنة ، وقيل فى التاسعة .

﴿ فائدة ﴾ فى السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الإسلام ولم يحج ﷺ بعد الهجرة سواها ، وقد حج قبل النبوة و بعدها حجات لا يعرف عددها ، واعتمر بعد أن هاجر أربعاً ، ولا يجب الحج بأصل الشرع فى العمرة إلا مرة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرد الحج إلا مرة واحدة وهى حجة الوداع كما ذكرناه ، والخبر مسلم (أحجنا هذا لعامنا أم الأبد ؟ قال . لا . بل للأبد) وأما حديث البيهقى الامر بالحج فى كل خمسة أعوام فمحمول على الندب لقوله ﷺ (من حج حجة أدى فرضه ، ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله بشره على النار) وقد يجب الحج أكثر من مرة لعارض كنذر وقضاء عن افساد التطوع ، والعمرة فرض فى الأظهر لقوله تعالى : (وأتموا الحج والعمرة لله) أى ائتوا بهما تامين . وعن عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله (هل على النساء جهاد ؟ قال : نعم جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمرة) ولا تجب فى العمرة إلا مرة واحدة . فيا إخوانى من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالى مات يهوديا أو نصرانياً وقال عمر رضى الله تعالى عنه هممت أن أكتب إلى الأمصار بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع إليه سبيلا . وعن سعيد بن ابراهيم النخعى ومجاهد وطاوس : لو علمت رجلا غنياً وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه ، وقد فعله بعض السلف فى جار له موسرا مات فلم يصل عليه ، وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : من مات ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة إلى الدنيا » وكان يفسر قوله تعالى . (رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت كلا) وكان يقول هذه الآية من أشد شىء على أهل التوحيد وقد جاء فى فضل الحج والعمرة أخبار كثيرة . منها قوله ﷺ : (من خرج من بيته حاجاً أو معتمراً ومات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر

الى يوم القيامة) ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . (ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة) ومنها قوله ﷺ . اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر وهو أول يوم فى الدنيا) : ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : (ان الحج ياقوتة من يواقيت الجنة وان الله يبعثه يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق) وقال مجاهد . ان الحجاج اذا قدموا مكة لحقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير ، واعتنقوا الشاة اعتناقا . وفى الخبر . (ان الله قد وعد هذا البيت أن يحجه كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا كملهم الله من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوف فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعون خلفها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها) : ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . (من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) . ومنها صلى الله عليه وسلم : (العمرة الى العمره كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . (عمرة فى رمضان تعدل حجة) :

وحكى عن محمد بن المنكدر أنه حج ثلاثاً وثلاثين سنة ، فلما كان فى آخر حجة حجها ، قال وهو بعرفات ، اللهم إنك تعلم أنى وقفت بموقفى هذا ثلاثاً وثلاثين وقفة ، فواحدة عن فرضى ، والثانية عن أبى ، والثالثة عن أمى ، وأشهدك يارب أنى قد وهبت الثلاثين لمن وقف بموقفى هذا ولم تتقبل منه ! فلما دفع من عرفات ، نودى يا ابن المنكدر : أتتكرم على من خلق الكرم والجود ، وعزتى وجلالى إنى قد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألف عام . (قوله وصوم رمضان) هذا هو الركن الخامس ومن أركان الاسلام ، وجاء فى رواية تقديمه على الحج وهو رواية الأكثر ووجهه أن الصوم فى كل عام ، ووجهه ماهنا مافيه من تنشيط النفس وإرضائها

بمافيه من المشقة وبذل المال . والصوم فى اللغة : الامساك ، ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم إنى نذرت للرحمن صوماً ، أى إمساكا وسكوتاً عن الكلام ، وفى الشرع . إمساك عن المفطر على وجه مخصوص مع النية ، والأصل فى وجوبه قبل الاجماع قوله تعالى . يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم، أى من الأمم الماضية . قيل مامن أمة الا أوجب الله عليهم رمضان الا أنهم ضلوا عنه ، واخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم : (بنى الاسلام على خمس)وفرض فى شعبان فى السنة الثانية من الهجرة . وأركانه ثلاثة . صوم ، ونية ، وإمساك عن المفطرات ، ويجب صوم رمضان بأحد أمرين بإكمال شعبان ثلاثين يوماً أو رؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان، ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا أن يكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ بعيداً عن العلماء ، ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كأن قال الصوم واجب على ولكن لا أصوم حبس ومنع من الطعام والشراب نهاراً ليحصل له صورة الصوم بذلك ، وقد قيل ان الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص، فصوم العموم: هو كف البطن والفرج عن قصد الشهوة. وصوم الخصوص . هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام . وصوم خصوص الخصوص . هو صون القلب عن الهمم الدنيئة ، وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية وقد جاء فى فضل رمضان اخبار كثير شهيرة . قال صلى الله عليه وسلم . لو يعلم الناس مافى رمضان من اليمن والبركة لتمنوا أن يكون حولا كاملا) وقال صلى الله عليه وسلم . من صام ايماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه) وفى رواية وما تاخر . قال صلى الله عليه وسلم .) من قام رمضان ايماناً واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه) وفسر قيامه بصلاة التراويح . وقال صلى الله عليه وسلم . (للصائم فرحتان اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه (وقال

(الصائم لا ترد دعوته) وقال بعضهم فى المعنى .

وربك لو أبصرت قوماً تتابعت   عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا
لأبصرت قوماً حاربوا النوم وارتدوا   بأردية التسهاد والتزموا السهدا
وصاموا نهاراً دائماً ثم أفطروا   على بلغ الأوقات واستعملوا الكدا
أولئك قوم أحسن الله فعلهم   وأبدلهم من حسن فعلهم الخلدا

وقال صلى الله عليه وسلم . (من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) وهى فى رمضان فى العشر الأخير منه . وعن أبى مسعود الغفارى أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول . (مامن عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات فى الخيام على كل امراة منهن سبعون حلة ليس منها حله تحزن على لون الأخرى ، ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منهن ريح لون على ريح الآخر ، لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء موشحة بالدر ، على كل سرير سبعون فراشا ، على كل فراش أريكة ، لكل امرأة منهن سبعون الف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة منها لذة لم تجدها لأولها (ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سراران من ذهب موشح بياقوته لكل يوم صامة من رمضان سوى ماعمل من الحسنات) رواه الترمذى الحكيم ، وقال وكيع فى تفسير قوله تعالى . (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الإيام الخالية) انها أيام الصوم تركوا فيها الأكل والشرب . وفى صحيح النسائى . (اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين) وروى الزهرى . (أن تسبيحة واحدة فى شهر رمضان أفضل من الف تسبيحة فى غيره

(موعظة بليغة) عن ثابت رضى الله عنه أنه قال . كان أبى من القوامين لله فى سواد الليل ، قال رايت ذات ليلة فى منامى امرأة لاتشبه النساء ، فقلت لها : من أنت فقالت حوراء أمة الله ، فقلت لها . زوجينى نفسك قالت . اخطبنى من عند ربك وامهرنى ، فقلت وما مهرك ، فقالت طول التهجد وأنشدوا فى المعنى .

ياطالب الحوراء فى خدرها	وطالباً ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانياً	وجاهدالنفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم	والتزم اوحدة فى وكرها
وقم اذا الليل بدا وجهه	وصم نهاراً فهو من مهرها
فلو رات عيناك إقبالها	وقد بدت رمانات صدرها
وهى تماشى بين أترابها	وعقدهايشرق فى نحرها
لهان فى نفسك هذا الذى	تراه فى دنياك من مهرها

اعلم أن وجه حصر الإسلام فى الأركان الخمسة المذكورة فى الحديث أن العبادة اما قولية وهى الشهادة ، أو غير قولية ، وهى اما ترك وهو الصوم أو فعل وهو اما بدنى وهو الصلاة ، أو مالى وهو الزكاه ، أو مركب منهما وهو ، الحج . فإن قيل لم لم يذكر مع الخمس الجهاد ؟ فالجواب أنه لم يكن فرض ، أو كان فرضه فرض كفاية بخلاف الخمس فإنها فرائض أعيان فهذه أركان الإسلام .

(خاتمة) جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا أراد الله بعبده خيراً سلك فى قلبه اليقين والتصديق ، وإذا أراد به شراً سلك فى قلبه الريبة) قال الله تعالى : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجا) وقد اتفق اهل السنة من المحدثين

والفقهاء والمتكلمين على ان المؤمن الذى يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد فى النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشك ونطق بشهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله

وحكى عن عبد الواحد بن زيد قال : مررت فى بعض الجبال بشيخ أعمى أصم مقطوع اليدين والرجلين ضربه الفالج بصرع فى كل وقت ، والزنابير تنهش من لحمه ، والدود يتناثر من جنبيه وهو يقول . الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيراً من خلقه ، قال : فتقدمت إليه ، وقلت له يا أخى وأى شىء عافاك الله منه ، والله ما أجد جميع البلايا الا محيطة بك . قال : فرفع طرفه الى وقال لى . أيا بطال اليك عنى ، فإنه عافانى إذ أطلق لى لساناً يوحده ، وقلباً يعرفه ، وفى كل لحظة يذكره . وأنشد :

حمدت الله ربى إذ هدانى   إلى الإسلام والدين الحنيف
فيذكره لسانى كل وقت   ويعرفه فؤادى بالطيف

اللهم اختم لنا بخير وعافية بلا محنة آمين ، والحمد لله رب العالمين .

شرح الحديث الخامس

الحمد لله الذى اتقن المصنوعات وفطر الموجودات . وأمات الأحياء وأحيا الأموات ، إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرضين والسموات وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات . صاحب الايات البينات ، والمعجزات الظاهرات . الشفيع فيمن يصلى عليه يوم الحسرات . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكرامات .

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال :حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : (إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة . ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات : يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ، فو الذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا زراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) رواه البخارى ومسلم .

اعلموا إخوانى وفقنى الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم خرج من شفتى النبى الكريم ، عليه أفضل السلام وأزكى التسليم قال ابن مسعود رضى الله عنهما (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى أنشأ لنا خبراً حادثاً (هو الصادق) فى خبره (المصدوق) أى المصدق فيه أو الذى يأتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق فى قوله وفيما يأتيه من الوحى مصدوق إذ الله صدقه فيما وعد ، به (قوله إن أحدكم) بمعنى واحدكم وقوله (يجمع) بالبناء للمفعول (خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة) أى يضم ويحفظ ماء خلقه وهو الماء الذى يخلق منه فى ذلك الزمن (ثم يكون) بعد أن كان نطفة (علقة) وهى قطعة دم جامد (ثم يكون مضغة) وهى قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ (مثل ذلك) المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها فما وسمعاً وبصراً وأمعاء وغير ذلك من الأعضاء ثم إذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوماً (يرسل الملك) بالبناء للمفعول أى الموكل بالرحم كما ذكره فى حديث أنس .

(فائدة) أفتى بن يونس وغيره أنه يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحبل ذكره فى العاجلة (قوله تعالى فينفخ فيه الروح) قال جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر ، وقال جمع منهم هى عرض وهى الحياة التى يصير البدن بوجودها حياً وهى باقية لا تفنى عند أهل السنة (قوله ويؤمر) بالبناء للمفعول (بأربع كلمات)

أى يكتبها ولذلك بينها ﷺ بقوله (يكتب) بالياء الموحدة (رزقه) وهو ما يتناوله الانسان من مأكول وملبوس وغيرهما قليلا أو كثيراً حلالا أو حراماً (وأجله) وهو الزمن الذى علم الله أن الشخص يموت فيه أو مدة حياته (وعمله) من خير أو شر (وشقى) بعصيانه الله (أو سعيد) بطاعته له وهما مرفوعان على الخبرية لمبتدأ محذوف إذ التقدير : وهو شقى أو سعيد

(عظة) الكاتب هو الله تعالى بمعنى أنه يأمر بالكتابة الملك ، وقد جاء أيضاً فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والأجل والرزق ، والخلق بفتح الخاء إشارة إلى الذكورة والأنوثة وبضمها إلى السعادة والشقاوة ، وظاهر ما تقدم من أمر الملك بالكتابة أو من قبل سؤاله فيها ، فقد جاء فى الأحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبى ﷺ : (ان النطفة إذا استقرت فى الرحم أخذها الملك بكفه ، فقال : أى رب ذكر أم أنثى ، شقى أم سعيد ، ما الأجل ما الأثر ! بأى أرض يموت ؟ فيقال له . انطلق الى أم الكتاب فإنك تجد قصة هذه النطفة ، فينطلق فيجد قصتها فى أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها ، فإذا جاء أجلها قبضت فدفنت فى المكان الذى قدرلها) وفى رواية من حديث ابن مسعود . (ان الملك يقول : يارب مخلقة أم غير مخلقة ؟ فان قال غير مخلقة قذفهـا فى الأرحام دماً ، وان قال مخلقة قال . أى رب ذكر أم أنثى الى آخر ما تقدم) وجاء مرفوعا (إذا مات الجسد دفن من حيث أخذ ذلك التراب) وقال صلى الله عليه وسلم . (إذا قضى الله لعبد أن يموت بارض جعل له إليها حاجة أو بها حاجة) وقيل فى معناه :

إذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته إليها حاجة فيطير

وروى الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول عن أبى هريرة رضى الله

عنه قال . (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ، فتعرض نواحى المدينة ، فإذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف علية ، فقال لمن هذا ؟ قيل . لرجل من الحبشة ، فقال . لا الة إلا الله سيق من أرضة وسمائة حتى دفن فى الأرض التى خلق منها) .

﴿ عظة ﴾ يقال ان ملك الموت عليه السلام دخل يوماً على سليمان بن داود عليهما السلام ، فجعل يطيل نظره ويحد بصره الى رجل من ندمائة ثم خرج ، فقال ذلك النديم يانبى الله من كان ذلك الرجل ، قال انة ملك الموت ، فقال . يانبي اللة رأيتة يطيل النظر الى وأخاف أنة يريد قبض روحى فخلصنى من يده ، فقال . وكيف أخلصك ؟ فقال تأمر الريح أن تحملنى الى بلاد الهند فلعلة يضل عنى ولا يجدنى ، فأمر سليمان علية السلام الريح أن تحملة فى الساعة الى أقصى بلاد الهند، فحملتة فى الوقت والحال فقبض روحة ، وعاد ملك الموت ودخل على سليمان فقال سليمان لأى سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل ؟ قال . كنت أتعجب منه لأنى أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى أن اتفق وحملته الريح الى هناك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك .

﴿ تنبية ﴾ ياهذا أنظر الى قدرة مولاك ! كيف أنشأك وسواك ! وفى التوراة مكتوب . يابن آدم جعلت لك قراراً فى بطن أمك ، وغشيت وجهك بغشاء لئلا تفزع من الرحم ، وجعلت وجهك الى ظهر أمك لئلا يؤذيك رائحة الطعام ، وجعلت لك متكأ عن يمينك ومتكأ عن شمالك ، فأما الذى عن يمينك فالكبد ، وأما الذى عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود فى بطن أمك ، فهل يقدر على ذلك أحد غيرى ! فلما أن تمت مدة حملك أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام ان يخرجك فأخرجك على ريشة من جناحة ، لا لك سن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى بها ؛ وأنبعت لك

عرقين رقيقين فى صدر أمك بجريان لبناً سائغاً خالصاً حاراً فى الشتاء بارداً فى الصيف . وألقيت محبتك فى قلب أبويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد ، فلما قوى ظهرك واشتد أزرك بارزتنى بالمعاصى واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد على ، وتسترت ممن يراك وبارزتنى بالمعاصى فى خلواتك ولم تستح منى ، ومع هذا ان دعوتنى أجبتك ، وان سألتنى أعطيتك وان تبت الى قبلتك . (قوله فوالذى لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة) أى بامتثال الأوامر واجتناب النواهى (حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع) هذا تمثيل لشدة القرب منها ، فيسبق عليه الكتاب أى حكمة الذى كتب له فى بطن أمه أو اللوح المحفوظ مستنداً الى سابق علمه القديم فيه (فيعمل بعمل أهل النار) أى من المعاصى (فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) بحكم القدر الجارى عليه ، فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى الخير بحكم الكتاب له به ، ومن سبقت له الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان بعكسه .

وفى بعض روايات هذا الحديث : (وإنما الأعمال بالخواتيم) وفى الحديث . (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) أما من كان من أهل السعادة فيسر لعمل أهل السعادة ، واما من كان من أهل الشقاوة فيسر لعمل أهل الشقاوة ، فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء . كما أشار إليه النبى ﷺ بقوله قلوب الخلق بين أصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء)فالموفق من بدىء عمله بالسعاده وختم له بها والمخذول عكسه ، وكذا من بدىء عمله بالخير وختم له بالشر والعياذ بالله تعالى لاعكسه .

﴿ موعظة ﴾ من لطف الله تعالى أن انقلاب الناس من الخير الى الشر

نادر والكثير عكسه .

﴿ تنبيه ﴾ ماذكر فى هذا الحديث جامع لجميع أحوال الشخص . إذ فيه بيان حال المبدأ وهى خلقه ، والميعادو هى السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الأجل ، و ما يتصرف فيه وهو الرزق ، وفيه دلالة على أن التوبة هادمة لما سلف ، وأن جميع الأمور بقضاء الله وقدره

(مهمة) المكلفون على أربعة أقسام. القسم الأول .قوم خلقهم الله تعالى لخدمته و لجنته وهم الأنبياء والأولياء والمؤمنون والصالحون . والقسم الثانى : قوم خلقهم الله تعالى دون خدمته وهم الذين عاشوا كفاراً ثم ختم لهم بالايمان أو فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا فى العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمه فماتوا على حسن الخاتمة والتوبة والإحسان كسحرة فرعون . والقسم الثالث . قوم خلقهم الله تعالى لالخدمته ولجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا فى الدنيا نعيم الايمان وفى الآخرة يعذبون بالعذاب والهوان. والقسم الرابع . قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله تعالى وماتوا على الكفر نسأل الله السلامة بمنه وكرمه . واعلموا أن أشد مايهيج خوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فإن العبد لايدرى هل سبق له فى علم الله السعادة أو الشقاوة ، والخاتمة تجرى على ما جرت عليه السابقة فمن سبقت له علم الله والسعادة ختم له بخاتمة الايمان ، ومن سبقت له فى علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلون والعياذ بالله ، واكثر ما يمكر عند الموت بأرباب البدع واصحاب الآفات الباطنة والظلمة والمجاهرين بالمعاصى ، فمن كان ظاهره الصلاح ومكر به فلافات باطنية . ذكر إن فتى من اصحاب الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى مات فرآه الفضيل بن عياض فى المنام

فسأله عن حاله فأخبره أن الله مكر به ومات يهودياً والعياذ بالله تعالى ،فقال له . لم ذلك؟ فقال لأنى كنت أظن أنى أفضل من أصحابك ، فكنت أتكبر عليهم وكانت بى علة باطنية فوصف لى شرب الخمر فكنت أشرب قدحاً فى كل سنة . وقال سهل بن عبد الله . خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة . وكان سفيان الثورى كثير البكاء والجوع ، فقيل له . يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فإن عفو الله أعظم من ذنوبك ، فقال أو على ذنوبى أبكى ، لو علمت أنى أموت على التوحيد لم ابالى بأمثال الجبال من الخطايا . ومرض بعض العارفين فقال لبعض إخوانه : اقعد عند رأسى حتى أموت ، فاذا مت على الإسلام فاشترى بجميع ما املكه لوزاً وسكراً وفرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فأعلم الناس حتى لا يسيروا بجنازتى ،فقعد على راسه حتى مات على الايمان .فاشترى لوزاً وسكراً وفرقة على صبيان البلد . هذا كان خائفاً فسلم ومن لم يخف من سلب الايمان فهو على خطر . وكان حبيب العجمى يقول : من ختم له بلا إله الا الله دخل الجنه ثم يبكى ويقول ، من لى بأن يختم لى بلا إله إلا الله : وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى . دخل بعض الفقراء إلى بلاد الروم فرأى جارية فافتتن بها ، فخطبها فأبوا ان يزوجوه بها حتى يتنصر فأجابهم إلى ذلك ، فاحضروا له القسيسين وتنصر ، فخرجت الجارية وبصقت فى وجهه وقالت : ويحك تركت دين الحق لشهوة فكيف لا اترك انا دين الباطل لنعيم الأبد ، انا اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله :

ولنختم حديثنا هذا بقصة برصيصا العابد ففيها اعظم عبرة :

﴿ حكى ﴾ انه كان له ستون الفاً من التلامذة وكانوا يمشون فى الهواء ببركته ، فمات كافراً نعوذ بالله من ذلك ، وكان يعبد الله تعالى حتى تعجبت الملائكة من عبادته ، فقال الله تعالى لهم . لماذا تعجبون منه

إنى أعلم مالا تعلمون فى علمى ، انه يكفر ويدخل النار أبد الآبدين ، فسمع ذلك إبليس وعلم أن هلاكه على يده ، فجاء الى صومعته على شبه عابد قد لبس المسح ، فناداه فقال برصيصا . من أنت وما تريد ؟ فقال أنا عابد أكون عوناً لك على عبادة الله تعالى ، فقال له برصيصاً : من أراد عبادته تعالى فإن الله يكفيه صاحباً ، فقام إبليس لعنه الله يعبد الله ثلاثه أيام لم ينم ولم يأكل ولم يشرب ، فقال برصيصاً . أنا أفطر وأنام وآكل وأشرب وأنت لا تأكل ، وانى عبدت الله تعالى مئتان وعشرون سنة ولا أقدر على ترك الأكل والشرب ، فما حيلتى حتى أصير مثلك ؟ قال : اذهب فاعص الله تعالى ثم تب فإنه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة ، قال . كيف أعصية بعد ان عبدته كذا وكذا سنة ؟ فقال ابليس . الإنسان اذا أذنب يحتاج إلى المعذرة والمغفرة ، فقال . فأى ذنب تشير على ؟ قال . الزنا ، قال لا افعل ، قال . تقتل مؤمناً . قال لا افعل ، قال . تشرب مسكراً فإنه اهون وخصمك الله وحده ، قال : اين اجده ؟ قال اذهب الى قرية كذا ، فذهب فراى امراة جميلة فاشترى منها الخمر ، فشرب وسكر وزنى بها فدخل علية زوجها فقتله ، ثم إن إبليس تمثل فى صورة انسان وسعى بة الى السلطان ، فأخذه وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنا مائة جلده وامر بصلبة لأجل الدم ، فلما صلب جاء اليه إبليس فى تلك الصورة ، فقال : له كيف ترى حالك ؟ قال من اطاع قرين السوء فحاله هكذا ، فقال ابليس كنت فى عباتك مائتين وعشرين سنة حتى صلبتك فلو أردت انزلتك ، قال اريد واعطيك ماتريد ، قال . اسجد لى سجدة ؟ قال . كيف اسجد على الخشب ، قال : بالإيماء ، فأومأ براسة ساجداً ، فكفر نعوذ بالله من ذلك ، فلما كفر : قال الشيطان إنى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين . اللهم اجعل الإيمان لنا سراجاً ولا تجعله استدراجاً آمين والحمد لله رب العالمين .

شرح الحديث السادس

الحمد لله الذى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لاشريك له شهادة بها النفوس مطمئنة وهى لقائلها من النار جنة وأشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل من رفع الفرض والسنة . وشرف المعروف وسنه وصرف فى طاعة ربه عمرة وسنه ،صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين أماتوا البدع وأحيوا السنة . آمين .

عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشه رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهورد) رواه البخارى ومسلم . وفى رواية لمسلم . (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهورد) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم فإنه صريح فى دفع البدع والمخترعات ، وهو مما ينبغى ان يعتنى بحفظة واستعمال فى إبطال المنكرات ، وهو من الاحاديث التى عليها مدار الإسلام ، وقبل الشروع فيه نتكلم على شىء من فضائل السيدة عائشة رضى الله عنها تبركا بها . فنقول هى الصديقة بنت الصديق رضى الله عنه ، وهى أم المؤمنين فى الاحترام والتعظيم لا فى السفر والخلوة والنظر وماشبهها ، وكذا يقال فى سائر ازواجه صلى الله عليه وسلم ، ويقال لها ام عبد الله كناها به النبى صلى الله عليه وسلم لما سألته ان يكنيها بابن اختها اسماء وهو عبد الله بن الزبير ، والأصح انها لم تلد قط ، وقيل القت سقطاً ولم يثبت ، وهى زوج النبى صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة . روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما خطبها من ابى بكر قال له يارسول الله . إنها صغيرة لاتصلح لك ، ولكن

أنا أرسلها إليك ، فإن كانت تصلح لك فهى السعادة الكاملة . فقال : إن جبريل أتانى بصورتها على ورقة من الجنة وقال : ان الله زوجك بهذه . قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقاً من تمر وغطاه ، وقال ياعائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقولى له : يا رسول الله هـــذا الذى ذكرته لأنى ان كان يصلح فبارك عليك ، وكان سن السيده عائشة إذ ذاك ست سنين ، قال . فمضت السيده عائشه بالطبق وهى تظن أن أبا بكر يعنى التمر ، قالت عائشة : فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال : قبلنا ياعائشة قبلنا ، وجذب طرف ثوبى ، قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبى بكر وأخبرته بما وقع : فقال : ياابنتى لاتظنى برسول الله ظن سوء ان الله قد زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك إياه فى الأرض ، قالت عائشة رضى الله عنها فما فرحت بشىء أشد من فرحى بقول أبى بكر . زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال ان أول حب وقع فى الاسلام حب النبى صلى الله علية وسلم لعائشة رضى الله عنها ، فكانت احب الناس الية ، وفضائلها كثير ، منها : ان الوحى لم يأت النبى صلى الله عليه وسلم فى فراش امرأه من نسائه الا هى ، ومنها ان جبريل اقرأها السلام عن دون غيرها من صواحباتها ، وهى افضل نساء النبى صلى الله عليه وسلم ، روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وماتى حديث وعشرة احاديث ، وفى هذا كفاية . ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث) اى اتى بشىء لم يكن موجوداً فى زمن النبى صلى الله علية وسلم وهو المسمى بالبدعة (قولة فى امرنا) اى فى ديننا وشرعنا ويطلق على الشأن ومنة (وماامر فرعون برشيد) (قوله هذا) إشارة الى ما ذكر من دين النبى صلى الله عليه وسلم وشأنه قوله ماليس منه (أى ينافيه او لا يستند إلى شىء من ادلة الشرع (قولة فهورد) اى مردود

ومعناه أنه باطل لايعمل به (رواه البخارى ومسلم وفى رواية لمسلم من عمل عملا) أى أحدثه هو او غيره (قوله ليس عليه أمرنا) أى لا يرجع إلى دليل شرعنا (فهو رد) أى مردود كما مر ، وفى هذا الرواية رد على من فعل سوءاً قائلا انه لم يحدث مافعله وان غير سبقه به ، وفيه بيان أنه لافرق بين ان يكون محدثاً ما فعله او مسبوقا به اذ كل فعل لم يكن على أمر الشرع ففاعله آثم لقوله صلى الله عليه وسلم • (من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله) ودخل فيهما تناولة الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لايوافق الشرع .

﴿ فائدة ﴾ قسم ابن عبد السلام الحودث الى الأحكام الخمسة . فقال : البدعة فعل مالم يعهد فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ، ومحرمة كمذهب القدرية والجبرية والمجسمة والوهابية ، ومندوبة كإحداث الربط والمدارس وبناء القناطر وكل احسان لم يعهد فى العصر الأول ، ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف . ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع فى المآكل والمشرب والملابس وغير ذلك . واعلم أن فى هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع قيل اوحى الله تعالى موسى عليه السلام : لاتجالس أهل الهوى فيحدثوا فى قلبك مالم يكن . وقال سهل بن عبد الله . من داهن مبتدعاً سلبه الله حلاوة السنن : وقال الدقاق • من استهان بأدب من آداب الإسلام عوقب بحرمان السنة ، ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ، ومن استهان بالفرائض قبض الله له مبتدعا يذكر عنده باطلا فيقع فى قلبه شبهة . وفى الحديث : من أحب سنتى فقد أحبنى كان معى فى الجنة) وفى تفسير قوله

تعالى: (ويعلمهم الكتاب والحكمة) هى السنة .

(ويحكى) عن أحمد بن حنبل رضى الله عنه قال : كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء ، فاستعلمت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم أتجرد ، فرأيت تلك الليلة فى المنام قائلا يقول لى . أبشر يا احمد فإن الله قد غفر لك باستعمال السنة ، فقلت . من أنت ؟ فقال جبريل ، وقد جعلك الله إماما يقتدى بك .

(ويحكى) عن بعضهم أيضا انه قال . رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله : عسى أن تشفع لى ، فقال . قد شفعت لك ، قلت : متى ؟ قال : من اليوم الذى احببت فيه سنتى ، وقد كانت أميتت . قال ابن عباس رضى الله عنهما : ما أتى على الناس عام الا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة ، حتى تحيا البدعه وتموت السنة . وفى الحديث . (من مشى الى صاحب بدعة فقد اعان على هدم الإسلام) فيجب على من منّ الله عليه بالاتباع أن يجتنب سبيل ذوى الابتداع وان يقف مع الكتاب والسنة والإجماع .

(خاتمة الحديث) حكى المالقى فى شرحه أن هارون الرشيدوجه الى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله فاستعطفه ليرخص له فى نكاح الجارية التى تركها أخوه موسى الهادى ، وكان قد استحلفه أنه متى أفضت الخلافة إليه لايقربها ، فحلف له هاورن ايمانا كثيرا ، منها المشى الى بيت الله الحرام حافيا على قدميه ، والقصة مشهورة عند أهل التاريخ ، فلمامات أخوه موسى الهادى طلب هارون رخصة فى نكاحها فلم يسعفه

الشافعي ، فتوعده وهدده ، فانصرف عنه ، وقد خامره بعض رعب فما زال يصلي حتى غلب عليه النوم في مصلاة عنه فرأى كأنه قائم بين يدى الله تعالى ، فنودى يامحمد تثبت على دين محمد واياك إياك أن تحيد فتضل وتضل ألست بإمام القوم لا وجل عليك منه ، اقرأ انا جعلنا في أعناقهم اغلالا فهى الى الأذقان فهم مقمحون : قال فاستيقظت وأنا أقرؤها ، فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت في نفسى كسلا ، فقيل لى هارون الرشيد توجه عنك فلا تخف مادمت حيا، واقرأ في نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف فإنك لاترى منه الا خيراً ، فإنتبهت وجعلت اقول : اللهم إنى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى ؟ الى عدو بعيد يتجهمنى ، أم الى صديق قريب ملكته أمرى ، ان لم يكن لك على غضب فما أبالى ولكن عافيتك اوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى اشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن ينزل بى غضبك ، ويحل على سخطك ، لك الحمد حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك . قال فما أكملت قراءته حتى سمعت قرع الباب فخرجت فوجدته الربيع بن وزيرة فقال ياسيدى : الخليفة يأمرك بالوصول اليه ، فمشيت معه ، فلما وصلت لقربه قام الىّ فرحب بى وتبسم ، وقال : نعم المسلم أنت ، ونعم الامام مثلك ، لا تأخذه فى الله لومة لائم . اعلم يافقيه انى عوتبت الليلة فى حقك ، فانصرف راشداً ، فأنت الملحوظ والمحفوظ ، وأمر له بعشرة آلاف دينار ، ففرقها بين يديه وانصرف رضى الله عنه ، وهذا كله ببركة التمسك بسنة سيد المرسلين ، أماتنا الله عليها آمين والحمد لله رب العالمين .

شرح الحديث السابع

الحمد لله الملك المتعال المنزه عن الشركاء والأمثال . الذى بين لعباده

الحرام من الحلال. واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة تصلح القلب واللسان من فساد الأفعال : واشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى طهره الله ظاهراً وباطنا ووصفه فرق ما يقال . فهو النبى المصطفى والحبيب المجتبى والهادى من الضلال . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالغدو والآصال . آمين .

عن أبى عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الحلال بين ، وان الحرام بين ، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثيرا من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه . ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ألا وان لكل ملك حمى ، ألا وان حمى الله محارمه ، ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهو القلب) رواه البخارى ومسلم . اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم ، وهو أحد الأحاديث التى بنى عليها مدار الاسلام قال جماعة . هو ثلث الاسلام ، اذ الاسلام يدور عليه وعلى حديث (انما الأعمال بالنيات) وحديث (من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه) . وقال أبو داود يدور على ربع ما ذكر ، وقوله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وحديث : (ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس) وقد جمعها بعضهم بقوله :

عمدة الدين عندنا كلمات أربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية

(قوله ان الحلال بين) أى ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات

المحرمة وخلا عن شائبة ما يتطرق اليه من ذلك ، وهو عند امامنا الشافعى رحمه الله تعالى مالم يرد دليل بتحريمة فهو مالم يمنع منه شرعاً ، سواء اورد بحله دليل أوسكت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما يأتى فى الحديث الثلاثين وسكت أى الله عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها لأنها لو كانت حراما لبينها . وعند أبى حنيفة رحمه الله تعالى . ماورد دليل بحله فهو أخص من قول الشافعى لخروج المسكوت عنه وعليها مالو رأينا نباتا ولم تعلم أمضر هو أم لا اوحيوانا لم تعرفه العرب ، فالأشبه كما قال الإمام الرافعي وغيره بمذهب الامام الشافعى الحل لسكوت الشارع عن تحريمة ، وبمذهب أبى حنيفة التحريم لعدم ورود نص بحلة (قوله وان الحرام) أى هو مامنع من تعاطية دليل على مذهب الامام الشافعى ومالم يرد دليل بحلة على مذهب الامام أبى حنيفة (قوله بين) أى يعرفه كل أحد ما لم ينتف عن ذاتة صفة محرمة فهو مامنع منة شرعا اتفاقا ، اما لصفة فى ذاته ظاهرة كالسم والبنج وغيرها ، أو غير ظاهرة كتحريم بعض الحيوانات ، وإما الخلل فى تحليلة كالمغصوب وبيع الغرر والربا (قوله وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس) أى لخفاء حكمهن عليهم ويعلمهن العلماء بنص وقياس أو استصحاب او نحو ذلك (قوله فمن اتقى) اى ترك (الشبهات) جمع شبه وهو ما يخيل للناظر انه حجه وليس كذلك (قوله استبرأ) بالهمزة وقد تخفف أى طلب البراءة (لدينه) أى من ذم الشرع (وعرضه) بكسر العين أى صانه عن كلام الناس فيه والمراد به النفس اذ هى محل المدح والذم . وقد جاء فى الأثر . من موقف تهمة فلا يلومن من أساء الظن به ؛ وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مرا عليه ومعه زوجته صفية أسرعا فى المشي على رسلكما إنها صفية خوفاً عليهما أن يهلكا ، فقالا سبحان الله ، فقال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن يقذف فى قلوبكما شراً .

(فائدة) اختلف العلماء فى معنى الشبهة المذكورة فى الحديث، فمنهم من قال انها الحرام عملا بقوله : فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومنهم من قال انها الحلال عملا بقوله . كالراعى يراعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه فإنه دال على ان ذلك حلال وان تركه ورع هو الصواب (قوله ومن وقع فى الشبهات) أى بأن لم يترك فعلها وقع فى الحرام المحض أو قارب أن يقع فيه ، معناه أن من كثر تعاطيه الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده وقد يأثم بذلك ان نسب الى تقصيره أو معناه أن يعتاد التساهل ويجسر على شبهة ثم شبهة أغلظ منها ثم أخرى أغلظ وهكذا حتى يقع فى الحرام عمداً وقد دلت الأحاديث أن المعاصى تسوق الى الكفر والعياذ بالله تعالى ، ومن ذلك قوله تعالى ، (تلك حدود الله فلا تقربوها) فنهى عن المقاربة حذارا من المواقعة ، وقوله تعالى : (ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا) اى تدرجوا بالمعاصى الى قتلهم ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده) أى يتدرج به الى نصاب السرقة فتقطع يده : ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم نظراً لما ذكره بقوله كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه) أى كالراعى يرعى الماشية حول الحمى أى المحمى وهو المكان من الأرض المباحة الممنوع من الرعى فيها يوشك بكسر الشين أى يسرع ويقرب أو ترتع فيه ، ومعناه أكل الماشية من المرعى وإقامتها به وكفى بهذا دليلا على رده المفاسد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف منه وان على ظن السلامة فى فى مقاربته (قوله ألا وان لكل ملك حمى) وهو ما يحجزه لرعى خيله وغيره منه . (قوله وان حمى الله محارمه) أى أو تنتهك . وهذا ضرب مثل محسوس متكون النفس متفطنة أشد تفطن فتتأدب معه تعالى كما تتأدب مع الأكابر ، إذ كل مثل ملك بكسر اللام له حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن خالفه ودخله عاقبه ، فالرب جل جلاله حمى محارمه التى

حرمها، وقد حرم ابراهيم عليه السلام مكة، ونبينا صلى الله عليه وسلم المدينة : فاحذر ياأخى أن تقع محارم الله تعالى فيعاقبك : (قوله ألا وان فى الجسد مضغة ، اذ صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهو القلب) اعلم ارشدنى الله واياك أن القلب عضو باطن فى الجسد وعليه مدار حال الإنسان ، وبه العقل وهو اشرف اعضائه ، وسمى قلباً لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل :

وما سمى الإنسان إلا لنسيه ولا القلب الا أنه يتقلب

وقد يعبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى . (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) أى عقل ، وإنما كان صلاح البدن وفساده تابعاً لصلاح القلب وفساده لأنه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية ، فإذا صدرت عنه إرادة صالحة لسلامته من الأمراض الباطنية كالحسد والشح والغل والكبر وفاسده لعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد وأعضاؤه كالرعية ، ولا شك أن الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأيضا فهو كالعين والجسد كالمزرعه ان عذب ماء العين عذب الزرع أوملح فلح ، وأيضا فهو كالأرض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى . (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا) :

(تنبيه) قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقة سوداء وقيل هذه حظ الشيطان منك ثم طهر فطاب قلبه فصار فرداً ، قيل وصلاح القلب فى ستة أشياء . قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين ، وأكل الحلال وهو رأسها وقد قيل . إذا صمت فأفطر على طعام من تنظر فإن الرجل ليأكل الأكلة فتشغل قلبه كالسم فلا ينتفع ابداً . وقال بعضهم وأحسن وأجاد : الطعام بذر الأفعال

ان دخل حلالا خرج حلالا ، وان دخل حرام خرج حراما ، وان دخل شبهة خرج شبهة (روى) عن بعضهم أنه قال استسقيت جنـدياً فسقاني شربة فصارت قسوتها فى قلبي أربعين صباحـا ، وأنشدوا فى معنى ما قدمناه :

دواء قلبك خمس عند قسوة ... فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقـرآن تدبره ... كذا تضرع باكية ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه ... وأن تجالس أهل الخير والخبر

واعلم أن هـذا الحـديث أصـل فى الورع أيضا وهو ترك الشبهة والعدول إلى غـيرها . قال الحسن البصرى . أدركنا قومـاً كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع فى الحرام وثبت عن الصديق رضى الله عنه أنه أكل ما فيه شبهـة غير عالم بها ، فلما علم بها أدخـلَ يده فى فيه فتقاياها ، وقال أبو درغام : التقوى أن يتقى الله العبد بترك بعض الحلال مخافة أن يـكون حراما وقيل لإبراهـيم بن أدهم ألا تشرب من ماء زمزم ، فقال : لو كان لى دلو لشربت ، إشارة الى أن الدلو من مال السلطان فكان شبهة . وقال زيد بن ثابت . لا شيء أسهل من الورع إذا رأيك شيء فدعه وهذا سهل على من سهل اللـه عليه ، وصعب على كـثير من الناس واثقل من الجبال ومن محاسن الحديث أيضـا الحث على فعل الحـلال . واجتناب الحـرام ، والامساك عن الشبهات ، والاحتياط للدين والعرض . وعـدم تعـاطى الأمـور الموجبة لسوء الظن ، والوقوع فى المحظور . ومنهـا تعظيم القـلب والسعى فيما يصلحه ، وان الحواس مع العقل كالحجاب مع الملك وكالرعية له ، وأن العقوبة من حسن الجناية وفيه ضرب الأمثال للمعانى الشرعية ، وأن الأعمال القلبية أفضل من البدنية وأنها لا تصلح إلا بالقلب .

(خاتمة الحديث) فى قوله تعالى. (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) الآية قال ابن مسعود رضى الله عنه . عاتبنا الله بهذه الآية بعد اسلامنا بسبع سنين ، وروى ان بعض الناس أصابتهم فترة فى قلوبهم فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وقال بعض اهل المعانى هذا كلام يشبه الاستبطاء ، ومعناه : أماحان وقت الخشوع ، أما آن أوان الرجوع ؟ اما حق على المفرط اسبال الدموع ؟ اما هذا وقت التذلل والخضوع ، وفى ذكر الايمان فى اول الآية تعريف بالمنة واشارة الى استبطاة ثمرة هذا الايمان وثمرته أن تخشع قلوبهم بهذا الايمان ، وثمرته ان تبكوا على ماسلف من ذنوبكم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله أوانى ألا وهى القلوب واقربها الى الله مارق وصفا وصلب) قال أبو عبد الله الترمذى الرقة خشية الله تعالى ، والصفا للاخوان فى الله ، والصلابة فى دين الله . ويقال شبة القلوب بالآنية فقلب الكافر اناء مكسور مقلوب لا يدخله شىء من الخير ، وقلب المنافق اناء مكسور ما التقى من أعلاه نزل من أسفله ، وقلب المؤمن اناء صحيح معتدل يلقى الخير فيصل . ويقال قسوة القلب انما تكون لانحرافة عن مراقبة الرب ، وقيل انما تحصل قسوه من متابعه دواعى الشهوة فإن الشهوة والصفوة لايجتمعان ، وأول مايقع فى القلب غفلة ، فإن ايقظه الله والا صارت خطرة ، فان ردها الله والا صارت فكرة ، فإن صرفها الله تعالى والا صارت عزمة ، فإن حماه الله والا وقعت المعصية ، فإن انقذه الله بالتوبة والاصارت قسوة ، فإن ألا نها الله والاصارت طبعا ورينا . قال الله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قال ابراهيم بن أدهم . قلب المؤمن نقى كالمرآة فلا يأتية الشيطان بشىء الا أبصره فإذا أذنب ذنبا واحدا ألقى الله فى قلبه نقطة سوداء ، فإذا تاب الله عليه محيت ، فإن عاد الى المعصية ولم يتب تتابعت النقطة حتى يسود القلب ، فما

تنفع فيه الموعظة . وقال الحسن البصري . الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى يسود . وقال الترمذى : حياة القلوب الايمان وموتها الكفر، وصحتها الطاعة ، ومرضها الاصرار على المعصية ، ويقظتها الذكر ، ونومها الغفلة وفى الخبر . لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسى قلوبكم فيا إخواننا البدار البدار فالعمر طيار .

إنما هذه الدنيا متاع فالغرور الغرور من يصطفيها
مامضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى انت فيها

كان بعض السلف الصالح . يوقد المصباح ولا يزال يبكى الى الصباح كلما رأى النار ذكر النار . وكان بعضهم يوقد النار ويقرب يده منها كلما أحس بالحرارة يقول . ياويلك لم فعلت كذا وكذا . اللهم وفقنا كما وفقتهم آمين ، والحمد لله رب العالمين .

شرح الحديث الثامن

الحمد لله الذى سبقت رحمته غضبه . وعنده بذلك كتاب كتبه ، كتب ربكم على نفسه الرحمة ، وأسبغ على خلقه النعمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذ يخيب من توجه اليه وأمه ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نبى الرحمة وسراج الظلمة الذى نصح الأمة ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم فانكشف عنهم الغمة آمين .

عن أبى رقية تميم بن أوس الدارى رضى الله عنه . أن النبى صلى الله

عليه وسلم قال : (الدين النصيحة ، قلنا لمن يارسول الله ؟ قــال : لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم . اعلموا إخوانى وفقنى الله واياكم لطاعتــه أن هذا الحديث عظيم الشأن وعلية مــدار الإسلام . لايجاوزه لكثرة معانيه ، بل قالوا ليس فى كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة غير النصيحة (قوله الدين) هو ماسبق فى حديث جبريل من أنه الإسلام والايمان والاحسان ، وعبر عنه بعضهم بقوله : ما شرعه الله تعالى لعباده من الأحكام (قولة النصيحة) مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا أخاطه ، فشبهوا فعل الناصح الرجل ثوبة اذا أخاطه ، فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب ، وقيل مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع ، وهى كلمة جامعة معناها حيازه الحظ للمنصوح له بما يقوم دينه ، وعماده النصيحه فهى كقولهم : الحج عرفة ، ولقائل أن يقول الدين محصور فيها ، فإن من جملتها طاعة اللة ورسولة ، والايمان والعمل بما قاله من كتاب وسنة وليس وراء ذلك سوى الدين كما سلف فى حديث جبريل (قولة قلنا يارسول اللة لمن ؟ قال للة) بمعنى الايمان به وطاعتة بالقلب والبدن ونحو ذلك ، وما ذكر هو فى الحقيقة راجع إلى العبد من نصح نفسة إذ هو سبحانة وتعالى غنى عن ذلك (قولة ولكتابة) بمعنى تعظيمة . والايمان به والعمل بما فيه وما أشبه ذلك (قوله ولرسوله) بمعنى تصديقه فيما جاء به وإعانتة على أمر ربه قولا وعملا واعتقاداً (قولة ولأئمة المسلمين) أى ولاة أمورهم ، يعنى الوفاء لهم بعهدهم ، وتنبيهم على مافية رشدهم وما أشبهه والدعاء لهم بالتوفيق . قال بعضهم : وقد يقال المراد بهم هنا علماء ، الدين ومن نصيحتهم قبول مارواه وتقليدهم فى الأحكام وأحسان الظن بهم الى غير ذلك (قوله وعامتهم) أى بأن يحب لهم مايحب لنفسه ، ويكره لهم

مما يكره لنفسه : ونحو ذلك ، ولم يعد فيهم السلام لأنهم تبع لأئمتهم :

قال الإسنوى رحمة الله فى بعض مؤلفاته فى الحديث . اذ أراد الله بالعبد خيراً ساق اليه من يذكره اذا غفل وإذا أراد به شراً ساق اليه جليس سوء ينهاه عن الأخذ بالموعظة . ولما تولى هارون الرشيد جلس للناس مجلساً عاما ، فدخل عليه بهلول المجنون فقال له يا أمير المؤمنين : احذر جلساء السوء واعتمد جليساً صالحاً يذكرك بمصالح خلقه اذا غفلت ، والنظر فيهم اذا لهوت ، فإن هذا أنفع لك وللناس ، وأكثر فى الأجر مما يأتى به من صوم وصلاة وقراءة وحج ، إن الرجل كان يلقى الكلمة عند ذى السلطان فيعمل بها فيملأ الأرض فسادا . وقال صلى الله عليه وسلم : (ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا فيهوى بها فى النار سبعين خريفا) ولا تكن يا أمير المؤمنين كمن قال الله تعالى فى حقه (واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) فقال له : زدنى ، فقال يا أمير المؤمنين : ان الله تعالى قد أقاد لك الناس ، وجعل أمرك فيهم مطاعا وكلمتك فيهم نافذة ، وأمرك فيهم ماضيا ، وما ذلك إلا لتحملهم على الإتيان بما أمر الله والانتهاء عما نهى الله عنه ، وتعطى من هذا المال الأرملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل . يا امير المؤمنين . أخبرنى فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال . (إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد أحضر الملوك وغيرهم من ولاة أمور الناس ، فيقول لهم . ألم أمكنكم من بلادى وأطع لكم عبادى لا لجمع الأموال وحشد الرجال بل لتجمعهم على طاعتى ، وتنفذوا فيهم أمرى ونهيي ، وتعزوا اوليائى . وتذلوا اعدائى ، وتنصروا المظلومين من

الظالمين) ياهارون . تفكر كيف يكون جوابك عما تسئل عنه من أمور العبادة فى ذلك الموقوف . اذا أحضرت ويداك مغلولتان الى عنقك وجهنم بين يديك ، والزبانية محيطة بك تنتظر ما يؤمرك بك ، قال . فبكى هارون بكاءشديداً ، فقال له بعض الحاضرين . كدرت على أمير المؤمنين مجلسه . فقال لهم هارون . قاتلكم ، الله ان المغرور من غرر تموه ، والسعيد من بعدتم عنه ، ثم خرج من عنده . فانظر يا أخى الى هذه النصيحة وأعظمها .

(فائدة) فى تفسير قوله تعالى : (قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون) قال ابن عطاء . تكلمت النملة بكلام جمعه فيه عشرة أجناس من الكلام . فنادت ونبهت ، وسمت ، وأمرت ، ونصحت ، وحذرت ، وخصت ، وعمت ، وأشارت وأعذرت . فأما النداء . فبياء . وأما التنبيه ، فقولها : أيها . وأما التسمية فقولها : النملة . وأما أمرت ، فقولها : ادخلوا وأما نصحت . فقولها . مساكنكم وأما حذرت فقولها لا يحطمنكم وأما خصت ، فقولها . سليمان . وأما عمت ، فقولها وجنوده وأما أشارت ، فقولها . وهم واما عذرت ، فقولها لا يشعرون . قال ابن عطاء قضت النملة خمسة حقوق . فحقاً لله ، وحقا لسليمان لها ، وحقا للنمل وحقا لكم . فأما الحق الذى لله عز وجل . فإنها كانت استرعيت على النمل فإفزعتهم . وأما الحق الذى لسليمان . فإنها نبهت على حق النملة . واما الحق الذى لها . فإنها أسقطت حق الله تعالى عنها بنصيحتها لهم . وأما الحق الذى للنمل فقولها ادخلوا مساكنكم ، وهى النصيحة . واما الحق الذى لكم . فأدت بفضلها حقا قضته وحقا لله ادته . قال ابن عطاء . وذلك انه ماضحك سليمان إلا مرتين . المرة التى ظفر بالضحاك فيها ، والمرة التى

أشرف فيها على وادى النمل لما سمع النملة تقول . (ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنودهم لا يشعرون) . فيا إخواننا كم فى القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى أصحابه وينصحهم بوصايا نفعتهم ونفعت بعدهم ، فمن وصاياه صلى الله عليه وسلم ماورد عن أنس رضى الله عنه قال (أوصانى رسول الله صلى الله علية وسلم فقال لى . أسبغ الوضوء يزد فى عمرك ، وسلم على من لقيت تكثر حسناتك ، وإذا دخلت على اهل بيتك فسلم يكثر خير بيتك ، وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأولين قبلك ، وارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائى يوم القيامة) . ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لأبى ذر . (احكم السفينة فإن البحر عميق ، واستكثر الزاد فإن السفر طويل ، وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير) . ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لبعض أهله (لاتشرك بالله شيئاً وان قطعت أو مزقت ، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمداً فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله، وإياك المعصية فبالمعصية يحل سخط الله) ووصاياه ونصائحه صلى الله عليه وسلم لاتحصى .

﴿ خاتمة ﴾ عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لبعض إخوانه . أوصيك بستة أشياء : إن أردت أن تقع فى أحد وتذمه فذم نفسك ، فإنك لا تعلم أحداً أكثر عيوباً منها وإن أردت أن تعادى أحداً ؟ فعادى البطن ، فليس لك عدو أعدى منها ، وإن أردت أن تحمد أحداً فاحمد الله فليس أحداً أكثر منه منه عليك ، وألطف بك منه . وإن أردت أن تترك شيئاً فاترك الدنيا فإنك إن تركتها صرت محموداً ، وإلا تركتك وأنت مذموم . وإن أردت أن تستعد لشيء فاستعد للموت ، فإنك إن لم تستعد له حل بك

الخسران والندامة . وإن أردت أن تطلب شيئاً فاطلب الآخرة ، فلست تنالها إلا بأن تطلبها . وفى هذا الحديث كفاية ، ونسأل الله تعالى لنا العافية والعناية آمين ، والحمد لله رب العالمين.

شرح الحديث التاسع

الحمدلله الذى لا يعبد بحق فى الوجود إلا إياه ، الكريم الذى من توكل عليه كفاه ، ومن آمن به هداه ، ومن سأله أعطاه ماتمناه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ولا ضد لله ، ولا ولد لله ولا والد لله ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد خلقه وخاتم أنبيائه ، المخصوص بالمقام المحمود الذى لم يقم فيه سواه ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ، صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم نلقاه آمين .

عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** . أمرت أن أقاتل الناس : حتى يشهدوا ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى) رواه البخارى ومسلم اعلموا إخوانى وفقنى الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين (قوله صلى الله عليه وسلم أمرت) بينائه للمفعول أى أمرنى ربى لأنه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هو (قوله أن أقاتل الناس) أى بأن أقاتل الناس ، المراد بهم الإنس فقط ، وان كان لفظ الناس قد يعم الجن بالحقيقة أو الغلبة اذ لم يرد أنه قاتل الجن ، وانه أسلم على يده جن نصيبين ، وكانت رسالته صلى الله عليه وسلم

عامة ، قيل والمراد من الإنس عبدة الأوثان ونحوهم دون أهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية . قال بعضهم : ويحمل أن يكون قبولها منهم . كان بعد هذا الأمر المتناول لقتالهم أيضا (قوله حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله) وفى رواية حتى يقولوا لا اله إلا الله اكتفاء بها عن اخنها مع اراداتها ، أى حتى يؤمنوا بأن الله واحد لا شريك له وان محمداً رسول الله (قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) اى بشروطهما واركانهما ، كما مر . ولم يذكروا فى الحديث الصوم والحج ، إما لكونهما لم يفرضا اذ ذاك ، وإما لكونهما لم يقاتل على تركهما ، من حيث ان تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمنا ، وان الحج على التراخى . ولهذا لم يذكرهما لمعاذ حين بعثه الى اليمن (قوله فإذا فعلوا ذلك) اى ماتقدم (فقد عصموا) اى منعوا او حقنوا (منى دماءهم واموالهم) وهى الأعيان من المواشى والنقد وغيرهما . (قوله الا بحق الإسلام) اى كالقتل بالقصاص والزنا . لكن القاتل والزانى لا يباح مالهما بخلاف الكافر ، فكأنه جاء على طريق التغليب (قوله وحسابهم على الله تعالى) اى أمر سرائرهم إليه ، واما نحن فنعاملهم بمقتضى ظاهر اقوالهم وافعالهم ، فرب عاص فى الظاهر مطيع فى الباطن فيصادف عنه الله خيراً وعكسه . وقدمنا الكلام فى حكم التلفظ بالشهادتين فى غير هذا الحديث فليراجع .

(تنبيه) قال شيخ الإسلام العسقلانى . وردت الأحاديث فى ذلك زائداً بعضها على . ففى حديث أبى هريرة الاقتصار على قوله لا إله الا الله ، وفى حديث من وجه آخر حتى يشهدوا ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله ، وفى حديث ابن عمر زيادة اقام الصلاة وإيتاء الزكاة وفى

حديث أنس ، فإذا صلوا واستقبلوا وأكلوا ذبيحتنا . قال القرطبي وغيره . أما الأول فقاله في حالة قتاله لأهل الأوثان الذين لا يقرون بالتوحيد . وأما الثاني فقاله في حالة قتاله لأهل الكتاب الذين يقرون بالتوحيد ، ويجحدون نبوته عموما وخصوصا . واما والثالث ففيه اشارة الى أن من دخل في الاسلام وشهد بالتوحيد والنبوه ولم يعمل بالطاعات وحكمهم أن يقاتلوا حتى يذعنوا الى ذلك . فاقتصر في الأول على قوله لا اله الا الله ولم يذكر الرسالة وهي مرادة كما تقول قرأت الحمد لله وتريد الصورة كلها وقيل غير ذلك .

فصل في الكلام على لا إله إلا الله وفضائلها

أعلم ان الله سبحانه وتعالى أمر عباده ان يعتقدوها ويقروها ، فقال سبحانه « فاعلم أنه لا اله الا الله » وذم مشركي العرب بقوله تعالى (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) . وقال صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب ، (قل لا اله الا الله أشهد . لك بها يوم القيامة . فقال لولا ان تعيرني قريش لأقررت بها عينك) فلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسرها صلى الله عليه وسلم. وفي حديث عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول . (اني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى علـى النار فقال عمر رضي الله عنه . انا أحدثكم ماهي ، هي كلمة الاخلاص التي ألزمها محمد واصحابة) قال سهل التستري . ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى الله عز وجل والجنة ثواب الأعمال ، وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر ثبت في قلبك نور التوحيد ، واذا قالها المؤمن في كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفي

عنه شيئا لم تنفقه المرة الأولى ، وهى أفضل الذكر كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى دأب الناسكين ، وعمدة السالكين ، وعدة السائرين ، وتحفة السابقين ، ومفتاح الجنة ، ومفتاح العلوم والمعارف . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال . يفتح الله تعالى أبواب الجنه وينادى مناد من تحت العرش . أيتها الجنة وكل مافيك من النعم لمن أنت؟ فتنادى الجنة وكل ما فيها . نحن لأهل لا إله الا الله ، ولا نطلب الا أهل لا اله الا الله ، ولا يدخل علينا الا أهل لا اله الا الله ، ونحن محرمون على من لم يقل لا اله الا الله ، وعند هذا تقول النار وكل مافيها من العذاب ، لا يدخلنى الا من أنكر لا اله الا الله ، ولا أطلب الا من كذب بلا اله الا الله ، وأنا حرام على من قال لا اله الا لله ، ولا أمتلىء الا بمن جحد لا إله إلا الله . وليس غيظى وزفيرى الا على من أنكر لا اله الا الله ، ثم قال فتجىء رحمة الله ومغفرته فتقول أنا لأهل لا اله إلا الله ، وناصرة لمن قال لا اله الا الله ، ومحبة لمن قال لا إله الا الله ، والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله ، والنار محبة على من قال لا اله الا الله ، والمغفرة من كل ذنب لأهل لا اله الا الله ، والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن أهل لا إله الا الله وقال بعضهم الحكمة فى قوله تعالى : (إذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت) ان يوم القيامة يتجلى نور كلمة لا إله إلا الله ، فيضمحل فى ذلك نور الشمس والقمر ، لأن أنوار تلك الأنوار مجازية ، ونور لا اله الا الله نور حقيقى ذاتى ، واجب الوجود لذاته تعالى ، والمجاز يبطل فى مقابلة الحقيقة ، وجاء فى الآثار . أن العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة ، قيل والسبب أنه لما قال هذه الكلمة فكأنه قدرد على كل كافر وكافرة ، فلا جرم يستحق الثواب بعددهم ، وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى . (وبئر معطلة ، وقصر مشيد) فقال . البئر المعطلة قلب

الكافر معطل من قوله لا اله الا الله ، والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله إلا الله ، وقيل فى قوله تعالى . (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) يعنى قولوا لا إله إلا الله . وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمشى فى الطرق ويقول . قولوا لا إله الا الله تفلحوا . وقال سفيان بن عيينة . ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا إله إلا الله ، وأن لا إله الا الله لهم فى الآخرة كالماء فى الدنيا . وقال سفيان الثورى رحمة الله . إن لذاذة قوله لا إله إلا الله فى الآخرة كلذة شرب الماء الباردة فى الدنيا وذكر مجاهد فى تفسير قوله تعالى . (وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة) أنه لا اله الا الله وقيل . ان كل كلمة يصعد الملك بها إلا قول لا اله الا الله ، فإنها تصعد بنفسها ، دليله قوله تعالى . (إليه يصعد الكلم الطيب) أى قوله لا إله إلا الله ، والعمل الصالح يرفعه أى الملك يرفعه إلى الله تعالى حكاه الرازى . وحكى أيضاً أنه اذا كان آخر الزمان فليس لشىء من الطاعات فضل لا اله الا الله ، لأن صلاتهم وصيامهم يشوبهما كفصل الرياء والسمعة ، وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا إخلاص فى شىء منها ، أما كلمة لا اله إلا الله فهى ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا من صميم قلبه وفى الخبر يقول الله تعالى . لا إله الا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى . ويقال لا إله إلا الله محمد رسول الله سبع كلمات ، وللعبد سبع أعضاء ، وللنار سبعه ابواب ، فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق باباً من أبواب النار السبعة عن كل عضو من الأعضاء السبعة .

(حكى) الإمام الرازى رحمة الله . ان رجلا كان واقفا بعرفات وكان فى يده سبعة أحجار ، فقال يا أيها الأحجار اشهدوا لى أنى أشهد ان لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فنام فرأى فى المنام كأن القيامة

قد قامت ، وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار، فلما ساقوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الأحجار السبعة وألقى نفسه على ذلك الباب، فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فما قدروا ، ثم سيق به الباب الثانى فكان الأمر كذلك ، وهكذا الأبواب السبعة فسيق به الى العرش ، فقال الله سبحانه وتعالى عبدى ، أشهدت لك الأحجار فلم يضيع حقك ، وأنا شاهد على شهادتك على توحيدى ، أدخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فإذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله وفتحت أبواب فدخل الرجل . وروى القرطبي بسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال . (حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ، ثم شق قلبه فلم يجد فيه شيئاً ، ثم فك عن لحيته فوجد طرف لسانه لاصقاً بحنكه يقول لا إله الا الله ، فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الإخلاص ، يعنى لا اله الا الله . وفى الحديث . (من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة . وفيه أيضا ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم وكأن بأهل لا إله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم : ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن . والاحاديث . والآثار فى فضلها كثيرة شهيرة وفى هذا القدر كفاية.

ولنختم حديثنا هذا بما رواه البيهقى عن بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله ان ملكا من الملوك كان متمردا على ربه عز وجل . فغزاه قومه فأخذوه سلماً فقالوا بأى قتلة نقتله ؟ فأجمعوا أمرهم على ان يتخذوا قمقما من نحاس ويجعلوه فيه ويحشو النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ، ففعلوا ذلك ، فجعلوا يحشون تحته النار وهو يدعو آلهته واحدا . يافلان ألم أكن أعبدك وأصلى لك وأمسح وجهك وأفعل بك كذا وكذا فأنقذنى مما أنا فيه

فلما رآهم لا يغنون عنه شيئاً رفع رأسه الى السماء فقال . لا إله إلا الله ، وابتهل الى الله وهو يقول . لا إله الا الله ويكررها ، فصب الله عليه غيثاً السماء فأطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين السماء والإرض وهو يقول لا اله الا الله ، فقذفه الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله إلا الله ، فأخرجوه فقالوا . ويحك مالك ؟ فقال أنا فلان كان من أمرى كذا ، وكان من أمر قومى كذا ، فآمنوا كلهم بالله ، وقالوا بأجمعهم . لا اله إلا الله والله أعلم .

نبذ من كلام القوم في التصوف

أيا صاح هذا الركب قد سار مسرعا ... ونحن قعود ما الذى أنت صانع

أترضى بأن تبقى المخلف بعدهم ... صريع الأمانى والغرام ينازع

وهذا لسان الكون ينطق جهره ... بأن جميع الكائنات قواطع

ومن أبصر الأشياء والحق قبلها ... فغيب مصنوعا بمن هو صانع

فقم وانظر الأكوان والنور عمها ... ففجر التدانى نحوك اليوم طالع

وكن عبده وألقى القياد لحكمه ... وإياك تدبيراً فما هو نافع

أتحكم تدبيراً وغيرك حاكم . . ؟ ... أم أنت لأحكام الإله تنازع

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك إن غنى المغنونا

ولا صياح ولا رقص ولا طرب ... ولا اضطراب كأنك قد صرت مجنونا

إن التصوف أن تصفو بلا كدر ... وتتبع الحق والقرآن والدنيا

وأن ترى خاشعا لله مكتئبا ... على ذنوبك طول الدهر محزونا

وليس يمنح هذا الاسم غير فتى ... صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

فضائل حزب سعد السعود

هذا الحزب المروى عن الفقير صاحب العجز والتقصير (على بن عبد الفتاح ابن أعلام) المقيم بالزاوية الحمراء بمصر .

وقد روى هذا الحزب عن سيدنا الحسن بن على وهو يقول . إنى رأيت هذا الحزب مكتوب على صحيفة خضراء — وفى ليلة كنت أقرأ فى ساعه متأخره من الليل إذ رأيت الأرواح قد حفت بى ونشرت الأعلام ، وحضرنى سيدى (على البيومى) وجدى (سيدى أحمد البدوى) ثم بقية الأقطاب ، وبيد كل منهم راية خضراء . وقد صفت الصفوف على جميع أعلامها ، ثم حضرت صاحبة الأنوار البهية بنت الامام الزينبية ، وأتى مولانا الحسن والحسين ، فهب الجميع وصاروا على الأقدام واقفين ،إذ هبت عليهم رائحة زكية تنعش أرواح المحبين، وتسكر قلوب العاشقين ،ونور قد بدا من جهة اليمين فصرت عند ذلك كالطائر المسكين أنتعش طرباً ، وأمواج كالبحار الزاخرة ولا أدرى فى أى مكان كنا جالسين. وبينما نحن على هذا الحال، إذ سمعت خطاباً منه المسك يفوح،وقال لى ياعلى أظهر هذا الحزب للمحبين، وآمرهم بملازمته ، وأنت عندى من الطائعين وأعطانى رفقة مكتوب عليها بقلم القدرة .

أطع آمرنا نرفع لأجلك حجبنا فإنا منحنا بالرضا من أحبنا

فلا عليك خوف مادمت لنا من المحبين ، وقد سمى هذا الحزب : «سعد السعود » وقد رسمه لى كريم الآباء والجدود مولانا الحسن بن على ، وقد أمرونى بأن أبين فضائله وأنشره فى جميع البلدان . فمن فضائله أن من قرأه

فى كل يوم صباحا ومساء سهل الله له جميع ما يتمناه من خير ، وسخر له الجن والانس والطير فى الهواء ، وكان له بكل قصر فى الجنة ، وينطقه الله بالحكمة ويضع فى قلبه نورا ربانيا وتجليا رحمانيا الهيا ، فاذا سار ينظر اليه الناس ويقولون هذا قطب أم ولى، ويفتح له ابواب الخيرات ويغلق دونه أبواب النيران ، ويرفع له عنه الغطاء فيرفع العرش وما فوقه . والقلم وماخطه . ودار النعيم وما فيها ، وما قد أعده الله له : فأول مايفتح على قارئه كشف عالم الحس فلا تحجبه الجدران ولا الظلمات ، وتنزل عليه المعانى الروحية ، ويسمع تسبيح الأملاك وصرير القلم فى اللوح ، ويعطيه الله البسط والقبض والمعارف القدسية ، ويتخذه خليفة مهدى ويصير فى الارض كالكوكب الوضاح ، ويسخر الله له جميع المخلوقات .

ومن فضائله : اذا أردت قضاء حاجة فتقرأ ثلاث مرات يقضى الله حاجتك وللدخول على الحكام ، ومن فضائله اذا قرأته على المريض يبرء بإذن الله تعالى ، وقارئه تهابه الانس والجان ولا يقرب إليه عقرب ولا ثعبان ، وإذا قرأته فى منزل هربت منه الشياطين وحضرت فيه الأرواح الطاهره ، ومن قرأه فى كل يوم مرتين أعطاه الله بكل حرف قصراً فى الجنة ويكون وجهه كالقمر ليلة البدر ، ويدخل الجنة مع السابقين ، ويرى مقعدة فى دار النعيم ، فنعم عبد لازم على قراءته كان من الآمنين ، ويبارك الله له فى ماله وأولاده ، ويعطيه مالا عين رات ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ويرى النبى صلى الله عليه وسلم ، ويعطيه الله مايتمناه .

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم . من آل محمد الذين أمرنا الله بحبهم واكرامهم والبربهم ، فقال صلى الله عليه وسلم .(هم أهل الصفا والوفا والذكر

والفكر من آمنوا بى وأخلصو ، فقيل وما علاماتهم ؟ فقال : ايثار محبتى على كل محبوب ، واشتغال الباطن بذكر بغد ذكر الله) :

وأقول خوفا من التطويل ان قارىء هذا الحزب يحبه الله ورسوله والملائكة والناس أجمعين ، ويكون فى امان من الله تعالى مادام ملازماً لتلاوته ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه ، فى كل لحظة عدد كل حادث وقديم .

وهذا هو الحزب :

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد (٣ مرات) بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الخ . . بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الخ . . بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين : الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون — ألم تر الى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ـ الله لا اله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا بإذنه

يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمة الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم — لله مافى السموات وما فى الأرض وان تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير . آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن با الله وملا ئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا لا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمل مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين . بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، الذين قال لهم الناس ان قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لقد سمع الله قول الذين قالوا الله فقير ونحن اغنياء ستكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذو قوا عذاب الحريق . ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطو واتقوا الله لعلكم تفلحون : ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتو الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى اجل قريب . قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا . واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذقربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لا قتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين . هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنة ذلك الفوز العظيم . لله ملك السموات

والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير . وهو الله فى السموات وفى
الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وان يمسك الله بضر فلا
كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير : واذا قرىء القرآن
فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون . واذكر ربك فى نفسك تضرعاً
وخفية ودون الجهر من القول بالغدوا والآصال ولا تكن من الغافلين .
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون . قل
لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنين : لقد
جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف
رحيم . فإن تولوا فقل حسبى الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم . وما من دابه فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
كل فى كتاب مبين . قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من
دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً قل هل يستوى الأعمى
والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقة
فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وكأى من
دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم . ولئن
سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى
يؤفكون . سلام قولا من رب رحيم (١٦ مرة) وأفوض أمرى الى الله
ان الله بصير بالعباد (٧ مرات) يامفرج فرج (٧ مرات) ياقاضى
الحاجات يامجيب الدعوات ، سهل علينا كل أمر عسير ، وأجعل العسير
علينا يسير فان مع العسر يسراً إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب والى
ربك فارغب: اللهم انى اسألك بتضرع نسيم روح ريحان ارواح جواهر قصور
بحور أنوار ثغور أسرار اسمك الأعظم ، الذى انتفعت بتجليه عطش أكباد

وأروى حوض برك ، قاصدين سنوح سرك يامن له الاسم الأعظم وهو أعظم ، يامن تقدم علاه عن القدم وهو أقـــدم ، يامن ليس له حد فيعلم وهو أعلم ، اسألك باسمك العظيم الأعظم ، وبنور وجهك الكريم الأكرم ، وبما جرى به القلم وسبقت به المشيئة ، ان تصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، وان تفيض علينا من ملابس أنوارك مايرد أبصار الحاسدين عنا حاسرة وأيديهم عاسرة : واجعل حظنا اشراقاً يجلوا لينا كل أمر خفى ويكشف لنا عن كل سر مكتوم . وينفعنا بما انطوت عليه قلوبنا من محبته ﷺ فانك على ماتشاء قدير : الهى ندعوك باسماء التى دعاك عبادك الصالحون أن تمحوا عنا جميع جرمنا فإنك قلت (يمحو الله مايشاء ويثبت) فثبتنا لحمل أسرارك . وفيض أنوارك : وتجلى الأسماء والصفات : وأدم علينا رضاك مادامت الأرض والسموات ، وانشر طريقتنا فى سائر البلدان ياقدوس (١٧٠ مرة) اللهم إنى اسألك يارب العالمين باسمك القدوس أن لا قسلط علينا جبارا عنيدا ولا شيطانا مريدا ولا إنسانا حسودا : ونور بالعلم قلوبنا واستعمل بطاعتك أبداننا واخلص من الفتن اسرارنا واشغل باعتبارك أفكارنا وقنا شر وساوس الشيطان وقنا شر الانس والجان واخلع علينا خلع الرضوان وهب لنا حقيقة الايمان وارأف بنا رافة الحبيب بحبيبه يوم التناد ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا (٣ مرات) ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم . يالطيف (٦٥ مرة) يالطيفاً لم تزل ألطف بنا فيما نزل فأنت لطيف لم تزل باللطف قد عودتنا يالطيف فكن لنا (٣ مرات) يالطيف (٦٤ مرة) يالطيفا بخلقه ياعظيما بخلقه ياخبيراً بخلقه الطف بنا يالطيف ياعليم ياخبير (٣ مرات) الله لطيف بعباده برزق من يشاء وهو القوى العزيز (٣ مرات) ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما : ثم الصلاة والسلام عليك ياسيدى يارسول

الله خذ بيدى كثرت خطيئتى وقلت حيلتى أدركنا يارسول الله (٣ مرات) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم : ربنا اجعلنا مع الذين تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم ، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين :

من فضائل حزب سعد السعود

اذا ما كنت ملتمساً لرزق	ونجح القصد من عبد وحر
فهـذا الحزب فإن فيه	لما أملت سر أى سر
فلازم درسه كل وقت	بصبح ثم ظهر ثم عصر
كذا بعد كل مغرب وعشاء	تنل ماشئت من قول وفعل
وستر لاتغيره الليالى	وتوفيق وانشراح صدر
بهذا الحزب تنال قربا	ونوراً ساطعاً طول الليالى
فرتب درسه فى كل ليل	على طهر من الأصوات خال
تنل ما شئت من دنياك سهلا	ويرخص عند ذلك كل غالى
حروف النور للتأليف منه	الى ماشئت من داع الوصال
كذا با فى الحروف فظلمات	تؤثر فى القطيعة والوبال
إليه أشار البشير النذير	عليه التحيات من كل قطر
ألا فاتله عقب الفرائض	على خلوه منك فى حال طهر
فمن أسراره ما منه تعجب	بما ترضى به وإليه ترغب
وأعلام السرور إليك تأتى	فإياك التساهل والتوانى

وصل ربى على المصطفى وآله السادة الأخيار

نبذة فى مدحه صلى الله عليه وسلم

صلاة الله ربى ذى الجلال على نور الهدى باهى الجمال
وتسليم من المولى القديم على طه المكمل بالكمال
إمام المرسلين ومتقاهم سراج العالمين بلا محال
هو البدر المنير رفيع جاه شريف أصله عال وغالى
له وجه جميل لو تراه ترى قمراً منيراً فى العلالى
له شعر يحار العقل فيه ويختطف الفؤاد بلا اختلال
يلوح النور من وضح الجبين كحيل الطرف من غير اكتحال
منير الخد ما أبهى ضياه متوج بالمهابة والجلال
بسيم الثغر تفلته شفاه فصيح النطق عذب فى المقال
له عنق منير كوكبى ظريف آخذ فى الاعتدال
وقلب ليس يغفل فى منام وفى التسبيح دوماً فى اشتغال
سليم الصدر مملوء بعلم وحكمته تعالت عن مثال
كريم الكف أجود من سحاب سريع فى العطاء وفى النوال
له قدم الى الطاعات يسعى به ويقوم فى داج الليالى
حبيبى جل من سواك خلقاً ولم يخلق مثيلك فى الرجال
كساك الحسن أكمله وخصك بتاج النور مع حسن الخصال
وفوق المرسلين رفعت قدرا وكملك المهيمن بالكمال

فما فى الملك مثلك من رسول حويت الفخر والرتب العوالى
وحزت الفضل من دون البرايا ونلت العز مع كل الآمال
وحبك ياحبيبى فرض عين وقلبى فيك مشغول وبالى
أنا عبد ضعيف من ذنوبى وجسمى من عظيم الذنب بالى
ولا أدرى أعفو ام جزاء ولا فى الحشر أدرى كيف حالى
أنا العبد الذليل وأنت جاه أنا فى العالمين سواك مالى
انا يامصطفى كثرت ذنوبى وأرجو العفو من مولى الموالى
فكن لى شفيعاً يا مصطفانا وعونا فى المهمات الثقال
فمن لى أرتجيه لكشف ضرى وعونى فى الشدائد والنوال
عليك صلاة ربى كل وقت مع التسليم فى كل المجال

صيغة فى صلاة الصفا على المصطفى

يارب صلى النبى وآله المصطفى المختص بالأنوار
عدد نبات الأرض واوراق الشجر ونجومها وكواكب أقمار
وعدد مثاقيل الجبال ورملها وحصى الأراضى مع جميع الأبحار
وعدد هبوب الريح مع برق لمع وعد نزول الغيث والأمطار
وعد جمال النوق فى أقطارها وحمارها وأصواف مع أوبار
وعدد جميع النمل فى أوكارها وعدد جيوش الجن والعمار
وعدد خمس صلوات فى اوقاتها وعدد حروف العلم والقرآن
وعدد سبع سموات مع سكانها وعدد كلام السر والإجهار

وعدد نفوس الخلق فى يوم بعثهم	من أهل جنات وأهل النار
تغفر ذنوبى بالصلاة على النبى	والمسلمين الكل ياغفار
قد صح فى الآيات والاخبار	عن سيد السادات والاخيار
إن الصلاة على الحبيب محمد	تمحى بها الزلات والاوزار
يارب عفوك عن جميع اوزارنا	يا عالماً بالسر يا غفار
واشفع انامن النار ياعلم الهدى	واضمن انا الجنة بطيب جوار
وتب علينا توبة ياربنا	واختم لنا بخواتم الأبرار

شرح المملكة الانسانية

الحمد لله مفنى الأمم ، ومحيي الرمم كل شيء يعود كما بدأه ، أحمده جل وعلا على نعم جلت ، وأستغفره وأتوب اليه ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، نبأنا بقوله تعالى ، (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين . ثم إنكم بعد ذلك لميتون . ثم انكم يوم القيامة تبعثون : واشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أنزل عليه قوله تعالى : (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) وارشدنا بذلك ليرتب علينا ما نفعله فى حال حياتنا لقوله تعالى . (كل نفس بما كسبت رهينة) .

ثم اعلم يا ابن آدم أن الله تعالى لما أراد إيجاد انسانيتك أوجدها على صورة مدينة ، وركب فيها مايدل على قدرة البانى ، وحرك فيهامثالث ومثانى

التشهد أنه ليس له ثانى وتعمل بحديثه تعالى . (من لم يرض بقائى ويصبر على بلائى ويشكرنى على نعمائى فليرحل من تحت سمائى وليرى رباسواى) ثم نصب فى وسط هذه المدينة قصراً مشيداً عظيما وسماه بالقلب تبعاً للحديث . (لا يسعنى أرضى ولا سمائى ، ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن) وجعل مدار هذه المدينة عليه بإشارة الحديث الشريف) ألا وان فى الجسد مضغة ، اذا فسدت فسد الجسد كله .. ألا وهو القلب) ووضع فى هذا القصر سرير العز والسلطان ، وأجلس عليه ملكا مهاباً يقال له الايمان ، وأمر الجوارح بخدمته كالعبيد والغلمان ، فنادى اللسان . انا الترجمان . وقالت العينان نحن المبصرتان . وقالت الأذنان نحن السامعتان وقالت القدمان نحن الساعيتان وقالت اليدان . نحن العاملان ، فقال الملكان : ونحن الشاهدان ، وقال صاحب الديون : (كما تدين تدان) ثم جعل له وزيراً للتدبير معه ، فقال الوزير ، ايها الملك .. لا بد لك من خاصة تصطفيهم لنفسك خلاصة يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة : فأول ماتحتاج إلى تاج وهو الولاية ، والى معراج وهو العناية ، والى دليل وهو الهداية ، ثم لا بد لك من مركب وهو الصدق ، ومن حله وهى السكينة ، ومن حاجب وهو العلم ، ومن بواب وهو الورع ومن سياف وهو الحق ، ومن كاتب وهو المراقبة . ومن سجن وهو الخوف ومن ميدان وهو الرجاء ، ومن سراج وهو الحكمة ، ومن نديم وهو الفكر ومن خازن وهو اليقين ، ومن كنز وهو القناعة . ومن صاحب بريد وهو الفراسة : ثم انك أيها الملك تنظر فى رعيتك بعين الرحمة . وتفتح خزائن النعمة ، وتعدل بينهم فى القسمة لتعطى كل ذى حق حقه ، فقال له الملك : انظر أنت فى الرعية وأزل منهم الشكية ، فقالت اليدان أنا على جميع الآلة ، قالت الأسنان أنا أطحن وأعزل النخالة ، وقال الديون أنا أعجن وأتولى المعدة إرساله ، وقالت المعدة وأنا أطبخ ولا أريد على ذلك

عمالة وقال الكبد وأنا آخذ ماصفا واترك الحثال ، فقالت القدرة وأنا أتولى قسمتها بالعدالة . . فأبعث الى كل عضو ما يطيق احتماله ،فلما فرقت الجامكية وصحح الملك أحواله ، فقال له الوزير : ما بعد النفقة الا العرض وأداء الفرض . . فنادى فى جيشك بالطول والعرض ، لينذر البعض البعض قبل أن تبدل الأرض غير الأرض ، فنادى منادياً يامعشر الرعية إن الملك قد اقسم بالألوهية أن من عدل عن الطريق السوية وكفر نعمة العطية وأنفقها فى الخطية فلقد أفسد النية ونقض العهد السوية (أولئك هم شر البرية) وان له عدو قد سكن جوارحه يقال لها النفس الأمارة . . وهى تنازعه فى الإدارة . . وأستنصرت عليه بالدنيا الغدارة ، وناصرها الهوى : . وبعث إليها أنصاره ، وجاء الشيطان وكتب لهما منشور الوزارة ، وقد شنوا فى الأرض الملك الغارة ، فياخيل الله إركبي ومن الاعداء لاترهبي فهناك ركب القلب بين ميسرة خوفه وميمنة رجائه ، ومقدماً توكله . . متحملا أثقال اياك نعبد ومتمسكا بأذيال واياك نستعين ، فلما وصل بجنوده الى معبوده بصدق النية.ونادى مناديه .ان الله مبتليكم بنهر الدنيا الدنيه : فمن شرب منه فليس منى،ومن عول عليه فليتنح عنى ، فقال أهل الضرورة لا بد من إقامة الصورة، فجائك من وجه الراحه بإباحة الا من اغترف غرفه بيده ، فأما من عدم منهم الفطنة ووقعوا فى شرك الفتنة فشربوا وارتووا حتى ورثتهم البطنة : فلما قابلهم القوم قالوا لا طاقة لنا اليوم ، قال الذين صبروا ابتغاء وجه الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله . فالتقيا بجيشهما فى مجمع بحريهما هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ، فكان المتوكل متوكلا بالحرص والزهد محازياً للدنيا ، مدافعاً للعجب ، ماحيا للرياء والدعوى ، موافقا للخوف والتسبيح والتقديس ، والتواضع والأخلاص، فى محاربة النفس والشيطان فتقدم حزب الله وشعارهم : فهزموهم بإذن الله وما النصر الى من عند الله ، فلم

يرى منهم إلا مولياً دبره .أو قاصما عمره ، وأصبحت منازل الهوى والنفس كأن لم تكن بالأمس ومازالت النفس فى أسرها حتى اعترفت بخسرها . وقد أخبرنا الله عنها بقوله تعالى . (وما أبرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى) وقال تعالى . (تلك الدار الاخر نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) وقال ﷺ . (لايدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر) . وقال ﷺ : (من تواضع الله ولإخوانه رفعه فى أعلى عليين ، ومن تكبر على الله جعله فى أسفل سافلين) وأعلم ان هذه المدينة مدينة إنسانيتك فى ولاية القلب ، وكل من فى هذه المدينة من سمع وبصر ويد وقـــدم وجميع الجوارح رعايا وخدم للقلب فهم مسخرون له بالقهر مستخدمون له تحت الأمر والنهى . والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

« الدين النصيحة »

الحمد لله الذى كرم بنى آدم بجعل الخلافة فى الأرض لآدم عليه السلام وأشهد أن لا اله الا الله جعل أمة الاسلام خير أمة أخرجت للأنام . والصلاة والسلام على من هو أول الخلق للعالمين رحمة وللانبياء امام . سيدنا محمد وآله . وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم العرض على الملك العلام .

أشكرك يامولاى على نعمائك . ومن تمام الشكر أن يشكر المرء والده ومربية . وانى لعاجز فقونى . ومن كمال الشكر أن يشكر من جرت النعمة على يديه . فجزى الله رسوله وصحابته أحسن الجزاء وكل من دعا الى الله وتسبب فى التوجه إليه : ورضى الله عن شيخى وولدى واخوانى وجعلنا

ممن يظلهم الله بظل عرشه المكين .

وبعد

فإلى الذين يريدون التخلص من ضلال الأوهام . وظلمات الشكوك .

الى الذين يريدون الكمال والارتقاء فى مدارج أنوار السلوك الى الذين لم تحجبهم المادة وظواهر الكون عن السير الى مالك الملوك .

الى الذين يحبون الله ورسوله والمؤمنين أهدى هذا القول الثمين .

اعلموا أيها المسلمون وفقنى الله واياكم الى من يوصل للعزة والنعيم المقيم . اعلموا ان طلب الهداية دائم للسير فى الطريق وفوق كل ذى علم عليم . فقد طلبها سيد الخلق كما طلبها الجميع فقال . اهـــدنا الصراط المستقيم . فالكمال لا يحد وليس له نهاية فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين .

الدعوة الى الله

قال تعالى « قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » اى ومن اتبعنى يدعوا الى الله على بصيرة . والبصيرة نور فى القلب منبعه الاخلاص « قال تعالى (او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » ومظهر العلم . والحكمة يقضى صاحبها بها ويعلمها « ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا » وليس كل عالم حكيما . فالحكيم من اخلص لله فى عمله واعطى الحكمه اهلها ومنعها غير اهلها . وافتى بعلمه لكل سائل مايصلح حاله . ويجمعه على الله مع مراعاة مصلحة الدين .

فمن أراد بعلمه الدنيا . فلا يقتدى . ومن أراد بعلمه توجه الناس اليه بالتعظيم والمحمده فلا يعول عليه . فما أغلى الوسيلة وما أحط الغاية ؟ ؟ فقد ورد عن سيدنا عمر رضى الله عنه أنه جاءه الصحابى الجليل تميم الدارى رضى الله عنه يستأذنه فى الدعوة الى الله ونشر العلم بقوله . دعنى ادعو الناس واذكرهم فقال له سيدنا عمر رضى الله عنه لا فأعاد عليه فقال له . أنت تريد أن تقول أنا تميم الدارى فاعرفونى . .

فانظر رحمك الله الى نصح أمير المؤمنين لمثل هذا الصحابى الجليل ومنعه مما طلبته نفسه مما هو فى ذاته مطلوب شرعا لما فهمه من حاله . ولم يداهنه فيه فرضى الله عن الجميع .

قال مالك بن أنس رضى الله عنهما . . ليس العلم بكثرة الرواية . وانما هو نور يقذفه الله تعالى فى القلوب . وجاء فى وصايا لقمان لابنه « . جالس العلماء وزاحمهم . فإن الله يحيي القلوب الميته بنور الحكمة . كما يحيى الأرض الميته بوابل المطر .

وقال سيدى بن عطاء الله « تسبق أنوار الحكماء أقوالهم . فحيث صار التنوير وصل التعبير والحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به . والأنوار المنسوبة اليهم هى أنوار معرفتهم : وهى قوة تصحبهم فى الأمور كلها بيد الله تعالى لاشريك له فيها . فاذا ارادوا إرشـــاد عباد الله تعالى ونصيحتهم بإذن الله تعالى سبقت انوار قلوبهم الى الله بالإلتجاء والافتقار إلية فى ان يتولى لهم امر قلوب عباده بأن يجعل فيها اهلية واستعدادا لقبول مايريدون القاءه عليهم من الحكمة فيجيبهم الى ذلك . فإذا تكلموا به تلقته قلوبهم التى وصلت اليها انوار أسرار الحكماء كما تتلقى الأرض الميته وابل المطر

فينتفعون بذلك أتم انتفاع . قال رسول الله ﷺ « لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ».

والهداية نوعان : هداية خلق وايجاد وهى لله وحده (ولكن الله يهدى من يشاء) وهداية دلالة وارشاد وهى للرسل والأنبياء ولورثتهم من العلماء . « وانك لتهدى الى صراط مستقيم » والعلم ما كانت الخشية معه « انما يخشى الله من عباده العلماء » والخشية ناشئة عن التقوى . والتقوى علامة الولايه . ان أولياؤه الا المتقون » قال تعالى « الا إن أوليا الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخره »

كرامات الأولياء

وفائدة الكرامة أولا . تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدره . والارادة . والصفات الأزليه مجتمع لايفترق . وأمر لاينفقد كانها صفة واحدة قائمة بذات الواحد . لايستوى من تعرف الله اليه بنوره بعقله ثانيا . ولأجل أنها تثبيت لمن ظهرت له . بما وجدها أهل البداية فى بدايتهم وفقدها أهل النهايات فى نهايتهم اذ ما عليه أهل النهايات من الرسوخ فى اليقين والقوة والتمكين . لايحتاجون معه الى تثبيت .

وهكذا كان السلف الصالح رضى الله عنهم لم يحوجهم الحق سبحانه وتعالى الى ظهور الكرامات الحسيه لما أعطاهم من المعارف الغيبيه والعلوم الاشهاديه ولايحتاج الجبل الى مرساه فالكرامة واقعة لزلزلات الشك فى المنه

ثالثا . لمعرفة تفضيل الله تعالى فيمن أظهرت عليه وشاهده له بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى .

والناس فى الكرامة على ثلاثة اقسام : قوم يجعلونها غاية الأمر . فإن وجدوها عظموا من ظهرت عليه . وأن فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم اليه وقسم ثانى . قال ماهى الكرامات ؟ ؟ انما هى خدع يخدع بها أهل الارادة ليقفوا على حدودهم حتى لايلجوا مقاما ليس هو لهم . .

وليس الأمر كذلك . انما الخدع فى حال السكون اليها فأما من لم يفرح بها ولم يساكنها ، فتلك مرتبة الربانيين . ومن ظهرت عليه عظم لأنها شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى .

القسم الثالث . وهى أن تظهر الكرامة فى الولى لغيره . فالمراد بذلك تعريف العبد الذى شهدها بصحة طريق ذلك الولى الذى ظهرت عليه هذه الكرامة . اما أن يكون جاحدا فيرجع الى الاعتراف أو كافرا فيعود الايمان ، أوشاكا فى خصوصية ذلك العبد فأظهرت علية ليعرفك الله بما فيه من ودائع الاحسان

واثبتن للأولياء الكرامة . ومن نفاها فانبذن كلامه

فمن أنكر كرامات الأولياء . فالدلائل النقليه من الكتاب والسنة ترد عليه . والدلائل العقلية والمرئيه تقيم الحجه عليه . ويخش على من هذا مذهبه سوء الخاتمة وحكمه الى الله .

قال بن عطاء الله (ومن الناس فرقة أخرى صدقوا بكرامات الأولياء

الذين ليسوا فى زمنهم كمعروف والسرى والجنيد وأشباههم . وكذبوا بكرامات أولياء زمانهم . فهؤلاء ماهم والله الا اسرائيليه صدقوا بموسى وعيسى عليهما السلام وكذبوا بسيدنا محمد ﷺ لأنهم أدركوا زمنه . وفرقة أخرى يصدقون بان فى مملكة الله أولياء لهم كرامات من غير أن يسلموا ذلك لأحد من أهل زمنهم معينا فكل من ذكر لهم أنه ولى أو نسبت اليه كرامات دافعوا اثبات ذلك بمقاييس اقتضتها عقولهم المعقوله بعقال الغفلة المخدوعة بمتابعة الهوى فلن يجدى عليهم هذا التصديق وجود الاقتداء والاشراق نور الاهتداء اذ الاقتداء لايكون بولى مجهول العين فى كون الله . بل انما يكون الاقتداء بولى دلك الله عليه . وأطلعك على ماأودعه من الخصوصية لديه . فطوى عنك شهود بشريتك فى وجود خصوصيته . فالقيت إليه القياد . فسلك بك سبيل الرشاد ليعرفك برعونات نفسك وكائنها ودفائنها ويدلك على الجمع على الله . ويعلمك الفرار عما سوى الله . ويسايرك فى طريقك حتى تصل الى الله . ويوقفك على اساءة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة اساءة نفسك . بالهرب منها وعدم الركون اليها .

ويفيدك العلم باحسان الله اليك والاقبال عليه . والقيام بالشكر إليه والدوام على مر الساعات بين يديه . فان قلت فأين من هذا وصفه . لقد دللتنى على أغرب من عنقاء مغرب . فاعلم أنه لا يعوذك وجدان الدالين وانما يعوذك وجود الصدق فى طلبهم . جد صدقا تجد مرشدا . وتجد ذلك فى آيتين من كتاب الله تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه . وقال تعالى فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وأقوم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن الى الماء والخائف للأمن لوجدت ذلك أقرب اليك من وجود طلبك : ولوا اضطررت الى الله اضطرار الأم لولدها إذا فقدته

لوجدت الحق منك قريباً ولك مجيبا . ولوجدت الوصول غير متعذر عليك والتوجه لوجه الحق بتسير ذلك اليك .

التوسل والتبرك بالانبياء والأولياء

قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة)

فابتغاء الوسيله وطلبها واستعمالها مأمور به والأخذ بالوسائل والأسباب غير الاعتماد عليها . وقد أمرنا بالأخذ بها . ونهينا عن الاعتماد عليها . وقبل التكلم فى انواع الوسيله نسوق تعريفات المسميات التى يكثر ذكرها فى هذا الموضوع فنقول .

النبوه . . صفة لمعلوم علم الله سبحانه وتعالى بذات النبى إسماً وروحا وجسدا فى حال عدمه ووجوده . وجميع الأحوال .

الولاية . . صفة لمعلوم علم الله سبحانه وتعالى بذات الولى اسما وروحا وجسدا فى حال عدمه ووجوده : وجميع احواله .

وليس للعباد حقوق على الله الا ماأوجبه الله على نفسه : قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين . وفى الحديث القدسى : (حقت محبتى للمتحابين فى) ، (وجبت) ، (لست بناظر فى حق عبدى حتى ينظر عبدى فى حقى) وفى الحديث النبوى والخطاب لمعاذ بن جبل رضى الله عنه (أتدرى ماحق العباد على الله ان فعلوا ذلك . فان حقهم عليه الايعذبهم) واسم النبى أو الولى وحقه وجاهه : وبركته كلها مسمياته

راجعة لأصل واحد هو صفة فضل الله على النبى أو الولى . فالمتوسل بهم متوسل بصفة الله الى اللـه ومكانة النبى أو الولى ومنزلته عند الله لاتتغير بالحياة والموت . بل يزيد رقيا وقربا بما يضاف إليه من ثواب تسبب فيه بسعيه وقت حياته التكليفيه . والأنبياء والأليـاء جعلهم اللـه سببـا لاكرام من شاء من عباده :—

الاشراك معناه اعتقاد شريك مع الله فى الألوهيه وهو كفر : —

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . والاشراك الذى حصل من المشركين الذين زمهم القرآن . هو عبادتهم للأنبياء والملائكة والأصنام بناء على اعتقادهم فيهم . أنهم شاركوا الله فى الألوهية . وان لهم تأثيرا فى ايجاد الأشياء ولذلك ترى القرآن فى معرض الرد عليهم. يقرر دلائل .وحدانية الله وانفراده بالألوهية . وأنه ليس له شريك . وأنه المنفرد بالايجـاد والابداع .

الدعاء . معناه النداء وطلب الاقبال . يقال دعافلانا إذا ناداه طالبا اقباله عليه ومنه (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم . بعضا ودعاء الله اذا ناداه بابتهال وخضوع ومنّه . وإذا سألك عبـادى عنى فإنى قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان . ودعاء الله هو عبادته لحديث (الدعاء هو العباده) إذ لافرق بينهما بالنسبة الى الله حيث أن الداعى لله منزلك خاضع والعابد بصلاة وصوم وحج متذلل خاضع أيضا : وموطن العبودية الذل والعز الربوبية .

التوسل : هو التقرب الى الغير . يقال توسل الى فلان بكـذا إذا تقرب إليه بشىء والتوسل بمعنى التقرب الى الله . والتسبب فى حصول . المطلوب

ليس من الشرك في شيء . لأن المشركين قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا)
وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم (أنهم آلهه) من دونه فلا يملكون كشف
الضر عنكم خلقا وايجادا . والمتوسل لا يعبد من يتقرب به . ولا يعتقد فيه أنه
قادر على الخلق والايجاد .

الوسيلة : ولها معانى كثيرة ذكرت فى كتب التفسير عند قوله تعالى :
وابتغوا اليه الوسيلة) فمنها الحاجة كما فسر بن عباس وأنشد قول عنترة كما
رواه ابن الانبارى :

ان الرجال لهم اليك وسيلة . أن يأخذوك تكحلى وتخضبي

ومنها المحبة . وبه فسر بن زيد رواه بن جرير . ومنها المنزل والدرجة ومنه
قوله ﷺ (اذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل مايقول . ثم صلوا علىّ ثم
سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة (الحديث)

ومنها أن كل شيء يوصل الى المقصود : أى بمعنى استعمال كل شيء فيما
أوجده الله من أجله . فمثلا . أثبت الله قدرته على الخلق من غير وسيلة
وسبب . فخلق آدم من غير أب ولا أم . وخلق حواء من غير أم وخلق
عيسى من غير أب . ثم جعل سنة الخلق بحكمة عن طريق الوالدين والله
هو الرزاق . وجعل السعى وسيلة لحصول الرزق والله هو المشبع . وجعل
الطعام وسيلة الشبع . والله هو خالق الرى والماء وسيلة . والله هو الهادى
وجعل الرسل والعلماء وسيلة الهداية : والله هو الرحيم . وجعل الأنبياء
والأولياء والصالحين من أسباب رحمته ووسائل حصولها قال تعالى (وما
أرسلناك الا رحمة للعالمين) وقال وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم
معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء ، لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا أليما) وقال فى الحديث القدسى انى لأهم باهل الأرض عذابا
فاذا نظرت الى عمار بيوتى والمستغفرين بالأسحار صرفت عذابى عنهم)
رواه البيهقى عن أنس

وعلى هذا يكون التوسل بالأنبياء والاولياء ، وهم من نعم الله على الناس ماهو الا استعمال لنعم الله فيما خلقها من أجله أى بمعنى الشكر لله : وقد أمرنا الله بشكر من أجرى نعمه علينا بسببهم فقال (اشكر لى ولوالديك) .

ومن معانى الوسيله . المسأله والقربه ، كما رواه بن جرير عن السدى وما التوسل والتقرب بالعمل الصالح لقضاء الحواجىء واجابة المطالب مثلا ماهو الا توسل الى نعم الله . فالعمل نعمة وكذلك التوسل الى الله بالعبد الصالح نعمة من نعم الله .

والتوسل بالعمل الصالح كالتوسل بالعبد الصالح لكونهما من خلق الله تعالى , ولكون المتوسل بالعبد الصالح ٠ متوسلا بعمل هذا العبد الصالح الذى نال به مقام القرب من ربه واستوى فى ذلك علم المتوسل به أو عدمه لأن الفاعل فى الحالتين هو الله وحده أما وقد اتضح لك بما قدمناه معنى كل من الاشراك والدعاء والتوسل والوسيله . فلا يصح ارادتها فى لفظ واحد ٠ كما يعبر الجاهلون عنها جميعا بلفظ الاشراك ٠ كما لا يصح رمى المسلمين بالكفر لتوسلهم الى الله بالانبياء والاولياء .

انواع الوسيله

الوسيله بمعنى التقرب الى الله لحصول رضاه أنواع منها

الوسيلة بالمكان . وهى زيادة أجر الصلاة فى المساجد الثلاثة .

المسجد الحرام . والمسجد الاقصى . ومسجد رسول الله ﷺ وتخصيص فريضة الحج واعمالها بمكة المكرمة . فهى وسيله لزيادة الثواب والقرب من الله .

الوسيله بالزمان : وهى أن ليله القدر خير من ألف شهر .

والليالى ذات الفضل وساعة يوم الجمعة التى يقبل فيها الدعاء ووقت السحر . وغير ذلك من الاوقات التى تثبت فضلها ، فهى وسيلة للثواب والقرب من الله

الوسيلة بالعمل مصالح ، كما ثبت من حديث الثلاثة الذين آووا الى الغار فانطبق عليهم . فتوسلوا الى الله بأعمالهم الصالحه . ففرج الله عنهم فخرجوا الوسيلة بالعبد الصالح . وقد قال تعالى . أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيله أيهم أقرب) قيل أيهم اقرب يبتغى الوسيلة الى الله تعالى ويتقرب اليه . وقال البغوى فى تفسيره يعنى الذين يدعونهم المشركون أنهم آلهة يعبدونهم .

وقيل الوسيلة : كل مايتقرب به الى الله تعالى وقوله (أيهم أقرب) معناه ينظرون أيهم اقرب الى الله فيتوسلون به . وفى هذا دليل التوسل بالعباد المقربين :

وعن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال .لماماتت فاطمه بنت أسد أم سيدنا على رضى الله عنهما : دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال رحمك الله يا أمى كنت أمى بعد أمى تجوعين وتشبعينى : وتعرين وتكسينى وتمنعين نفسك طيبا وتطعمينى وتريدين بذلك وجه الله والدار الآخره : ثم أمر أن تغسل ثلاثا ثلاثا فلما بلغ الماء الذى فيه الكافور سكبة رسول الله ﷺ بيده ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه فالبسها اياه وكفنها ببردته فوقه: ثم دعا رسول الله ﷺ اسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصارى وعمر بن الخطاب وغلاما أسود يحفرون فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه وقال الله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت اغفر لامى فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها . ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين وكبر عليها أربعا وأدخلها هو والعباس وابوبكر الصديق رضى الله عنهما فانظر قوله ﷺ بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى) رواه الطبرانى فى معجميه الكبير والاوسط . ورواه أبو نعيم فى المعرفه والديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس باسناد حسن :

الفهرس

